



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي



قسم اللغة والأدب العربي

كلية الآداب واللغات

الرواسب الشيعية في الموروث الثقافي الشفاهي بوادي سوف  
- مقارنة نقدية ثقافية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي  
تخصّص: أدب شعبي.

إشراف الأستاذ:

\* أ.د. كمال بن عمر

إعداد الطلبة:

\* مباركة عمّاري

\* إشراق شقوري

\* عبد الحكيم شيباني

الموسم الجامعي: 1445هـ / 2024 م



الله أكبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾

• سورة الصافات، الآية: 83.

# شكر وعرفان

نفتتح شكرنا بحمد الله عزّ وجلّ، الذي بعزّته وجلاله تتمّ الصّالحات،

أن وفقنا الله إلى إنجاز هذا العمل، وعملا بقول الرّسول صلّى الله

عليه وسلّم:

﴿مِنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللَّهَ﴾

ننقدّم بكامل الشّكر والتّقدير والاحترام إلى أستاذنا الفاضل البروفيسور

كمال بن عمر الذي كان خير عون لنا ونعم المشرف بتوجيهاته الدّقيقة

وآرائه العلميّة القيّمة، ونصائحه وإرشاداته السّديدة.

كما نتوجّه أيضا بالشّكر إلى كلّ من قدّم لنا العون من قريب أو من بعيد

ولو بالكلمة الطّيبة.

# إهداء

إلى أبي الغالي عماري أحمد التّجاني - ألف رحمة ونور عليه-

إلى أمّي العزيزة نبع الحنان والعطاء

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم

إلى أساتذتي الأفاضل

إلى زملائي وأصدقائي

إلى كلّ من علّمني حرفاً

أهدي هذا الجهد المتواضع

راجية من المولى عزّ وجلّ

أن يجد القبول والنّجاح.

مباركة

# إهداء

إلى من كان سببا في وجودي، إلى نور حياتي وضياء دربي، إلى من

سعى لأن أكون طالبة علم أبي الغالي رحمة الله عليه وجعل مقامه

الفردوس الأعلى.

إلى أمي وحببتي قلبي أطال الله في عمرها

إلى سندي في الحياة زوجي وبناتي.

إلى إخوتي وأخواتي وعائلاتهم.

إلى من تربطني بهم قرابة الدّم وكل الأهل والأقارب

إلى الدكتور شرايطة إبراهيم على ما قدمه لنا من مراجع علمية.

إلى كل من أدركه شغف قلبي ولم يدركه قلبي أهديه ثمرة جهدي.

إشراق

# إهداء

إلى من سعي وشقي لأنعم بالراحة والهناء، إلى من لم يبخل بشيء من

أجل دفعي في طريق النجاح أمي وأبي.

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء، إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة

من قلبها زوجتي العزيزة وبناتي.

إلى من حبهم يجري في عروقي

إخوتي وأخواتي وأبناءهم

إلى من علموني حروفاً من ذهب وكلمات من دورر وعبارات من أسمى

وأجل عبارات في العلم أساتذتي الكرام

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول.

عبد الحكيم

مقدمة

لكلّ أمة من الأمم والشعوب رواسب ثقافية مختلفة ومتعدّدة، راسخة ضمن ذاكرة أفراد وجماعات المجتمع الواحد، ممّا يجعله يميّز عن غيره من المجتمعات والأمم الأخرى، فهي تنبع من أعماق سجلات الماضي البعيد، لتظهر في صورة الموروث الثقافي الذي يحمل في طيّاته ما هو مادّي ملموس، والمتمثّل في المباني والمدن والأدوات والملابس وغيرها، كما يحمل ما هو غير مادّي، كالمعتقدات والأعراف والعادات والتقاليد والطّقوس ليتوارثها أفراد المجتمع جيلا عن جيل، بدرجات متفاوتة فيما بينهم سواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

فالموروث الثقافي هو المرآة العاكسة للهويّة الثقافيّة لأيّ مجتمع كان، كالمجتمع الجزائري الذي تأثّر بالعرب الوافدين إليه خلال الفتوحات الإسلامية للمغرب العربي، ومن بين تلك الدّول الوافدة الدّولة الفاطميّة، التي كنّ لها المجتمع الجزائري بكلّ مناطقه من بينها وادي سوف الولاء التّام والمحبة الخالصة، لأنّهم من آل البيت، ومع مرور الزّمن ونتيجة لتأثّر بهم ترجم ذلك الولاء في شكل رواسب ثقافيّة شيعيّة، لتظهر من خلال ممارستهم لبعض الطّقوس الثقافيّة والاجتماعيّة كالزّواج والختان وغيرها، وما يصاحبه من فنون شفهيّة، كالشعر والغناء والألغاز والحكايات والأهازيج (...). إلخ.

وبناء على ما تقدّم تتجلى أهمية الموضوع أو البحث الذي اخترناه في تنوير أو توعية أفراد المجتمع المحلي لأبناء الجيل الحاضر والمستقبل، وتوضيح الصّورة الحقيقيّة لتلك المعتقدات والطّقوس التي يمارسونها عن غير قصد، كرواسب ثقافيّة، بينما تحمل في ذاتها مبادئ شيعيّة، وانطلاقا ممّا سبق، وسننا بحثنا هذا بـ: **الرواسب الشيعيّة في الموروث الثقافي بوادي سوف مقارنة نقدية ثقافية.**

وفي واقع الأمر يبدو أنّ البحث في الموروث الشفاهي بوادي سوف، وخاصّة الذي له علاقة بالممارسات والعادات والطّقوس المصاحبة للرواسب الشيعيّة، ليست بالأمر السهل والهين، لأنّه يجب البحث والتقصي في أعماق بوابة تاريخ الدّولة الفاطمية ورصد صورها التي جعلت المجتمع السّوفي يتأثّر بها.

وإنّ البحث في موضوع الرواسب الشيعيّة يعدّ من المواضيع التاريخيّة الهامّة والحساسة جدّا في مجتمع وادي سوف، إذ أنّه أخذ منعرجا خطيرا نوعا ما، لتمسك القلّة القليلة منه

بتلك الرواسب والطقوس، إيماناً واعتقاداً منهم أنّ آل البيت بإمكانهم مساعدتهم في التقرب من الله ورسوله، ويظهر ذلك جالياً من خلال ممارسة شعائرهم الطقوسية في حبهم الشديد لدرجة الغلوّ والولاء لهم بشكل تامّ.

أما أسباب اختيار هذا الموضوع هو لسببين أولهما: أسباب ذاتية في كوننا أبناء منطقة وادي سوف وأردنا اكتشاف مصدر تلك الرواسب الثقافية الشيعية التي قد يكون بعضها منافياً لشريعتنا الإسلامية، وهناك أسباب موضوعية والتي تمثلت في إثراء المكتبة الوطنية والعربية بهذا النوع من المواضيع الحساسة نوعاً ما، والتي لا يخوض فيها إلا من كانت له الجرأة والشجاعة الكافية.

وإنّ هدفنا من هذا البحث هو معرفة واكتشاف مصدر هذه الرواسب، وتوثيق الموروث الشفاهي لمنطقة وادي سوف من أجل الأجيال القادمة، ومن أجل تنوير بصيرة الفرد السوفي من بعض الممارسات الشيعة التي يمارسها عن غير قصد وهي منافية للدين.

أما بالنسبة للدراسات السابقة لهذا الموضوع فنجد قلّة قليلة جداً فيها إن لم نقل أنّها منعدمة تماماً وحتى إنّ وجدت فهم تعرّضوا لها من الناحية التاريخية فقط، ككتاب المؤرخ علي غنابزية المعنون بـ: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، أو أنّهم أشاروا لها كرسالة الماجستير للباحث كمال بن عمر المعنونة بـ: الألباز الشعبية في منطقة وادي سوف، كما أشار إليها شفهايا الباحث أحمد زغب في لقاء معه، أما من ناحية وجود بعض الرواسب الشيعية في الموروث الشفاهي الخاصة بمنطقة وادي سوف، فتقريباً يعدّ هذا أول بحث يبحث في هذا المجال، ومن ثمّ نطرح إشكالية البحث كالآتي: أين يتجلى الراسب الشيعي في الموروث الشفاهي بوادي سوف وإلى أي مدى يظهر تأثير ذلك؟، ومن خلال هذه الإشكالية نطرح عدّة تساؤلات فرعية وهي، كالتالي:

- هل مرّ الشيعة - المتمثلون في الدولة الفاطمية - في يوم من الأيام من هذا المكان؟.  
هل تأثر بهم أهل منطقة وادي سوف واكتسبوا مظاهرهم الشيعية، لتصبح فيما بعد رواسب ثقافية متوارثة؟، أم أنّها رواسب ثقافية شعبية خاصة بأهل وادي سوف؟.  
ولقد تطلب الأمر لإنجاز هذا البحث أو الموضوع خطة متكوّنة من مقدمة ومدخل وفصلين، فعنونا المدخل بـ: لمحة تاريخية لمظاهر التأثير الشيعي بوادي سوف.

أما الفصل الأول فقد عنوانه بـ: تحديدات نظرية للمصطلحات والمفاهيم الأساسية الذي تعرضنا فيه لأربعة نقاط كان أولها: مفهوم الراسب الشيعي، وثانيها النسق وعلاقته بالراسب في المجال الثقافي وثالثها الموروث الشفاهي و رابعها النقد الثقافي لنتقل بعدها للفصل الثاني والذي عنوانه بـ تجليات الراسب الشيعي في الموروث الشفاهي بوادي سوف، وتعرضنا فيه لثلاثة نقاط وهي: أولها الراسب الشيعي في الموروث الثقافي، ثانيها الراسب الشيعي في الموروث الاجتماعي، ثالثها الراسب الشيعي في الموروث اللغوي.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي في الجانب النظري، أما الجانب التطبيقي، فانتهجنا المنهج النقدي الثقافي مع الاستعانة بآليات التحليل الإحصائي.

واعتمدنا في إنجاز هذا البحث جملة من المصادر والمراجع، من أهمها كتاب علي غنابزية المعنون بـ: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى وكذلك كتاب: علي محمد الصلابي المعنون بـ: الدولة الفاطمية، وكذلك كتاب أحمد زغب المعنون بـ: عمود الدخان .

وكأي بحث علمي أكاديمي واجهتنا الكثير من الصعوبات والعراقيل التي لم تحبطنا وإنما زادت من عزميتنا وإصرارنا على مواصلة إنجازه على أكمل وجه: منها الحساسية الشديدة من هذا الموضوع وندرة المادة المعرفية للجانب التطبيقي خاصة سواء المكتوبة أم الشفاهية، وحتى وإن وجدت فهي صعبة المنال لحساسية الموضوع.

بعد المدة الزمنية التاريخية الفاصلة بين عصر الدولة الفاطمية والعصر الحالي حال دون وجود حاملي التراث الشفاهي لها لأنهم توفوا لطول الزمن، فلجأنا إلى سماع بعض الأقوال المنقولة عن الموردين الأصليين كما وقفنا على طقوس ومعتقدات ملموسة مازالوا يمارسونها في مجتمع وادي سوف.

وفي الأخير نقف أمام محطة نهاية هذا البحث الأكاديمي، فإن وقفنا في بحثنا هذا فمن الله وإن أخفقنا كان لنا أجر الاجتهاد ونسأل الله تثبيت أجرنا وتوفيقنا لما فيه منفعة للعلم والمعرفة، لنقف أمام محطة أخرى تحمل أسمى معاني التقدير والاحترام لأستاذنا الدكتور كمال بن عمر له كل عبارات الشكر والامتنان على توجيهاته ونصائحه، لهذا البحث بكل تفاصيله.

# المدخل

## لمحة تاريخية للتأثير الشيعي بوادي سوف

أولاً- تعريف الشيعة.

ثانياً- نشأة التشيع.

ثالثاً- فرق الشيعة.

رابعاً- مبادئ الشيعة.

خامساً- مظاهر التأثير الشيعي بوادي سوف.

### تمهيد:

تسجل كل أمة من الأمم عبر صفحات مذكراتها أحداث تاريخها وماضيها وماضي أجيالها السابقة، والجزائر كغيرها من الأمم والدول لها تاريخ كبير سجل عبر ممر العصور والأزمنة من طرف الكثير من الباحثين المختصين في هذا المجال، ومن بين تلك الفترات التاريخية المسجلة مظاهر الفتوحات الإسلامية في شمال إفريقيا وبالضبط المغرب العربي من بينه الجزائر التي تأثرت بمظاهر المشرق الإسلامي في حركته التاريخية.

شهدت سجلات التاريخ أن الفتوحات الإسلامية التي وصلت إلى بلاد المغرب العربي منذ القرنين الرابع والخامس هجري، بداية من الدولة الرستمية ثم الدولة الإدراسية والدولة إلى الدولة الفاطمية أو العبيدية والدولة الزييرية ودولة الحماديون ودولة المرابطين ودولة الموحدين والدولة الحفصية والدولة الزيانية (...). وغيرها، هدفها كله من تلك الفتوحات نشر الإسلام.

ومن بين دول الفتوحات الدولة الفاطمية ذات المذهب الشيعي التي شكلت محطة تحول واضحة في ظهور مظاهر إسلامية مختلفة عن سابقتها من الدول الفاتحة في بلاد المغرب العربي وخاصة الجزائر، وتمثلت تلك المظاهر في حبهم للرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وآل بيته وأصبح هذا الحب والتعلق من صميم عقيدتهم، بل أصبح واجب عليهم متابعتهم ونصرتهم، ولكن من كثرة حبهم لآل البيت وقعوا في غلو محبتهم له، وهذا الأمر أدى إلى انتهاج بعضهم للمنهج الشيعي سواء بقصد أو دون قصد، مما قد يكسبهم رواسب ثقافية شيعية متوارثة عبر الأجيال والأزمنة.

ومن ثم نتساءل ما المقصود بالشيعية وهل وصلت فتوحات الدولة الفاطمية ذات المذهب الشيعي للمنطقة عينة الدراسة وادي سوف؟، وهل تأثرت عبر تاريخ أجيالها بمظاهرهم ومعتقداتهم، كرواسب ثقافية؟

## أولاً - تعريف الشيعة:

اشتهرت بعض الدول العربية منذ الفتوحات الإسلامية بظهور بعض الفئات المعينة من الناس الذين يحملون في ذاتهم معتقداً أو مذهباً خاصاً بهم فأطلق عليهم اسم الشيعة، ومن ثم سناحول التعرف عليهم وعلى بعض من معتقداتهم التي يمكن أن تكون راسبا من الرواسب الثقافية الموروثة في التراث الشفاهي بمنطقة وادي سوف.

## 1- الشيعة لغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة أن لفظة الشيعة تعني: «شيع، ويقول ناس: إنَّ الشَّيعَ المقدار، في قولهم: أقام شهراً أو شيعه، والصحيح ما قلته، في أنَّ المشيَّع هو الذي يساعد الآخر ويقارنه والشيعة: الأعوان والأنصار»<sup>(1)</sup>، أما تعريف هذه اللفظة في معجم الوسيط تعني الشيعة: «الفرقة والجماعة، ويقال الأتباع والأنصار، ويقال أيضاً: هم شيعة فلان وشيعة كذا من الآراء، وفرقة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حبِّ عليٍّ وآله وأحقيتهم بالإمامة والشيعي واحد الشيعة وغلب على الواحد من شيعة الإمام عليٍّ»<sup>(2)</sup>.

ومن ثمَّ، فالشيعة في معناها اللغوي يقصد بها: بأنها عبارة عن مجموعة من القوم والأتباع والأعوان والأنصار.

كما أن لفظة الشيعة وردت في بعض آيات القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾<sup>(3)</sup>. وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾<sup>(4)</sup>.

وعليه فلفظة الشيعة في الآية الأولى تعني القوم من الناس، بينما في الآية الثانية تشير إلى الأتباع أو الأنصار<sup>(5)</sup> الذين يوافقون على مجموعة من أفكارهم أو أرائهم، ويشاركونهم ضمن منهجهم الذي يتبنى مبادئهم وعقائدهم.

(1)- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، (دط)، (دس)، مادة: (ش ي ع).

(2)- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: (ش ي ع).

(3)- سورة القصص: الآية: 15.

(4)- سورة الصافات: الآية: 83.

(5)- ينظر: علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ج1، ص: 13.

الشَّيعة اصطلاحاً:

أما الشَّيعة اصطلاحاً فتعني: الجماعة الذين «شايعوا عليّاً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصية، إمّا جليّاً، وإمّا خفيّاً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإنّ خرجت فبظلم يكون من غيره»<sup>(1)</sup>.

إنّ العلامة ابن خلدون في كتابه المقدمة: تحدّث عن فئة الشَّيعة فقال: «أعلم أنّ الشَّيعة لغة هم الصّحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلّمين من الخلف والسلف على أتباع عليّ وبنيه-رضي الله عليهم- ومذهبهم جميعاً متفقين عليه، أنّ الإمامة ليست من المصالح العامّة التي تفوّض إلى نظر الأمّة، ويتعيّن القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدّين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبيّ إغفاله ولا تفويضه إلى الأمّة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم يكون معصوماً من الكبائر والصّغائر. وأنّ عليّاً-رضي الله عنه- هو الذي عيّنه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤوّلونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهاذة السنّة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوعاً أو مطعوناً في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة»<sup>(2)</sup>.

وقيل أيضاً أنّ: «التشيع محبة عليّ وتقديمه على الصّحابة فمن قدمه عليّ أبي بكر وعمر فهو غال في تشييعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيوعي فإنّ إنصاف إلى ذلك أو التّصريح في الرّفص إلى أن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فاشتد في الغلو»<sup>(3)</sup>.

ومجمل القول يتّضح أنّ الشَّيعة هم الفئة التي أردوا أن تكون الخلافة أو الإمامة لعليّ - رضي الله عنه - بدل أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- بعد وفاة الرسول-صلّى الله عليه وسلم- كما أنّه أطلقوا على هذه الفئة اسم الرافضة<sup>(4)</sup>؛ بمعنى أنّهم رافضون تماماً أن تكون الخلافة لأبي بكر الصديق أو عمر بن خطاب-رضي الله عنهما جميعاً-، وإنّ كل من يسبهما ويشنتهما يسمى ذلك الشخص بأنّه من فئة أو مذهب الرافضة أو الشَّيعة.

(1)- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعو، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1993م، ص: 169.

(2)- عبد الرّحمان بن محمد ابن خلدون: مقدّمة ابن خلدون، اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص: 205.

(3)- ضياء الدين كاشف: الشَّيعة (شاهدين على أنفسهم)، (د د ن)، (دب)، (دط)، (دس)، ص: 07.

(4)- ينظر: جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء الراشدين، تح: محمد غسان نصوح عرقول الحسيني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط3، 2013 م، ص: 70.

## ثانياً - نشأة التشيع:

اختلف المؤرخون حول البدايات الحقيقية الأولى لظهور نشأت المذهب الشيعي في التاريخ الإسلامي، ويمكن أن ندرج بعض الآراء فيما يلي:

### 1- الرأي الأول:

يرى أصحاب الرأي الأول أن بداية نشأة الشيعة بدأت مع رسالة الرسول محمد-صلى الله عليه وسلم-، لأنه هو الذي كان يغذي هذه العقيدة؛ أي عقيدة التشيع لعلي-رضي الله عليه- وأهل بيته، فهو الذي اعتنى بتربية هذا المولود الذي ولد في يوم ولادة الإسلام فوضعت بذرة التشيع مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب وسواء بسواء، ولم يزل غارسها الرسول الأعظم-صلى الله عليه وسلم- يتعاهدها بالعناية حتى أزهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته فكان النبي-صلى الله عليه وسلم- يمكنها في عقول الناس ويأمر بها في مواطن عديدة، وهذا الأمر رواه جلّ علماء الدين الخاصّ والعامّ من أئمة الحديث وعلماء السنة وغيرهم<sup>(1)</sup>.

فعن جابر ابن عبد الله قال: كنا عند النبي الله-صلى الله عليه وسلم- فأقبل علي-رضي الله عنه- فقال النبي-عليه السلام-: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »<sup>(2)</sup>. كما أخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت الآية: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾<sup>(3)</sup>، فقال الرسول-صلى الله عليه وسلم- لعلي « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضيين مرضيين »<sup>(4)</sup>، وغيرها من الأدلة والبراهين التي تدل على حبّ الرسول- صل الله عليه وسلم- لعلي-رضي الله عنه- ولآل بيته في نظر الشيعة. لذا أراد أتباع علي-رضي الله عنه-، بعد وفاة رسول الله محمد-صلى الله عليه وسلم- أن تكون الخلافة له من بعده دون غيره، وخاصة أنهم يعتقدون أن الخلافة لا تكون إلا لآل قريش، ولكن حدث عكس ما أردوا إذ تمت مبايعة الخلافة أو الإمامة لأبي بكر-رضي الله عنه- بعد وفاة الرسول- صلى الله عليه وسلم-.

(1)- ينظر: إبراهيم الموسوي الزنجاني: عقائد الإمامية الإثني عشرية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط3، 1973م، ص: 272.

(2)- محمد الحسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها- مقارنة مع المذاهب الأربعة-، تح: محمد جعفر شمس الدين، مكتبة اعتماد الكاظمي للنشر، إيران، ط1، 2006م، ص: 119.

(3)- سورة مريم: الآية 96.

(4)- إبراهيم الموسوي الزنجاني: عقائد الإمامية الإثني عشرية، ص: 272.

وفي الحقيقة يبدو أنهم تناسوا بأن الإسلام لا يفرق بين الناس فالكلّ سواسية، فيقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾<sup>(1)</sup>.

ومنه، فالإسلام لم يفرّق بين الشيعي ولا السنّي ولا الحنفي ولا الإباضي ولا بين أي مذهب من المذاهب الموجودة اليوم، بل رفع الحجز بين الناس فلا هاشمي ولا قرشي ولا تميمي ولا غيره، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فهل كان عثمان يكره علياً؟ أو هل كان أبوبكر وعمار يكرهان عثمان؟ ونحن لا ننسى أبداً أن أبا بكر هو الذي اعتق عمار بن ياسر، وأتته استخدمه بعد ذلك أميراً، ولم يكن هناك شيعة لا روحية ولا سياسية بين يدي النبوة<sup>(2)</sup>. بل الإسلام جاء لتوحيد الأمة الإسلامية.

## 2- الرأي الثاني:

تذكر كتب التاريخ أنّ أول من زرع فكرة التشيع في الأمة رجل يهودي يقال له عبد الله بن سبأ أظهر الإسلام للطعن فيه وكان ذلك زمن الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه<sup>(3)</sup>. وتتنقل ابن سبأ «بين المدينة والبصرة والكوفة ومصر والشام، والتقى حوله المفسدون والحاقدون من المنافقين ونجح ابن سبأ المعروف بابن السوداء في بثّ فكرته الدسيسة وهي الوقيعة بين الأمة الإسلامية وخليفتها وولاتها واستجاب أهل البصرة والكوفة ومصر لأهدافه القريبة ومن نتائج دسائسه قتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بغير حقّ ظلماً وعدواناً»<sup>(4)</sup>.

## 3- الرأي الثالث:

ويرجح آخرون أن بداية التشيع بسبب الفتنة الكبرى المتمثلة في المعركة الواقعة سنة 37 هـ بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - وما صاحب تلك المعركة من أحداث امتدت إلى ما بعد موت - الإمام علي رضي الله عنه - ليستلم بعده الخلافة ابنه الحسن بن علي لمدة من الزمن، ليصدم بعدها التابعين لآل البيت بتنازله عن الخلافة لمعاوية سنة 41 هـ.

(1) - سورة آل عمران: الآية: 19.

(2) - ينظر: عمر القرمواوي: الإسلام بين الشيعة والسنّة، مكتبة الأمان، القاهرة، مصر، ط1، 2005م، ص: 22، 23.

(3) - ينظر: أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، نج: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1990م، ج: 1، ص: 11.

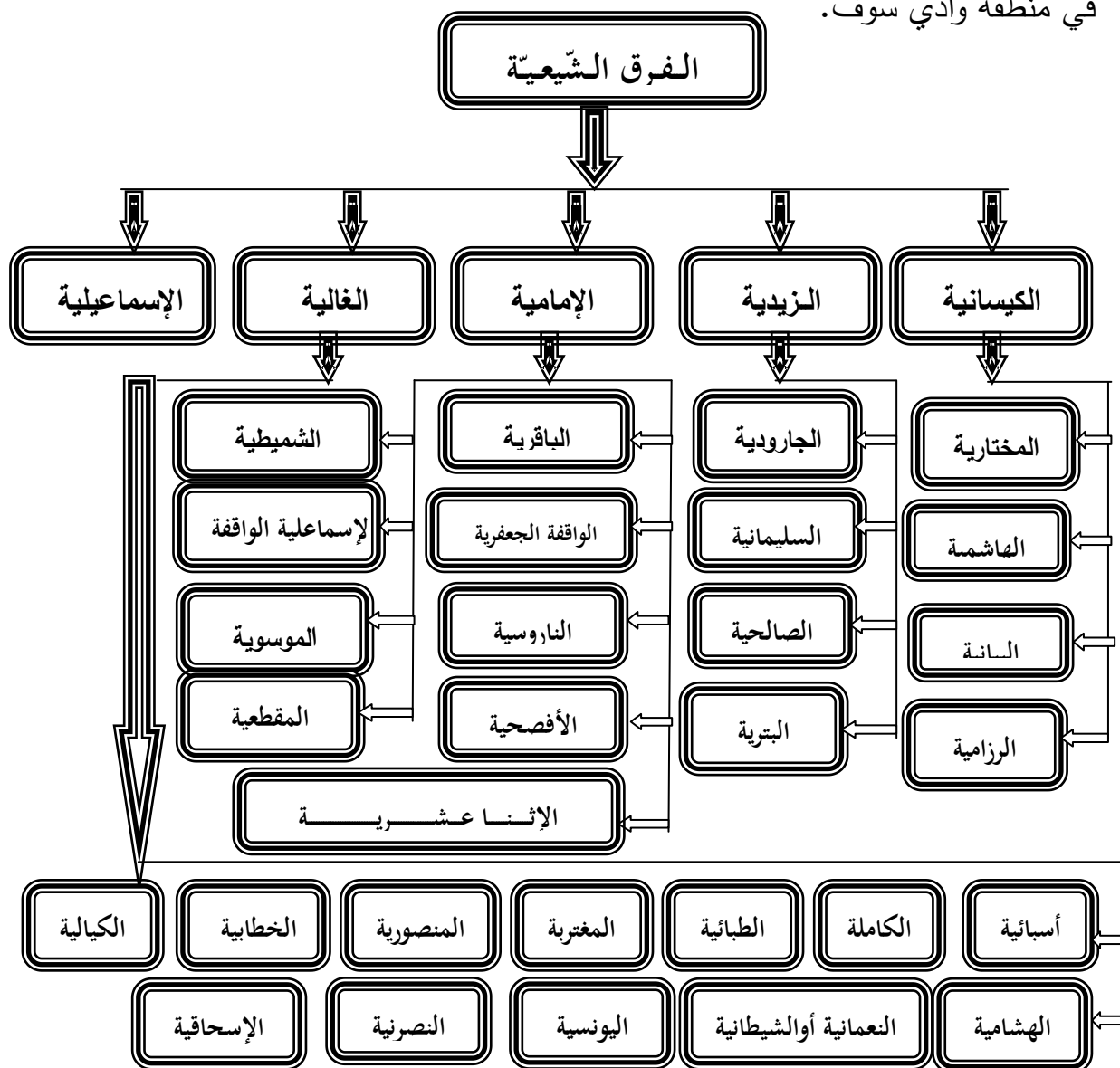
(4) - علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص: 16.

وهذا الأمر أعطى بعدا حقيقيا لولادة التشيع وأخذ مساره بشكل واضح أمام مرأى الجميع، وذلك إثر مقتل الحسين ابن الإمام علي - رضي الله عنه - في كربلاء بالعراق، إذ يقول: «شتروتمان Strotmann R، إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة»<sup>(1)</sup>. وفي الأخير فكرة التشيع بداية نشأتها كانت على يد ابن سبأ، فهي فكرة يهودية بالدرجة الأولى هدفها تحطيم الأمة الإسلامية، والأمر الذي جعل منها مكان استقطاب نحو منهجها بطريقة ملفة للنظر، فالأحداث التي جرت، كمقتل الإمام علي وابنه الحسين - رضي الله عنهما - جعل الجميع يتعاطفون معهم مترجمين ذلك التعاطف حبا لآل البيت، حبا جنوني إلى درجة الغلو والمغالاة.

(1) - ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، السعودية، ط2، 1994م، مج1، ص: 77، 88.

### ثالثاً - الفرق الشيعية:

حسبما جاء في الكثير من المصادر التاريخية، أنّ عدد الفرق الشيعية قدر بحوالي ثلاثة وسبعين فرقة، وهم يتنافسون في الغلو عن بعضهم البعض<sup>(1)</sup>، ومن ثمّ سنذكر في المخطّط الموالي أهم الفرق بفروعها، محاولين التركيز على الفرقة الإسماعيلية الشيعية للدولة الفاطمية التي جاءت للجزائر ضمن الفتوحات الإسلامية، والبحث عن أهم مظاهر وجودها في منطقة وادي سوف.



الشكل رقم (01) مخطّط حول الفرق الشيعية<sup>(2)</sup>.

(1) - ينظر: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، ص: 90.

(2) - ينظر: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، ص: 169 إلى 262.

من خلال المخطّط السابق تعرفنا على أهم الفرق الشيعية منذ الفتوحات الإسلامية وهي: خمسة فرق رئيسية مهمة، تمثلت في الفرقة الكسانية والفرقة الزيدية والفرقة الإمامية والفرقة الغالية والفرقة الإسماعيلية، وهذه الأخيرة حسب ما جاءت به كتب التاريخ، أنّها من الفرق الأولى التي جاءت مع الفتوحات الإسلامية إلى المغرب العربي وصولاً إلى الجزائر متمثلة في تأسيسها للدولة الفاطمية، ومن ثم سنتعرف على أهم الفرق باختصار، ومن أرد الاستزادة حولها يعد إلى أهم مصادرها ككتاب أحمد الشهرستاني المعنون بالملل والنحل.

### • الفرقة الإسماعيلية:

إنّ الفرقة الشيعية الإسماعيلية بعد موت الإمام جعفر بن محمد الصادق انقسمت إلى فرقتين وهما:

- 1- فرقة: «سأقت الإمامة إلى ابنه موسى الكاظم، وهؤلاء هم الشيعة الإثنى عشرية.
- 2- فرقة نفت عنه الإمامة، وقالت: إنّ الإمام بعد جعفر، هو ابنه إسماعيل، وهذه الفرقة عرفت بالشيعة الإسماعيلية»<sup>(1)</sup>.

فالإسماعيلية إحدى فرق الشيعة، وهي تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق<sup>(2)</sup>، ولهم ألقاب كثيرة عرفوا بها غير لقب الإسماعيلية منها: «الباطنية، وإنما أطلق عليهم هذا اللقب لقولهم: بأنّ لكلّ ظاهر باطنا، ولكلّ تنزيل تأويلاً، ويطلق عليهم القرامطة، وقد عرفوا بهذين اللقبين في بلاد العراق، ويطلق عليهم في دراسات التعليم والملحدة، وهم لا يحبّون أن يعرفوا بهذه الأسماء وإنّما يقولون: نحن الإسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم»<sup>(3)</sup>. ومن مذهبهم أن من «مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة إمام مات ميتة جاهلية»<sup>(4)</sup>، ومنه؛ فالفرقة الإسماعيلية تعدّ من الفرق المشهورة بين فرق الشيعة، ولها مذهبها وعقائدها التي تمتاز بها عن غيرها من الفرق الشيعية الأخرى، ولكن نحن في هذا الصدد، سنحاول التعرف في النقطة الموالية على أهم مبادئ وعقائد الشيعة بصفة عامّة.

(1)- علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص: 36.

(2)- ينظر: الحسن بن موسى النوبختي: فرق الشيعة، منشورات الرضا، لبنان، ط1، 2012م، ص: 114، 115م.

(3)- علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص: 37.

(4)- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، ص: 228.

#### رابعاً - مبادئ الشيعة:

يرى أهل الاختصاص أن كل فرقة شيعية تتميز بمبادئها الخاصة عن غيرها، ولكن تبقى هناك مبادئ عامة مشتركة نوع ما فيما بينها، ومن ثم سنذكر بعضها فيما يلي:

##### ✓ - مبدأ التوحيد:

أهل الشيعة يرون «بأن الله واحد لا شريك له، ويتبعه تنزيهه من جميع جهات النقص وأنه يتّصف بجميع صفات الكمال، كالعلم، والقدرة، والحياة، وغيرها»<sup>(1)</sup>.

##### ✓ - مبدأ النبوة:

يعتقدون أن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل والأنبياء جميعاً محمّلين بالحجج، وكان أولهم أبونا آدم عليه السلام وآخرهم سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي جاء لهدي كافة البشرية للدين الإسلامي، ومن آمن بالله ورسوله وصحبه، أدخل جنّة الريحان.

##### ✓ - مبدأ الإمامة:

يعتقدون أنه عند وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- يجب أن تكون الإمامة من بعده للإمام علي -رضي الله عنه- ومن بعده أولاده المعصومون عن الخطاء، وهكذا كل إمام يعين الإمامة للذي يأتي من بعده، والذي لا يعترف بإمامة هؤلاء لا يعدّ مؤمناً<sup>(2)</sup>.

##### ✓ - مبدأ العصمة:

يعتقدون أن الأئمة: «معصومون من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سنّ الطّفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكونوا معصومين من السهو والخطأ والنسيان؛ لأنّ الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم من ذلك حال النبي»<sup>(3)</sup>، وفي نظرهم علي -رضي الله عنه- تحقق له الإمامة بعد رسول الله -، لأنّه معصوم عن المعاصي.

##### ✓ - مبدأ المعاد:

المعاد هو يوم الذي يعيد فيه الله الخلائق بعد موتهم لغرض الجزاء والحساب، فمن اتّبع الهدى وآمن بالله ورسوله<sup>(4)</sup>، ومن امتثل لطاعة الله دخل الجنّة، والعاصون لهم جهنّم.

(1)-مركز الأبحاث العقائدية، أصول العقائد عند الشيعة الإمامية، 18 ربيع الأول 1421هـ، <https://aqaed.net/qa/>

(2)- ينظر: الحسن بن موسى النوبختي: فرق الشيعة، ص: 277، 278.

(3)- علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص: 25.

(4)- ينظر: الحسن بن موسى النوبختي: فرق الشيعة، ص: 278.

✓ - مبدأ الغيبة:

يرى الشيعة الإمامية، أن «الزّمان لا يخلو من حجّة الله عقلا وشرعا، فيتربّط على ذلك أن الإمام الثّاني عشر المهدي صاحب الزّمان غاب عن الأبصار بعد سنة 269هـ بأمر من الله، وسيخرج آخر الزّمان عندما يأذن الله له بالخروج»<sup>(1)</sup>.

✓ - مبدأ الخوارق والأساطير:

يعتقد الشيعة: أن الإمام علي - رضى الله عنه - من الخوارق إذ: «يسكن السّحاب والرّعد صوته، والبرق ضحكه وهم لهذا يعظمون السّحاب، ومنهم من يعتقد أنّه يسكن في القمر أو الشّمس بالإضافة إلى ذلك تناسخ الأرواح عقيدة من عقائدهم: فالذين لا يعبدون عليّا يولدون في زعمهم من جديد على شكل إبل أو حمير، أما المؤمن (وهو من يعبد عليا عندهم) فيتحوّل عندهم سبع مرات ثم يأخذ مكانه بين النّجوم، ومن ينحرف منهم يولد من جديد، حتى يتطّهر ويكفّر عن سيئاته»<sup>(2)</sup> وغيرها من العقائد الفاسدة التي لا يصدقها العقل.

✓ - مبدأ العادات:

عندهم عيد غدِير خم: وهو عيد لهم يصادف اليوم الثّامن عشر من شهر ذي الحجة ويفضّلونه على عيدي الأضحى والفطر ويسمونّه بالعيد الأكبر، وصيام هذا اليوم عندهم سنّة مؤكّدة وهو اليوم الذي يدّعون فيه بأنّ النّبي أوصى فيه بالخلافة لعلي من بعده، كما أن بعض الشيعة المتعصّبة يقيمون حفلات العزاء والنّياح وضرب الصّدور وكثيرا من الأفعال المحرّمة التي تصدر عنهم في العشر الأوائل من شهر محرم معتقدين بأنّها تقربهم إلى الله ليكفّر عنهم سيئاتهم، ومن يزورهم في المشاهد المقدّسة في كربلاء والنّجف<sup>(3)</sup> وغيرها يرى تلك المناظر التي تقشعر لها الأبدان وهي محل استغراب وذهول لا يصدّقه العقل.

ومجمل القول يتّضح أنّ مبادئ الشيعة أو معتقداتهم ماهي إلا مجموعة من الأفكار المأخوذة عن مذاهب مختلفة، ممّا جعل مبادئها فيها اضطراب واختلاف من فرقة إلى أخرى، وقد يصل بهم الأمر أحيانا إلى تحريف تأويل مدلول بعض الآيات التي يستدلّون بها في مواضعهم لا للشيء، وإنّما لهدف خدمة مصالحهم الخاصّة في النّهاية فقط.

(1) - عبد الله فياض: تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، مطبعة أسعد، بغداد، العراق، ط1، 1990م، ص: 160.

(2) - علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص: 20، 21.

(3) - صيد الفوائد الشيعة الإمامية، الإثنا عشرية، الجمعة 10 ماي 2024م، الساعة: 11:19 صباحا. <http://saaaid.org>

**خامسا - مظاهر التأثير الشيعي بوادي سوف:**

إنّ المنتبّع للموروث الشّعبى بوادي سوف سواء المادى أم غير مادى، يرى أنّه تأثر بمبادئ أو معتقدات الشّعوب المختلفة، ربّما كان بينهما تفاعل في يوم من الأيام سواء كان بطريقة مباشرة أم غير مباشرة، كتأثرهم مثلا بالمبادئ الشّيعية بقصد أو دون قصد فهم كانوا يترجمون حبّهم لآل البيت، فيظهر ذلك جاليا في بعض موروثاتهم الشّفاهية خاصّة، كالأغاني والشّعر والحكايات وغيرها، لذا أردنا أن نتعرّف على وضع وادي سوف في عهد الدّولة الفاطمية ذات المذهب الشّيعى، ولكن قبلها نتعرّف على وادي سوف عامّة.

**1- لمحة عامّة عن وادي سوف:**

وادي سوف كغيرها من المناطق الجزائرية لها مميزاتا الخاصّة، ممّا جعلها قبلة للبحث من طرف بعض الباحثين عبر بوابة التّاريخ، ومن ثمّ سنتعرف عليها باختصار فيمايلي:

(أ) - أصل تسمية وادي سوف:

يعتقد بعض المؤرخون أنّه كان بها واد « غزير كان يجري في المنطقة يسمّى وادي أزوف ويعني خريز المياه ومع مرور الزّمن وبتصريف الألسنة تغيّر هذا الاسم وأصبح يسمى وادي سوف»<sup>(1)</sup>. وقيل أنّ قبيلة الطّرد لّمّا قدموا إلى المنطقة وجدوا فيها سيوفا رملية فسمّوها بها ومع مرور الزّمن حذفت الياء أصبحت تسمى سوف<sup>(2)</sup>. وقيل أسوف وهو اسم أمازيغي يعني الأراضي المنخفضة، أو ضفاف النّهر<sup>(3)</sup>، ثم حذفت الألف وسميت سوف.

**(ب) - موقع ومناخ وادي سوف:**

تقع في الجنوب الشرقي الجزائري «ما بين دائرتي العرض 33°-34° شمال خطّ الاستواء وما بين خطي طول 6°-8° شرقا»<sup>(4)</sup>، وتحدها الحدود التونسية شرقا إلى واحات وادي ريغ

(1)- عون مكاي وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة (1900م-1962م)، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2014م، ص: 19.

(2)- ينظر: إبراهيم محمد السّاسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، (دط)، 2007 م، ص: 42، 43.

(3)- ينظر: محمد الصالح بن علي: الموسوعة السّوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م، ص: 10.

(4)- عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف (1918م-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2006م، ص: 14.

غربا على مسافة تقدر: بـ 160 كلم، ويحدّها شمالا ولايات بسكرة وخنشلة وتبسة، وجنوبا الحدود الليبية جنوبا واحات غدامس وغربا ورقلة وحاسي مسعود<sup>(1)</sup>، وأما مناخها فهو صحراوي قاري «شديد الحرارة صيفا، وباردا شتاء، أما حرارة الصيف قد تبلغ الخمسين درجة»<sup>(2)</sup>، وشتاءها بارد جدًا.

### (ج) - أصل سكان وادي سوف:

لقد اختلفت الأجناس الوافدة إلى منطقة وادي سوف، فمنها أجناس غير عربية وتمثّلت في البربر كقبائل «بني تابوت، بني مرين، ابن نزل، بني زناتة»<sup>(3)</sup>. وتُعتبر قبيلة بني زناتة آخر القبائل الوافدة للمنطقة، كما توافد عليها الكنعانيون والرّومان والوندال والبيزنطيون هم آخر الأجناس التي استوطنوا منطقة وادي سوف قبل الفتح الإسلامي وعملوا على نشر الديانة المسيحية فيها<sup>(4)</sup>.

وإنّ كل هذه الأجناس الوافدة سابقا على منطقة وادي سوف تركت دلالة واضحة على مرورها في يوم من الأيام بهذا المكان وتمثّلت في آثارها العمرانية واللغوية والعرقية (...). الخ. أما عن الأجناس العربية التي استوطنت هذه المنطقة، فنجد منها القبائل العربية الوافدة أثناء الفتح الإسلامي للمغرب العربي سنة 46هـ، بقيادة "عقبة بن نافع" أثناء حملته الأولى ليتوقّف بعدها ويعود من جديد سنة 62هـ ويتوغّل مع "حسان بن النّعمان" في منطقة ما بين بسكرة، وورقلة، ومن بينها منطقة وادي سوف، وكان ضمن سرايا المسلمين التي بقيت تلقن تعاليم الدين الإسلامي كانوا من بينهم بعض من بني عدوان فكوّنوا النّواة الأولى بمنطقة<sup>(5)</sup> وادي سوف.

ومن ثم فإنّ السّلالة العربية الأولى التي تنتمي إليها سكان وادي سوف هم من قبائل بني هلال وبني سليم واللذان تمثلا في قبيلتي عدوان وطرود. (انظر الملحق رقم 11 يوضّح تركيبية مجتمع وادي سوف والأجناس والقبائل الوافدة إليه في مراحل زمنية سابقة).

(1) - ينظر: محمد الصالح بن علي: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 11.

(2) - أحمد بن الطاهر منصوري: الدر المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، الوادي، (دط)، 1988م، ج1، ص: 24.

(3) - محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، (د د ن)، لبنان، (دط)، 1966م، ص: 134.

(4) - ينظر: كمال بن عمر: الألباز الشعبية في منطقة وادي سوف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007م، ص: 20.

(5) - ينظر: إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص: 145.

## 2- لمحة تاريخية لمنطقة وادي سوف في عصر الدولة الفاطمية:

اختلفت آراء المؤرخين والباحثين بعد الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب العربي عامة والجنوب الشرقي الجزائري خاصة، على ما مدى وجود أو مرور الدولة الفاطمية بوادي سوف، ومن ثم سنحاول معرفة وضعيتها في عصر الدولة الفاطمية (296-361هـ / 909-972م)، فيما يلي:

### أ - مرحلة الدعوة:

بدأت الدعوة الشيعية إلى بلاد إفريقيا سنة 145هـ / 762م، عندما أرسل جعفر الصادق زعمين من دعائه وأمرهما أن يبسطا ظاهر علم الأئمة - صلوات الله عليهم - ويتجاوزا إفريقيا إلى حدود البربر، ثم يفترقان كل واحد منهما في ناحية، فاستقر الداعية أبو سفيان الشيعي بمرمجانة بالمغرب الأدنى ونشر دعوته فيها، أما الداعية الحلواني الشيعي اتجه نحو المغرب الأوسط واستقر في جنوبه بمنطقة تسمى سوف جمار، التي وقع فيها لبس بين المؤرخون في موضعها واسمها، فقد يقصد بها واد الرّمل قرب قسنطينة، أو يقصد بها قسطنطينية بلاد الجريد القريبة من وادي سوف، ويقال أن الداعية الحلواني استضافته قبيلة سماته وهذا موطنها الأول سوف جمار ويقصد به وادي سوف، أما المؤرخ علي غنابزية يرجح أنها وادي سوف باعتبار أن الداعية الحلواني نزل بها بموضع اسمه الناظور<sup>(1)</sup> (\*).

كما أن الدعوة الشيعية التي قام بها عبد الله الشيعي وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي الصنعاني إلى بلاد المغرب بأمر من الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، إذ قال له: «يا أبا عبد الله أرض كتامة من المغرب حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لهما غيرك وبادر إليها فإتّها موطأة ممهدة لك»<sup>(2)</sup>.

وأثناء تأدية عبد الله فريضة الحج إلتقاء عن قصد بأفراد قبيلة كتامة فسحروهم بقوة شخصيته وفصاحة لسانه وغازاة علمه، ثم رافقهم إلى مصر بطلب منهم، ثم إلى بلادهم الجزائر دون المرور بالقيروان، وربما سلكوا في طريق عودتهم بلاد الجريد عن طريق وادي

(1) - ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، مطبعة سامي، الوادي، الجزائر، ط1، 2023م، ص: 184، 185.

(\*) - الناظور: كلمة متداولة في سوف وعبرت عن عدّة مواضع ومنها قرية قرب الرقيبة بسوف غربا، ويثر بالحدود التونسية شرق وادي سوف قرب دوار الماء.

(2) - ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، ص: 186، 187.

سوف، لأنها آخر العمران بالمغرب الأوسط، وتمت ضيافته فيها من أتباع الحلواني، ليواصل بعدها سيره إلى كتامة، ويظهر بعد ذلك قصده الحقيقي هو نشر دعوته، فخاض الكثير من الحروب واستولى على ميلة، وحاربه الأغالبة فهزم جيوشهم، وأخذ في ضم البلدان، وتعيين الحكام عليها، ومنها سطيف والزاب وقسطيلية وقفصة وغيرها<sup>(1)</sup>.

كما أنّ مجيء القبائل العربية، كبنو هلال وسليم نحو إفريقيا سنة 1048م بأمر من الخليفة الفاطمي الثامن المستنصر بالله<sup>(2)</sup>، ساهم هذا الأمر في تأثر منطقة وادي سوف بأتباع الدولة الفاطمية، وخاصة أن القبائل التي وصلت إليهم تنحدر منهم قبيلتي بني عدوان وطرود، ومن ثم فإنّ كل هذه المعطيات والأحداث التاريخية تدل على مرور الفاطميين بهذه المنطقة عينة الدراسة.

#### (ب) - مرحلة التأسيس:

لقد سميت الدولة الفاطمية بذلك نسبة إلى فاطمة الزهراء ابنة الرسول - صل الله عليه وسلم - وهم من «أتباع الفرق الإسماعيلية وهي إحدى طوائف الشيعة العلوية التي جعلت إسماعيل بن جعفر الصادق الذي عاش ما بين 80هـ و 148هـ 700-765م إماما سادسا في سلسلة الأئمة»<sup>(3)</sup>. لذا سميت هذه الفرقة باسمه وتم إرسالها إلى بلاد المغرب التي جعل منها ملاذا آمنا لأصحاب المذاهب المضطهدة، وبالضبط الجزائر من أجل نشر دعوتهم الشيعية في سرية تامة.

تأسست الدولة الفاطمية في الجزائر وعاصمتها رقادة، وذلك يوم الجمعة 21 ربيع الآخر 297هـ / 7 جانفي 910 م على يد أبو عبيد الله المهدي وهو: عبيد الله بن أحمد بن إسماعيل الثاني بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وهذا الأخير لما علم بسقوط سطيف بين يدي أتباعه من البربر سنة 291هـ خرج من مصر متنكرا في زي تاجر متجها نحو سجلماسة التي قام بها مع ولده أبي القاسم، واحتمال كبير أنه في طريقه من برقة إلى توزر وورجلان، أنه مرّ بفضاء وادي سوف<sup>(4)</sup>. وهذا افتراض بعض المؤرخين.

(1)- ينظر: عمار عموره ونبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ - الجزائر عامة- ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2009م، ص: 96.

(2)- ينظر: رشيد سلطاني: تاريخ سوف النشأة- التكوين- التطور، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2016م، ص: 109.

(3)- عمار عموره و نبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، ص: 93.

(4)- ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، ص: 186، 187.

(ج) - موقع وادي سوف في نطاق الدولة الفاطمية:

إنّ موقع وادي سوف في نطاق الدولة الفاطمية، كانت تقع في جهة الزاوية الجنوبية الشرقية، تحيط بها ولايات المسيلة، وباغاية، وتيهرت، وبعد تيهرت توجد سجلماسة وفاس. وإن الخريطة الموالية توضح ذلك<sup>(1)</sup>.



(1) - ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، ص: 190، 191.

### 3- مظاهر التأثير الشيعي بوادي سوف:

تأثر المغرب الأوسط في عصر الدولة الفاطمية ببعض المظاهر الحياة الشيعية، ومن ثم نتساءل هل تأثرت وادي سوف كغيرها من المناطق الأخرى بتلك المظاهر؟.

#### (أ) - مظهر معتقد الديني:

لما قامت الدولة الفاطمية بالمغرب الأوسط، نشرت مذهبها الشيعي الذي يخالف المذهب المالكي، فأبطلت صلاة التراويح، وأمروا بصيام يومين قبل رمضان، وجهر بالبسملة في الصلاة المكتومة، وإسقاط أذان الصبح والصلاة خير من النوم وأضافوا في الأذان عبارة علي ولي الله وحي علي خير العمل<sup>(1)</sup>.

وأدى هذا الأمر إلى ثورة بين أصحاب المذاهب وصراع كبير تطوّر إلى خروج عسكري ضدّ الدولة ولقي مساندة من فقهاء المالكية بإفريقيا، والجدير بالذكر أنّ البربر اعتنقوا المذهب الشيعي، وتقبلوه عن تعصب ومعاداة للأغلبية، وليس عن علم ومحبة بسبب البساطة السائدة.

ولكن بمجرد انتهاء العهد الفاطمي رجع المذهب المالكي إلى سابق عهده بفضل جهود علماء المالكية، وترسخ هذا المذهب السنّي في العهد الأغالبي<sup>(2)</sup>. ومن ثم فإنّ منطقة وادي سوف كباقي مناطق الوطن متمسكة بالمذهب السنّي.

#### (ب) - مظهر معتقد اجتماعي:

من مظاهر الحياة الاجتماعية ذات راسب شيعي في منطقة وادي سوف يعتقدون بكرامة الأولياء والأئمة والصّحابة رضوان الله عليهم، وبما أنّ علي كرم الله وجهه وليا من أولياء الله الصالحين فهم يعتقدون أنّه «يطوف بروحه في الدنيا ويمرّ لفترة بأرض وادي سوف، ويعطي إشارة حسية لمروره الكريم تتمثل في هبة هواء باردة في خضم اشتداد حرارة الصيف، ويتمّ ذلك على الساعة الثالثة بعد الظّهر، وهذا ما أكّده الباحث الاثنوغرافي "روجي أندري فوزان" Andre Voisin- Roger<sup>(3)</sup>، ومن ثمّ فهو راسب شيعي.

(1) - الموقع الالكتروني يوتيوب: القرآن بأصوات الشيعة، الأذان الشيعي، <https://www.youtube.com/watch?vh>، الخميس 2024/05/16، 17:00 مساء.

(2) - ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، ص: 197.

(3) - خليفة قعيد: تفعيل الثقافة الشعبية في التنمية المستدامة نموذج وادي سوف، دار سامي، الوادي، ط1، 2022م، ص: 131، 132.

ولعلّ هذا الاعتقاد يعدّ راسب من رواسب الثقافة الشيعية بوادي سوف ويتجلى ذلك في مظاهر حياتهم اليومية كممارسة بعض الطقوس والعادات كلبس الحولي الأسود وطقوس عاشوراء والنيّاح في المآتم والعروس في عرسها لا يلبسها الحزام إلا طفلا اسمه محمداً أو عليّاً تبرّكا وتيمّنا بهما.

ومجمل القول ونقلنا عن الرويات التاريخية يقول الباحث فعيد خليفة: أنّ كل تلك الممارسات والطقوس تعود في أصلها إلى قبيلة طرود وهذه القبيلة «جاءت من أرض الشام بسوريا وكانت متجاوزة هناك مع قبيلة شيعية قبل أن تهاجر إلى أرض سوف»<sup>(1)</sup>.

### ج- مظهر معتقد ثقافي:

ظهر تأثير الدولة الفاطمية ذات المذهب الشيعي في مجتمع وادي سوف من خلال تداولهم في بعض أغانهم وأشعارهم وحكاياتهم عن ولأهم لعلي وآل البيت والتي تحوّلت مع مرور الزمن إلى سلوك تشبّثت به العامّة دون وعي لأصله، وتوارثت ذلك الأجيال وتعلّقت به بسبب تعلّقهم وحبّهم لآل البيت، وبعض تلك الممارسات ممارسات شيعية راسبة كراسب ثقافي، ويظهر ذلك جليا في أفراح عاشوراء ومهرجاناتها الفلكلورية الترفيحية، وقد عرفت الجزائر وبلاد الصّحراء، كراسب فاطمي في زمن لاحق، ولا ندري هل هو انتقال من تلك الفترة القديمة، أو مجرد عادات وفدت في فترات لاحقة بسبب التفاعل مع المناطق الأخرى في المجتمع الجزائري الذي أحب آل البيت، وخذل أسماءهم في منظومة المجتمع العائلي<sup>(2)</sup> وأصبحت مع مرور الزمن رواسب ثقافية شيعية مترسّخة بينهم يمارسونها دون قصد.

(1) - خليفة فعيد: ص: 132، نقلنا عن: أكاريت، أصول وهجرات القبائل الرئيسية الجزائرية.

(2) - ينظر: علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، ص: 197، 198.

## خلاصة:

لقد شكّلت الشيعة لنفسها مذهباً خاصاً بها برغم من تعدّد فرقها واختلافهم في مبادئهم وعقائدهم، وظهرت نشأتهم التاريخية بظهور الدين الإسلامي رغم أنّهم استمروا في نشر مذهبهم بسرية تامّة خوفاً من اضطهادهم من الدولة الأموية والعباسية وغيرها.

فظهرت تجليات تأسيس الدولة الفاطمية التي كانت بقيادة الخليفة والإمام أبو عبد الله المهدي معلناً عن مذهبها الشيعي رسمياً، وكان ذلك خلال الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب العربي وبالضبط المغرب الأوسط المتمثّل في الجزائر بمدينة سطيف التي تعدّ أول دولة أسّسها الشيعة، لتمتدّ جذورها وتلوح أفقها حتى مدينة الزّاب ببسكرة ومدينة قفصة وجريد بتونس وكلّها حدود موجودة مع حدود مدينة وادي سوف في الجهة الجنوبية الشرقية.

ومجمل القول يتّضح أنّ وادي سوف تأثرت بتلك المظاهر الشيعية من خلال الفترة القديمة للتواجد الفاطمي بالجزائر وخاصةً للمناطق المجاورة لها التي استوطن فيها دعاة الشيعة، كمنطقة الزاب ببسكرة وقفصة والجريد بتونس، وبما أنّ وادي سوف كانت ممراً عبوراً لدى الدعاة الفاطميين، كما أنّ تلك الرّواسب عادات ثقافية وافدة مع الفاتحين خلال الفتوحات الإسلامية ونتيجة للتفاعل مع أهل المنطقة توارثوها كرّواسب ثقافية وسيّضح هذا الأمر جالياً في متن البحث عن الرّواسب الشيعية بوادي سوف.

# الفصل الأول

تحديدات نظرية للمصطلحات والمفاهيم الأساسية

أولاً - مفهوم الرّاسب الثقافيّ.

ثانياً - النّسق وعلاقته بالرّاسب في المجال الثقافيّ.

ثالثاً - الموروث الشّفاهي.

رابعاً - النّقد الثقافيّ.

## تمهيد:

توارثت المجتمعات العربيّة والغربيّة الكثير من العادات والتقاليد والمعتقدات والطقوس والموروثات سواء كانت مادية أم غير مادية وغيرها، ممّا جعلت منها منبعاً وأرضية خصبة لتصبح عندهم موروثاً ثقافياً خاصاً بتلك المجتمعات وتمتاز بها عن غيرها من مجتمع لآخر، ومع مرور الوقت واختلاف العصور والأزمنة وتطورات الحياة وعولمتها جعلت من تلك الموروثات الثقافيّة مادّة حيّة تدرس دراسة أكاديمية ضمن مجال الأدب الشعبي الذي اهتمّ بدراستها.

ومن ثمّ فالموروث الشعبي الشفاهي نابع من عمق المجتمع وأفراده، فهو يحمل في طياته الكثير من الرواسب الإيجابية والسلبية التي تكون عن قصد أو دون قصد، لأنّها متوارثة جيلاً عن جيل، ومن ثمّ فمجتمع وادي سوف كغيره من المجتمعات والأمم، يتميز بموروث ثقافي شعبي متنوع ومختلف عن غيره من المجتمعات الأخرى، وتحمل موروثاته الشعبيّة الثقافيّة الكثير من الرواسب المتعدّدة التي شدّت ذهن الباحث يسعى للكشف عنها في هذا المجتمع، ولكن قبل هذا وذلك لابدّ من التعرف على بعض المصطلحات الخاصّة بهذه الدّراسة ومن أهمّها مصطلح الرواسب الثقافيّة.

## أولاً - مفهوم الراسب الثقافي:

إنّ البحث عن الراسب الثقافي في التراث الشفاهي ليس بالأمر السهل والهيّن؛ وبالتحديد البحث عن الراسب المنطوقة التي تتداولها مجموعة من الأفراد لمجتمع ما في حياتهم اليومية، ومن ثمّ لا بد لنا من التعرف على مصطلح الراسب أولاً.

## 1 - تعريف الراسب:

## أ) - الراسب لغة:

ورد في الكثير من المعاجم المعنى اللغوي لمصطلح الراسب فهو: لفظة مشتقة من الفعل الثلاثي رسب وجمعها راسب وتعني: «رسب: الرسوب الذهاب في الماء سفلا رسب الشيء في الماء يرسب رسوبا، ورسب: ذهب سفلا ورسبت»<sup>(1)</sup>، كما جاءت في معجم الوسيط بمعنى: «رسب في الماء رسبا ورسوبا: غاص إلى أسفل، وأرسب فلان غارت عيناه جوعا والراسب الحليم وجبل راسب: ثابت راسخ»<sup>(2)</sup>.

وقيل أيضا أنّ مصطلح رسب يعني: «رسب ورسب رسوبا ورسباً الشيء في الماء سقط إلى أسفله، ومنه قولهم: رسب في الامتحان؛ أي لم ينجح، والراسب والمرسب من السيوف، الراسب هي الأتربة وغيرها من مواد القشرة الأرضية تحملها السيول والأنهار إلى المنخفضات والبحار فترسب طبقات فيها، ويقال لها أيضا الرسوبيات والمواد الرسوبيّة»<sup>(3)</sup>. ويتضح من خلال هذه التعريفات الموجودة في المعاجم اللغوية، أنّها اتفقت كلها تقريبا على أنّ مصطلح لفظة الراسب لغويا مشتق من جذر (ر س ب)، ويحمل معناها رسوب الشيء؛ أي سقوطه وبقاؤه في الأسفل.

## ب) - الراسب اصطلاحا:

أما تعريف الراسب اصطلاحا فهو: «يستخدم بمعان ثلاثة، المعنى الأول وهي الاستخدام الشائع، ويشير إلى استمرار الحياة، والثاني هو الاستخدام البيولوجي، بمعنى بقاء الأنواع المرتبطة بفكرة الانتخاب الطبيعي، والبقاء للأصلح، والثالث هو الاستخدام الأنثروبولوجي

(1)- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دس)، مج:15، مادة: (ر س ب).

(2)- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004 م، مادة: (ر س ب).

(3)- تراث المطبعة الكاثوليكية: المنجد في اللغة والأعلام: المكتبة الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط31، 1991م، ص: 257.

ويقصد به الاستمرار بعض العادات أو التقاليد كمخلفات أو رواسب ثقافية من الماضي»<sup>(1)</sup>.  
فمصطلح الرواسب الثقافية تعددت أنواعه فمنها: مصطلح الرواسب الاقتصادية ومصطلح الرواسب السياسية ومصطلح الرواسب الدينية ومصطلح الرواسب الاجتماعية ومصطلح الرواسب اللغوية ومصطلح الرواسب الثقافية ومصطلح الرواسب الشيعية (...). وغيرها من الرواسب المختلفة المغروسة داخل بعض من المجتمعات.

## 2- تعريف الثقافة:

لكل مجتمع من المجتمعات في العالم أساليب وطرق تميّزه عن غيره من المجتمعات الأخرى في كيفية تعايشه وتفكيره وأسلوبه وعاداته وطقوسه ومعتقداته وغيرها، كل هذا يكون متوارثا جيلا عن جيل داخل مجتمع ما، وقد سمي أو عرف كل هذا بمصطلح الثقافة والتي تعدّ المرآة العاكسة لأي مجتمع كان، لذا لا بد لنا من التعرف على هذا مصطلح.

### (أ) - الثقافة لغة:

نجد أنّ لفظة الثقافة مشتقة من الفعل الثلاثي ثقّف، بمعنى: «ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حدقته ورجل ثقّف، حاذق فهم، ويقال: ثقّف الشيء وهو سرعة التعلّم»<sup>(2)</sup>، وقد ورد المعنى اللغوي للفظ الثقافة في معجم مختار الصحاح للرازي " إذ يقول: «مثقفة وثقف من باب طرب لغة فيه فهو ثَقِيفٌ وَثَقَفٌ وَالثَّقَافُ ما تسوى به الرّماح وتثقيفها تسويتها»<sup>(3)</sup>.

وكما يقال أيضا « ثقفا صار حادقا فطنا، فهو ثقّف، ثقافة ثقّف فهو ثقيف وفلان صار حادقا فطنا. وثاقفة مثاقفة، وثقافا خاصمه وجالده بالسلاح ولأعبه إظهارا للمهارة والحدق وثقف الشيء أقام المعوجّ منه وسواه والإنسان أدبه وهذبه وعلمه»<sup>(4)</sup>.

ومجمل القول يتّضح أنّ مصطلح الثقافة لغويا يدلّ على سرعة البديهة والفتنة والذكاء والحكمة لدى المرء خاصة أثناء تعلّمه أو اكتسابه لصنعة ما مثلا.

(1) - أحمد محمد غلاب الفنجري: الرواسب الثقافية وعلاقتها بالتفكك الأسري بالصعيد مصر " دراسة ميدانية تحليلية في إحدى القرى قرب محافظة سوهاج"، المجلة المصرية للعلوم الاجتماعية والسلوكية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، العدد 02، 2022م، ص: 154.

(2) - ابن منظور: لسان العرب، مج: التاسع، مادة "ث ق ف".

(3) - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، تح: إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 2005م، مادة "ث ق ف".

(4) - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة "ث ق ف".

## (ب) - الثقافة اصطلاحاً:

مصطلح الثقافة Culture يحمل في ذاته معاني متعدّدة، ممّا جعل تعريفاته تختلف من باحث لآخر باختلاف توجّهاتهم الفكرية والمعرفية، ومن بين تلك التعريفات نذكر:

عرف "تايلو" Taylo مصطلح الثقافة بقوله: «الثقافة بالمعنى الاثنوغرافي هي ذلك الكلّ المعقّد من المعارف والمعتقدات والفنّ والعادات والتقاليد والقانون والأخلاق وكلّ القابليات والتطبيقات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً داخل مجتمع ما»<sup>(1)</sup>؛ أي أن الثقافة تحمل في طياتها مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات التي يكتسبها ويرثها الكثير من الشعوب والأمم جيلاً عن جيل.

كما عرّفها العالمان "كروبير" و"كلاكهون" kroeber and kluckhon "أنّها هي: «تتكوّن من نماذج ظاهرة وكامنة من السلوك المكتسب والمنتقل بواسطة الرموز والتي تكوّن الإنجاز المميّز للجماعات الإنسانية والذي يظهر في شكل مصنوعات ومنتجات»<sup>(2)</sup>. ومن ثمّ يبدو أنّ الثقافة سلوك حضاري مكتسب لدى أفراد مجتمع ما، مع اتفاقهم على رموز معيّنة فيما بينهم وقد يظهر ذلك من خلال منتوجاتهم وغيرها.

وعرّفها "خالد حامد" بأنّها: مجموعة «من السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميّز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية الإنسانية ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات التي تجعل منا كائنات تميّز بالإنسانية»<sup>(3)</sup>؛ ففي نظره أنّ الثقافة تحمل مجموعة من السمات المختلفة التي تجعلها تتميز من مجتمع عن آخر.

أمّا العالم "ليسلي هوايت" Lesli white، يرى أنّ الثقافة: «تنظيم لأنماط السلوك والأدوات والأفكار والمشاعر التي تعتمد على استخدام الرموز»<sup>(4)</sup>؛ أي أنّها سلوك جماعي حضاري مشترك بين أفراد المجتمع الواحد مع اتفاقهم على رموز معيّنة فيما بينهم.

فالثقافة هي رمز من رموز الشعوب وحاملة لماضيّه وحاضرّه، فمن خلالها يمكن للمرء أن يميّز بين الكثير من المجتمعات والأفراد في عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم وغيرها.

(1) - خواجه عبد العزيز: أساسيات في علم الاجتماع، دار نزهة الألباب، غرداية، الجزائر، (دط)، 2012م، ص: 200.

(2) - معمر داود: مدخل إلى علم الاجتماع، دار طليطلة، الجزائر، ط1، 2010م، ص: 56.

(3) - خالد حامد: مدخل إلى علم الاجتماع، دار جسور، الجزائر، ط2، 2012م، ص: 157.

(4) - أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1981م، ص: 93.

## 3- تعريف الرواسب الثقافية:

بعد أن تمّ تعريف مصطلحي الرّاسب والثّقافة كلّ واحد منهما على حدا، سنحاول تعريفهما كمصطلح مركّب، ومن بين تلك التعريفات نذكر مايلي:

الرواسب الثقافية هي: «عصر أو مركّب ثقافي تغيّرت وظيفته الأصلية بمرور الزمن بحيث أصبح استعماله مجرد اتفاق شكلي»<sup>(1)</sup>؛ أي أنّه عنصر ثقافي قديم ترسّب في بعض الأشكال الثقافية. ويقال أنّه تلك: «العمليات الذهنية، والأفكار، والعادات، وأنماط السلوك والآراء، والمعتقدات القديمة التي كانت سائدة في المجتمع في وقت من الأوقات، التي لا يزال المجتمع يحافظ عليها ويتمسكّ بها بعد أن انتقل من حالته القديمة إلى حالة جديدة تختلف فيها الظروف كل الاختلاف عمّا كانت عليه في الحالة الأولى التي أدت في الأصل إلى ظهور تلك الأفكار، والعادات، والمعتقدات»<sup>(2)</sup>؛ أي أنّها عنصر ثقافي ترسّب مع مرور الوقت والزمن بين الأجيال المختلفة، وذلك من خلال المواقف الثقافية القديمة التي يمارسها بعض الأفراد بقصد أو دون قصد.

فالرواسب الثقافية هي: «تلك المقومات الرّاسخة في وجدان الأمم، وأي جماعة مهما كانت موعلة في البدائية مستعدة للدخول في نزعات مسلّحة تسيل فيها الدماء، من أجل الدّفاع عن مقوم من مقوماتها الثقافية (...). في كلّ فضاء جغرافي، تتعاقب عنه عبر الزمن ثقافات عديدة تترك كلّ منها متفاوتة الوضوح في جسم الثقافة المهيمنة وهي التي يسميها علماء الأنثروبولوجيا الرواسب الثقافية»<sup>(3)</sup>. كالرواسب الشيعية أو الرواسب الاجتماعية وغيرها.

يتّضح أن الرواسب الثقافية ما هي إلّا استمرار لبعض السمات الثقافية التي بقيت تمارسها بعض أفراد المجتمعات سواء أكانت تلك السمات إيجابية أم سلبية ومع ذلك جعلت منها خاصية تميّز بها مجتمع عن آخر، فمجتمع وادي سوف كباقي المجتمعات الأخرى له رواسب ثقافية تجسّدت على أرض الواقع في شكل ظواهر ثقافية و سلوكيات اجتماعية؛ كالتعوّذة بالخميسة أو حزام لاله فاطمة، والذي تمثّل في ألوان قوس قزح وغيرها من الرواسب التي سنتعرف عليها في عيّنة الدّراسة.

(1) - إيكه هولنكرانس: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، تر: محمد جوهر وحسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، (دت)، ص: 214.

(2) - أحمد محمد غلاب الفنجري: الرواسب الثقافية وعلاقتها بالتكك الأسري في صعيد مصر، ص: 154.

(3) - أحمد زغب: عمود الدّخان رواسب الآخر في ثقافتنا الشّعبية، دار الثقافة، الوادي، ط2، 2015م، ط2، ص: 04.

## ثانياً - النسق وعلاقته بالراسب في المجال الثقافي:

إنّ البحث في حقل الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة، يحتوي على الكثير من الأنساق الثقافيّة المختلفة، ومن بينها ما يعرف بالراسب والنّسق، لذا ارتأينا الكشف عن العلاقة بين الرّاسب والنّسق في المجال الثقافي، ولكن قبل ذلك نتعرّف على مصطلح النّسق أولاً.

## 1- تعريف النّسق:

ورد معنى مصطلح النّسق في العديد من المعاجم اللّغوية القديمة والحديثة، وذلك بسبب تداوله في الكثير من الدّراسات اللّغوية والأدبيّة والنّقديّة، ومن تعريفاته نذكر مايلي:

(أ) - النّسق لغة:

جاء في معجم لسان العرب "لابن منظور" أنّ: «النّسق من كلّ شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقاً ويخفف ابن سيّده: نسق الشيء ينسقه نسقاً ونسقه؛ أي نظّمته على سواء، تتاسق والاسم النّسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها ببعض؛ أي اتّسقت والتّحويون يسمّون حروف العطف النّسق والنّسق بالتّسكين: مصدر نسقتُ الكلام إذا عطف بعضه على بعض ويقال: نسقتُ بين الشيئين و ناسقتُ»<sup>(1)</sup>.

كما ورد مصطلح النّسق في معجم المختار من الصحاح اللّغة، بمعنى: «منظم، والنّسق أيضاً ما جاء من الكلام على نظام واحد، والنّسق بالتّسكين مصدر نسق الكلام إذا عطف بعضه على بعض والتنسيق: التّنظيم»<sup>(2)</sup>، أما معجم تاج العروس لزويدي، فالنّسق بمعناه اللّغوي يعني: «نسق الكلام نسقاً؛ أي عطف بعضه على بعض»<sup>(3)</sup>. والنّسق هو: «الشيء نسقاً: نظّمه، ويقال: نسق الدرّ، ونسق كتبه، الكلام: عطف بعضه على بعض، والنّسق ما كان على نظام واحد من كلّ شيء»<sup>(4)</sup>.

ومنه يتّضح أنّ مصطلح النّسق في معناه اللّغوي يقصد به ما كان على نظام واحد منتظم ذو مجرى واحد؛ أي بمعنى يسير على منهج واحد.

(1) - ابن منظور: لسان العرب، مج: العاشر، مادة "ن س ق".

(2) - محي الدين عبد الحميد ومحمد بن عبد اللطيف السبكي: المختار من الصحاح اللّغة، الدّار التّمودجيّة، بيروت، لبنان، ط5، 1999م، مادة "ن س ق".

(3) - محمد مرتضى الحسيني الزويدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمود محمد الطناحي، دار الهداية، (دب)، ط2، (دس)، ج: 33، من مادة ن س ق.

(4) - مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مادة: (ن س ق).

## (ب) - النسق اصطلاحاً:

يرى الناقد السعودي " عبد الله الغدامي " أنّ مصطلح النسق يستخدم في الخطاب، فعرفه بقوله: «يجري استخدام كلمة نسق كثيراً في الخطاب العام والخاص وتشيع في الكتابات إلى درجة قد تُشوّه دلالتها وتبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد»<sup>(1)</sup>.  
بالمعنى المختصر أنّ مصطلح النسق يكون موجوداً ضمن الخطاب اللغوي، وهو ذو نظام متسلسل بمنهج واحد.

فالناقد عبد الله الغدامي جعل من مصطلح «النسق مفهوماً مركزياً في مشروعه النقدي فلم يعترض على أنّ يكون النسق مرادفاً للبنية structure وبمعنى النظام system، ولكنّه يتحدّد عنده عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد ممّا يكسبه قيماً دلالية وسمات اصطلاحية خاصة. والنسق هنا من حيث هو دلالة مضمرة، فإنّ هذه الدلالة ليست مصنوعة من مؤلف ولكنها منكبته ومنغرسه في الخطاب مؤلفتها الثقافة ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء»<sup>(2)</sup>.

فالنص عنده ليس مجرد خطاب بل يحمل في طياته نسق من الجماليات الأدبية والثقافية والدلالة النسقية هي التي تكشف عن تأويل تلك الدلالات سواء كانت واضحة أم المضمرة.  
كما عرف "عز الدين المناصرة" مصطلح النسق بقوله أنّه: عبارة عن «النظام التقني الذي يميّز البنيات المتشابهة في النص، وهو متعدّد ومتنوّع وقد يتكرّر وهو عالمي ودال على مستويات البنية وهو شكلي ونمطي وتقليدي مبتكر، بينما تركّز الدلالة رغم تعبئتها الشكلية، وبين البنية والنسق علاقة جدلية، فالبنية هي التي تكشف النسق كما أنّ النسق هو الذي يكوّن البنية»<sup>(3)</sup>.

فالنسق هو النظام التقني الذي يربط بين جملة من البنيات المرتبطة مع بعضها البعض داخل النص الواحد؛ أي أنّ النسق في نظر "عزّ الدين المناصرة" هو مكوّن للبنيات، وهذا يؤدي إلى علاقة جدلية بينهما.

(1) - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص: 76.

(2) - نصيرة علاك: محاضرات في النقد الثقافي، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2023م، ص: 74.

(3) - طارق بوحالة: أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد المعاصر، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2021م، ص: 122.

أمّا مفهوم مصطلح النّسق من المنظور الفرنسي "ميشيل فوكو" الذي «يعتبره مجموعة من العلاقات التي تثبت حسب "موريس بلانشو" على استبعاد الخارج عن طريق إخفائه وتلويحه وتحويله إلى الدّاخل، حيث يصبح الدّاخل انثناء للخارج المفترض»<sup>(1)</sup>؛ أي النّسق مجموعة من العلاقات المتسلسلة والمنظّمة.

ويرى الناقد "محمد مفتاح" مصطلح النّسق أنّه مهما اختلفت تعريفاته فإنّه: «ما كان مؤلّفاً من جملة عناصر أو أجزاء تترايط فيما بينها و تتعالق لتكوّن تنظيمًا هادفاً إلى غاية وهذا التّحديد يؤدي إلى نتائج عديدة»<sup>(2)</sup>. بمعنى عناصره تكون مترابطة ومنظمة.

أمّا المعاجم الأجنبيّة الحديثة أعطت مفهوماً عامّاً لمصطلح النّسق بمعنى system؛ أي باعتباره أنّه: «مجموعة من العلامات اللّسانية والأدبيّة والثّقافيّة، فهو مكوّن من عناصر وبنيات تتفاعل فيما بينها تبعاً لمجموعة من القواعد والمعايير، وانطلاقاً من مكوناتها وتفاعلاتها يتحدّد النّسق»<sup>(3)</sup>، باعتباره أنه عبارة عن مجموعة من العلامات والبنيات المنتظمة المكوّنة بذلك نسق معيّن.

ومجمل القول يتّضح أنّ جميع التّعريفات السّابقة الذّكر كانت متقاربة تقريباً في تعريفاتها للنّسق بأنّه: عبارة عن مجموعة من البنيات المتكاملة المكوّنة من عناصر وعلامات مترابطة ومتفاعلة ومتسلسلة مع بعضها البعض في منهج موحد ومنتظم مشكلاً بذلك نسقاً مستخدماً ضمن الخطابات النّصيّة منها الشّفهيّة أو الكتابيّة.

(1) - يوسف عليّات: النّقد النّسقي، تمثيلات النّسق في الشّعْر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م، ص: 25.

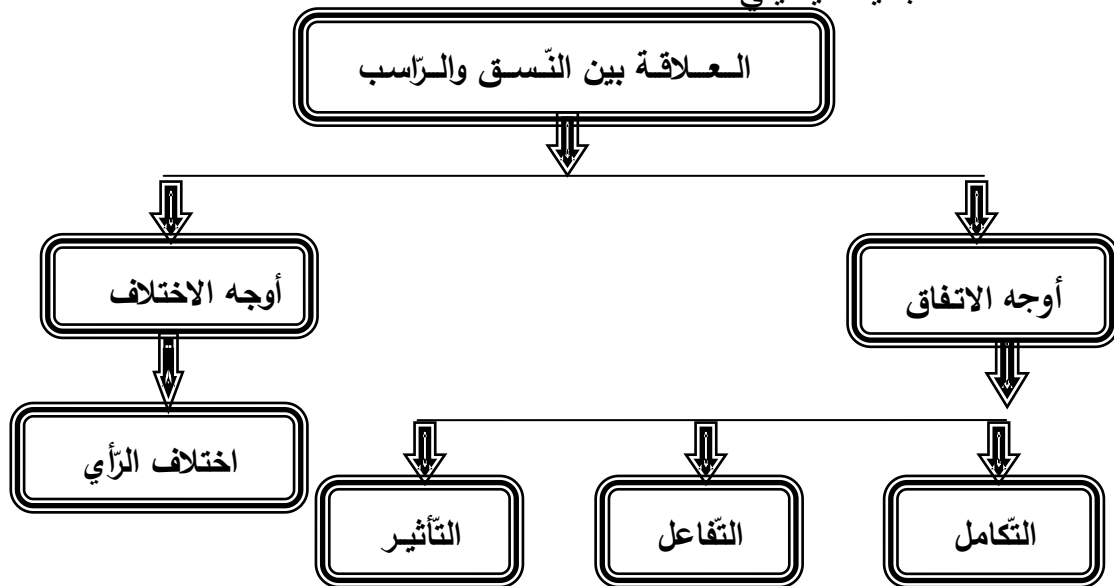
(2) - محمد مفتاح: النّص من القراءة إلى التّظهير، شركة المدارس للنشر والتوزيع والطباعة، الرباط، المغرب، ط1، 1999م، ص: 49.

(3) - جميل الحمداوي الأنساق الأدبيّة والثّقافيّة بين الثّبات والتّحول، دار الرّيف الإلكتروني للنشر، المملكة المغربية، ط1، 2016م، ص: 16.

2- علاقة النسق بالراسب:

إنّ البحث عن العلاقة بين مصطلحي النسق الثقافي ومصطلح الراسب الثقافي، الذي أطلق عليه العالم الفرنسي: «لانج» "Andre Lang" بمصطلح الفلوكلور<sup>(1)</sup> ما هو إلا مجموعة من التراكمات والخبرات والمعتقدات والتقاليد والقيم والأعراف والطقوس والأنماط السلوكية التي يتمسك بها بعض أفراد المجتمع- كذاكرة جماعية- ويحافظون عليها كجزء من ميراث الأجداد<sup>(2)</sup>، يمارسونها ببساطة.

أما النسق وفق منظور النقد الثقافي فهو نسق ثقافي لا يتمثل في اللغة ولا يتمثل في تركيب نصّها الأدبي فقط، وإنما يتمثل في نسق يتضمن مكونات ثقافية خاصة بالمجتمع وتحتوى على كل جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والدينية وغيرها، فالنسق هو ثقافة تحمل نسق رمزي، وشبكة من الدلالات والمعاني التي تتطلب التأويل، لأنها جاءت ضمن نظام من العلامات والرموز والمعاني التي تنظم سلوك الفرد داخل المجتمع وتحدّد مدى قبوله أو رفضه<sup>(3)</sup>، ومن ثم فالنسق والراسب لهما علاقة وثيقة فيما بينهما سنحاول توضيحها من خلال هذا المخطط البسيط فيمايلي:



الشكل رقم (01) مخطط حول العلاقة بين الراسب الثقافي والنسق الثقافي.

(1)- إيكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفلوكلور، ص: 210.

(2)- ينظر: فاضل عبد العباس محمد: أثر الرواسب الثقافية السيئة(العادات والتقاليد) ودور المرجعية الدينية للحدّ من انتشارها المجتمع العراقي أنموذجاً، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، العدد: 63، 2021م، مج: 02، ص: 329.

(3)- ينظر: عطية نسرين: حضور الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية، روايات بشير مفتي أنموذجاً، دار المثقف للنشر، باتنة، الجزائر، ط1، 2022م، ص: 66.

أ) - أوجه الاتفاق: والتي تمثلت في عدّة نقاط، وهي كالآتي:

✓ - التّكامل:

من أوجه الاتفاق في هذه العلاقة أنّ كلّ من الرّاسب النّقّافي والنّسق النّقّافي يكملان بعضهما البعض في عملية التّفاعل بينهما داخل المجتمع، فالتّكامل هو: «ارتباط الأجزاء مكوّنة كلاهما واحداً، ويعني في الإثنولوجيا العلاقات الوظيفيّة بين العناصر و الأنساق النّقّافية»<sup>(1)</sup>؛ أي يشكل الرّاسب النّقّافي القاعدة الأساسية التي يبني عليها النّسق النّقّافي كالعادات والتّقاليد والقيم والأعراف المتوارثة التي تتبعه كمنهج ينظم سلوك الأفراد داخل المجتمع الواحد.

✓ - التّفاعل:

تفاعل الرّاسب النّقّافي مع النّسق النّقّافي بشكل مستمر، فالرّاسب النّقّافي يُشكل مصدراً للتّغيير والتّطور في النّسق النّقّافي مع مرور الوقت، ويُساهم النّسق النّقّافي في الحفاظ على الرّاسب النّقّافي وانتقاله من جيلا إلى جيل من خلال القواعد والمعايير التي يضعها<sup>(2)</sup>.

✓ - التّأثير:

يؤثر الرّاسب النّقّافي والنّسق النّقّافي كلّ منهما في الآخر، من خلال اللّغة التي تؤثر في المجتمع كيف؟، إنّ اللّغة «نسق من العلامات Signs نعدّه ذا قيمة ثقافيّة، لأنّ المتحدّثون يعبرون عن هويتهم وهوية الآخرين من خلال استخدامهم لها»<sup>(3)</sup>. واللّغة هي المترجم للواقع النّقّافي المعاش، فالأفراد الذين يعيشون في بيئة ثقافية معينة يتأثرون بالعادات والتّقاليد التي تتبناها بيئة هذا المجتمع، وبهذا أثر النّسق النّقّافي في الرّاسب النّقّافي من خلال تفاعل الأفراد فيما بينهم.

✓ - العادات:

راسب ثقافي شعبي متوارث من الأجداد جيلا عن جيل، ومع مرور الوقت أصبح هذا الرّاسب النّقّافي نسق ثقافي يحدّد تصرّفات وسلوكات الأفراد داخل المجتمع بشكل منظم في

(1) - إيكة هولنتكرانس: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ص: 127.

(2) - ينظر: الموقع الإلكتروني: <https://www.google.com/Gemini&rlz>، 2024/04/02، 09:32 صباحاً.

(3) - كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة دراسة أنثولوجية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، (د.د ن)، (دب)، (دط)، (دس)، ص: 48،49.

الكثير من المواقف، مثلاً: من عادات وادي سوف في اليوم الثاني من حفل الزواج عادة لحزام؛ أي تلبس العروس الحزام من طرف طفل اسمه محمّد أو علي، هنا أثر النسق الثقافي في الراسب الثقافي، لأنّه مع مرور الوقت أصبح الراسب نسقاً.

✓ - الدين:

راسب ثقافي والنسق معتقد الديني يُعبر عن هوية الفرد وتمسّكه به، فهو يحدّد الشيء المرغوب أو المرفوض في المجتمع؛ كشارب الخمر مثلاً: هو نسق مرفوض في المجتمع السّوفي وأي مجتمع عربي، وكذلك هو كراسب ديني محرم، ومنه فالعلاقة بين الراسب والنسق علاقة تأثيرية بينهما، لأنّه أثر كل منهما في الآخر.

(ب) - أوجه الاختلاف:

أمّا بالنسبة للعلاقة بين الراسب الثقافي والنسق الثقافي من ناحية الاختلاف، فإنّه يرى بعض المفكّرون: أنّه لا يوجد إجماع تامّ على ما إذا كان الراسب الثقافي يعدّ نسقاً من الأنساق الثقافية، بل يرون أنّه عنصر من عناصر النسق الثقافي العام.

بينما يرى آخرون أنّه يشكّل نسقاً ثقافياً خاصاً به في بعض الحالات، فمثلاً قد تكون بعض المعتقدات أو الممارسات القديمة فقدت وظيفتها الأصلية، لكنها لا تزال موجودة في المجتمع، وتشكّل نسقاً ثقافياً فرعياً يميز هذا المجتمع عن غيره<sup>(1)</sup>.

ومجمل القول يتّضح أنّه مهما كان هناك اختلاف حول وجود علاقة واضحة ومميّزة بين الراسب الثقافي والنسق الثقافي، إلّا أنّه وحسب ما تمّ تقديمه سابقاً من معطيات وبراهين وأدلة فإنّه توجد علاقة وطيدة بينهما؛ لأنّ كل منهما يكمل ويؤثر في الآخر، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالراسب الثقافي شيء متفاعل بين أفراد المجتمع الواحد، ومع مرور الزمن واختلاف العصور يتحوّل في ذلك المجتمع إلى نسق ثقافي يتبعه أفراد ذلك المجتمع نفسه كقاعدة أساسية لا يمكن الانزياح عنها.

(1) - ينظر: الموقع الإلكتروني: <https://www.google.com/Gemini&rlz> ، 2024/04/02 ، 09:32 صباحاً.

## ثالثاً - الموروث الشفاهي:

استعمل الكثير من الباحثين مصطلح الموروث بدل مصطلح التّراث؛ لأنّه أشمل « فالموروث يساوي التّراث زائد المتحولات والمتغيرات الناتجة عن تغير الوقائع التاريخية»<sup>(1)</sup>، بمعنى أنّ الموروث يشمل على كلّ ما أنجزه الأجداد، فيه ما تبقى كرواسب ثقافية بيننا، وفيه ما تلاشي مع مرور الزّمن، وكى نتمكّن من تعريف الموروث الشّفاهي لا بد لنا من التّطرق لبعض مصطلحاته الأساسية، فيمايلي:

## 1- مفهوم الموروث:

## 1-1- الموروث لغة واصطلاحاً:

## (أ) - الموروث لغة:

جاء في معجم لسان العرب " لابن منظور " أن لفظة الموروث بمعنى ورث: « الورثُ والورثُ والإِرْثُ والوراثُ والتُّراثُ واحد والميراث أصله مؤرَثٌ انقلبت الواو ياء كسر ما قبلها والتُّراث أصل التاء فيه واو»<sup>(2)</sup>، وفي معجم مختار الصحاح للرازي ذكر أن المعنى اللغوي للورث هو: «(وَرِثَ) أباه و(وَرِثَ) الشّيء من أبيه (يَرِثُهُ) بكسر الراء فيهما (وَرِثًا) و(وَرِثَةً) و(وَرِثَةً) بكسر الواو في الثلاثة و(إِرْثًا) بكسر الهمزة و(أُورِثُهُ) أبوه الشّيء و(وَرِثَهُ) إِيَّاه و(وَرِثَ) فلان فلاناً (تَوَرِثًا) أدخله في ماله على ورثته»<sup>(3)</sup>.

أما في معجم الوسيط، فالمعنى اللغوي للفظه ورث هي: « ورث فلان، ومنه، وعنه يرثه ورثاً، وورثاً، وإرثاً، ورثه، ووراثه: صار إليه ماله بعد موته. ويقال: ورث المجد وغيره، وورث أباه ماله ومجده: ورثه عنه، فهو وارث، ورثه ووراث، جعله من ورثته»<sup>(4)</sup>.

ومنه فالموروث لفظة مشتقة من الفعل الثلاثي ورث، ومعناها اللغوي حسبما ورد في الكثير من المعاجم العربية، يقصد بها الميراث أو الورث الذي يرثه الابن عن أبيه سواء أكان ذلك الميراث مادياً أم معنوياً فهو وارثه، وبهذا فالموروث بصّفة عامة هو ما يتركه أو ما ترثه الأجيال جيلاً عن جيل عبر مرور الزّمن عن الأجداد.

(1) - بوديسة فاطمة الزهراء: الفضاء الثقافي والموروث الشّفوي - مقارنة أنثروبولوجية - مجلة التّراث، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة جلفة، الجزائر، العدد: 26، 2017م، ص: 81.

(2) - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، مج: 2، مادة ( و ر ث ).

(3) - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة: ( و ر ث ).

(4) - مجمع اللّغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: ( و ر ث ).

## (ب) - الموروث اصطلاحاً:

الموروث اصطلاحاً هو: « ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب وهو جزء أساسي من القوام الاجتماعي والإنساني والسياسي، والتاريخي والخلقي، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث و إغناؤه»<sup>(1)</sup>.

فالموروث عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون وغيرها، تنتقل عبر الأجيال، فنقول: «التراث الانساني» "التراث الأدبي" "التراث الشعبي"، وهو يشمل كل الفنون والمآثرات الشعبية من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على السنة العامة من الناس، وعادات الزواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق مورثة في الأداء والأشكال ومن ألوان الرقص والألعاب والمهارات»<sup>(2)</sup>، وغيرها.

أما "محمد عابد الجابري" يقول: «التراث العربي كغيره من التراث أثر وتأثر بحضارات غيره من الأمم والشعوب قديماً وحديثاً، وزاد في خصوبته تطوّر صلات التأثير والترجمة والتبادل المباشر بين تلك الحضارات وبين الحضارة العربية»<sup>(3)</sup> عبر مختلف العصور والأزمنة، ويقال هو: «الذاكرة الممتدة حتى الحاضر، والمنتج الثقافي الذي تنجزه اليوم سيكون للأجيال القادمة تراثاً وذاكرة»<sup>(4)</sup>.

ومجمل القول يتّضح أنّ ما جاء في المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ الموروث تقريباً المعنى نفسه بينهما، فالموروث هو ما تراثه الأجيال المتأخّرة عن الأجيال المتقدّمة آلا وهم الأجداد، ويعرف الموروث عند أهل الاختصاص بالموروث الثقافي الذي يشمل كل العادات والتقاليد والطقوس والأعراف والقيم منها الاجتماعية والتاريخية والاقتصادية والدينية وحتى السياسية والحضارية الشعبية وغيرها، لأنها نابعة من عمق الشعب ومن ثم يجب علينا تعريف لفظة الشعبي.

(1) - جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص: 63.

(2) - بيزيد يوسف: الموروث الشعبي قضايا الوطن، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، دط، 2006م، ص: 48.

(3) - محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، المركز الثقافي، الدار البيضاء للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (دت)، (دط)، 1992م، ص: 14.

(4) - جمال محمد التواصر: المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة، دار الحامد للنشر، ط1، الأردن، 2014، ص: 18.

## 1-2- الموروث الشعبي:

## أ- الشعبي لغة:

جاءت لفظة الشعبي في معجم مختار الصحاح أنها تعني: « شعب بوزن الكعب ما تشعب من قبائل العرب والعجم والجمع شعوب وهو: أيضا القبيلة العظيمة وقيل أكبرها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة»<sup>(1)</sup>، كما أنها وردت في معجم الوسيط بمعنى: « الشعب جماعة الكبيرة ترجع لأب واحد، وهو أوسع من القبيلة والجماعة من الناس، تخضع لنظام اجتماعي واحد، والجماعة تتكلم لسانا واحد شعوب»<sup>(2)</sup>.

ويتضح من خلال هذه التعريفات أن المعاجم العربية القديمة والحديثة منها، قد اتفقت كلها تقريبا على أن لفظة الشعب لغويا مشتقة من الفعل الثلاثي شعب، وهي تعني مجموعة كبيرة من الناس يعيشون مع بعضهم البعض.

## ب- الشعبي اصطلاحا:

لو بحثنا عن تعريف لفظة الشعبي اصطلاحا، سنجد أن تعريفها يختلف حسب تعدد معانيها دلاليا من ميدان إلى آخر، ومن باحث إلى آخر، ولكن سنحاول تعريفها تعريفا بسيطا، حيث عرّفها الباحث "سعيد محمد" بقوله: « أن الشعبي غير الشعبوي وغير الشعبوي. فالشعبي هو ما اتصل اتصالا وثيقا بالشعب أمّا في شكله أو مضمونه، وأي ممارسة اتّصفت بالشعبية تعني أنّها من إنتاج الشعب أو أنّها ملك للشعب»<sup>(3)</sup>.

كما عرّفها "سانتيف" SAINTYVES بقوله أنّها: « صفة الشعبي تميزها لها عن كلمة رسمي OFFICIEL بأنّها ما يمارس أو ينتقل TRANSMISSION بين الشعب مع استبعاد كلّ ما تقوم السلطة القائمة بفرضه أو تعليمه»<sup>(4)</sup>.

ومن ثمّ فلفظة الشعب تعني جماعة من الناس يشتركون في الرقعة الجغرافية وفي المجال الثقافي والتاريخي والاجتماعي والسياسي والديني واللغوي، فالشعبي بكلّ بساطة أمر يرجع إلى عامّة الشعب أو خاصّ بالشعب بمختلف مستوياته واهتماماته.

(1) - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، مادة: " ش ع ب".

(2) - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: (ش ع ب).

(3) - سعيد محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1998م، ص: 9.

(4) - عبد الحميد بوسماحة: الموروث الشعبي وقضايا الوطن، ص: 19.

## 1-3- الموروث الشفاهي:

## أ- الشفاهي لغة:

وردت لفظة الشفاهي في المعجم الوسيط وتعني: «الشفوي نسبة إلى الشفة، وهي شفوية، شفة والشفوية الفصيحة الشفوية، ويقال: الشفاه منقسم إلى قسمين يعلو أحدهما الآخر كما في شفتي الإنسان، والحروف الشفوية: الفاء والباء والميم والواو»<sup>(1)</sup>. ومنه فالشفاهي نسبة إلى شفاه الإنسان.

## ب- الشفاهي اصطلاحاً:

إنّ الموروث الشفاهي عبارة عن البذرة الأولية التي نمت منها: «المأثور الشعبي بكل أشكاله وأجناسه، والكتابة لعبت دورها في حفظ جزء مهم من المأثور الشعبي لدى الشعوب في كل الأساطير والملاحم والقصص الخيالية والشعر والغناء الشعبي (...) وما ذلك من الأشكال التي اتخذها المأثور الشعبي، وظلت الشفاهية تلعب دورها كاملاً لدى طبقات اجتماعية عديدة، بل لدى شعوب بأكملها لم تعرف الكتابة، ولم تستخدمها على الإطلاق حتى اليوم، ولذلك يقال: العلم صيد والكتابة قيد»<sup>(2)</sup>، كما أنّ الموروث الشفاهي قد لا يعرف له مبدعا فردا في المجتمع إلا نادراً، وإنّ عرف صاحب الإبداع ستتنباه الجماعة الشعبية ليعدّ تراثاً، والسبيل الوحيد لانتشاره هو الانتقال مشافهة عبر الزمان والمكان، ومهما تحوّل عبر الأزمنة والأمكنة يظلّ محتفظاً بأصالته<sup>(3)</sup>.

ومنه لولا انتقال الموروث بطريقة شفاهية ما وصلنا شيء من تراث الأجداد. ومن ثمّ سنحاول إدراج أنواع الموروث الشعبي حتى نؤكد أهمية الموروث الشفاهي في نقل الموروث.

## 1-4- أنواع الموروث الشعبي: تم تقسيمه إلى قسمين، وهما كالآتي:

## أ- الموروث المادي:

يتمثل الموروث المادي في أي شيء ملموس وله وجود مادي وتاريخي، وهو الآثار الموجودة التي تساهم في دراسة التاريخ البشري، لأنها توفر أساساً ملموساً متمثلاً في المباني القديمة ذات الطابع التاريخي واللباس التقليدي والحلي والآلات الموسيقية والمخطوطات

(1) - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: (الشفة).

(2) - بيزيد يوسف: الموروث الشعبي قضايا الوطن، ص: 51.

(3) - ينظر: أحمد زغب: محاضرات في الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1،

2008م، ص: 08.

والصناعات الحرفية والنقوش والرّسوم على الصّخور والجبال وغيرها<sup>(1)</sup>.

فكلّ هذا يعدّ تراثاً ثقافياً يمثل صفحات موثقة من ذاكرة ماضي الأجداد للأجيال الجديدة التي تمسّكت به وتوارثته جيلاً عن جيل.

### (ب) - الموروث اللامادي:

الموروث اللامادي عبارة عن « ثروة ثقافية منقولة تنتقي فيها صفة اللامادية، لكن يمكن أن تحفظ في أوعية مادية ويشمل: الموروث الشفاهي الذي هو ما جرى تناقله شفاهياً ومن غير تحديده بنظام كتابي عبر الزمن ومن جيل إلى آخر»<sup>(2)</sup>، كما حدّدها بعض الباحثين في النقاط الآتية:

✓ - توجد « التقاليد وأشكال التعبير الشفاهي، بما في ذلك اللّغة، كواسطة للتعبير عن التّراث غير المادي.

✓ - فنون وتقاليد أداء العروض.

✓ - الممارسات الاجتماعية، والطّقس، والاحتفالات.

✓ - المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.

✓ - المهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية»<sup>(3)</sup>.

ومجمل القول يتّضح أنّ الموروث اللامادي يشمل الإبداع الشعبي المتوارث عن الأجداد والذي يتمثل بصفة عامة في الفولكلور<sup>(4)</sup>، وما يحمله من تراث شفاهي متضمناً الألغاز والحكم والأمثال والنكت والحكايات الشعبيّة والخرافية والغناء والأهازيج والشعر والرّقص والعادات والتقاليد والقيم والأعراف (... إلخ، وهذا الأخير نحن بصدد اكتشافه ودراسته وربطه بالرواسب الشيعية التي يمكن أن تكون مترسّبة بين أفراد مجتمع وادي سوف دون قصد منهم.

(1) - ينظر: مراد إسماعيل و إلياس بطرس: دور البعد التاريخي للتراث المادي في تنمية القطاع السياسي في سوريا، مجلة جامعة البعث، حمص، سوريا، العدد: 20، 2020م، ص: 56.

(2) - حاجي يحي وقجال نادية: التّراث الثقافي المادي واللامادي ودوره الأساسي في بعث السياحة الصحراوية، مجلة جماليات، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد: 05، 2018م، مج:01، ص: 130.

(3) - محمود مفلح البكر: مدخل البحث الميداني في التّراث الشعبي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (دط)، 2009م، ص: 63.

(4) - ينظر: فوزي العنتيل: الفلكلور ما هو؟ دراسات في التّراث الشعبي، دار المعارف، للنشر والتوزيع، مصر، (دط)، 1995م، ص: 77.

## رابعاً - النقد الثقافي:

لقد سيطر النقد الأدبي على النصوص الأدبية والنقدية لمدة طويلة حتى ظهر ما يعرف بالنقد الثقافي الذي وجه جلّ اهتمامه نحو دراسة النصوص ذات الخطابات الأدبية المتضمنة على الظواهر الثقافية بكل أنواعها وأشكالها، ولكي تتضح الصورة أكثر سنحاول التعرف على معنى النقد الثقافي باختصار فمإيلي:

## (أ) - النقد لغة:

ورد في الكثير من المعاجم اللغوية العربية أنّ لفظة النقد مشتقة من الفعل الثلاثي نقد وتعني: «نقد الشيء، نقداً: نقره ليختبره، أو ليميز جيده من رديئه، ويقال: نقد الطائر الفخ ونقدت رأسه بإصبعي، ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقداً، وتناقداً: ميز يدها من رديئها ويقال: نقد النثر، ونقد الشعر: أظهر ما فيهما من عيب أو حسن. وفلان ينقد الناس: يعيبهم ويغتابهم»<sup>(1)</sup>.

ومنه فإنّ لفظة النقد حسبما جاءت في المعاجم العربية هي لفظة تعني نقد الشيء بإظهار إيجابياته وسلبياته وحسنه من رداءته.

## (ب) - النقد الثقافي اصطلاحاً:

يرى الناقد "سمير خليل" أنّ النقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثاً أو تقنية في الثقافة، وإنّما هو يبحث في جلّ الأنساق المضمرّة وفي مشكلاتها المركّبة المعقّدة، وبذلك فهو يعتبر نشاط إنساني يحاول دراسة الممارسات الثقافية في أوجهها الاجتماعية والذاتية الواضحة، بل يدرس تموضعاتها كافّة بما في ذلك موضعها النصوي ومن هنا يبتعد النقد الثقافي عن الأدوات المنهجية المستعملة في النقد الثقافي، وهي أدوات تبحث في بنية النص وفي ما هو بلاغي جمالي.

أما النقد الثقافي فيبحث في الأنساق المضمرّة للخطاب ويتعامل مع النص الأدبي بوصفه حادثة ثقافية واقعة كغيرها من الحوادث الثقافية، التي تستأثر باهتمام الدراسات الثقافية التي تحاول الكشف عن أدوات التمرّكز والهيمنة والسيطرة من ثمّ التعامل مع الهامش الشعبي وما كان يُعدّ متناً<sup>(2)</sup>، داخل النصّ.

(1) - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة: (الشفة).

(2) - ينظر: نصيرة علاك: محاضرات في النقد الثقافي، ص: 12، 13.

أما "آرثر إيزابرجر" "Arthur Asa Berger" يرى أن النقد الثقافي هو: «نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، وهو مهمة متداخلة مترابطة متجاوزة متعددة كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون أفكاراً ومفاهيم متنوعة، وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب والجمال وبمقدوره أيضاً أن يفسر نظريات ومجالات علم العلامات ونظرية التحليل النفسي وتحليل الفلسفي وتحليل الوسائط والنقد الثقافي الشعبي»<sup>(1)</sup>.

وقد عرف الناقد "صلاح قصوة" النقد الثقافي على أنه: «ليس منهجاً بين مناهج أخرى، أو مذهباً أو نظرية، كما أنه ليس فرعاً أو مجالاً متخصصاً بين فروع المعرفة ومجالاتها، بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء أكانت مادية أو فكرية ويعني النص هنا الممارسة قولاً أو فعلاً معنا أو دلالة»<sup>(2)</sup>.

أما الناقد عبد الله الغدامي يرى أنه: «فرع من فروع النقد النصوي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة والألسنة يعنى بنقد الأنساق المضمرّة التي تنطوي على الخطاب الثقافي بكلّ تجلياته وأنماطه وصيغته ما هو غير رسمي ومؤسّساتي، وما هو كذلك سواء يسوء همّه كشف المخبوء تحت أقنعة البلاغي الجمالي»<sup>(3)</sup>.

ومجمل القول نرى أن النقد الثقافي يعدّ من أهمّ الظواهر الأدبية التي رافقت ما بعد الحداثة في مجال الأدب والنقد، والمقصود بالنقد الثقافي أو نقد الثقافة، هو دراسة الأنساق الثقافية المضمرّة التي تختبئ تحت عباءة الجمال في النقد الأدبي، ودراستها في سياقها الثقافي والاجتماعي السياسي والتاريخي والمؤسّساتي فهما وتفسيراً.

### (ب) - آليات النقد الثقافي:

لقد حدّد الناقد العربي عبد الله الغدامي مجموعة من الأسس النقدية التي يعتمدها الباحث في تحليله لنقد أي عمل أدبي، سنحاول ذكرها في النقاط الآتية:

#### ■ - الوظيفة النسقية:

الوظيفة النسقية هي التي تكشف عن البعد النسقي في الخطاب الأدبي فإذا كان "رومان جاكسون" حدّد وظائف التواصل بستّة عناصر، فإنّ الغدامي أضاف العنصر السابع لها

(1) - آرثر إيزابرجر: النقد الثقافي "تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م، ص: 30، 31.

(2) - صلاح قصوة: تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، 2007م، ص: 11.

(3) - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص: 20.

كآآتي: الشّفرة والسّياق والمرسل والرّسالة والمرسل إليه وأداة الاتّصال والعنصر النّسقي، ومن هنا نكشف عن البعد النّسقي في أي خطاب وفي أيّ رسالة لغويّة.

■ - الدّلالة النّسقيّة:

يقصد بها القيمة النّحوية والنّصوصية المخبوءة في المضمّر النّصي للخطاب اللّغوي، مع التّسليم بوجود الدّلاتين الصّريحة والضّمّنية أمّا الدّلالة النّسقية في المضمّر ليست في الوعي وتحتاج إلى أدوات نقدية دقيقة تأخذ بمبدأ النّقد النّقافي<sup>(1)</sup>.

■ - المجاز الكلّي:

المجاز الكلّي له قيمة ثقافيّة لا جماليّة، فكلّ نص أدبي يحتوي على مجاز ما يعرف بالمجاز وعلى أي باحث البحث عن المقصود المضمّر من خلال استخدام فكره ومكتسباته النّقافية السّابقة.

■ - التّورية النّقافية:

نجد الازدواج الأساسي في بعدين دلاليين قريبة وبعيدة، وأخرى واضحة ومضمرة، وهي محل انشغال حقل النّقد النّقافي<sup>(2)</sup>.

■ - الجملة النّقافية:

إذ كانت الدّلالة الصّريحة تستند إلى الجملة النّحويّة، والدّلالة الضّمّنيّة تنشأ عن الجملة الأدبية، فلا بد لنا من تصوّر خاصّ يسمح للدّلالة النّسقية بأن تتولّد، وهو ما نسميه بالجملة النّقافية.

■ - المؤلّف المزدوج:

لكلّ عمل أدبي مؤلّفين اثنين أحدهما المؤلّف المعهود الظّاهر بمعنى مؤلّف معروف لأنّه مهما تعدّد أصنافه، كالفعلّي أو الحقيقي والضّمّني والنّمونجي يبقى معروف، وأمّا المؤلّف الآخر فهو النّقافة ويقصد به المؤلّف المضمّر الخفي<sup>(3)</sup>. غير معروف؛ أي المتلقّي.

وفي الأخير يتّضح أنّه من خلال كل هذه الآليات يتمكّن الباحث من معرفة الأنساق المضمرة داخل النّص الأدبي.

(1)- ينظر: نصيرة علاك: محاضرات في النّقد النّقافي، ص: 157، 159.

(2)- ينظر: عطية نسرين: حضور الأنساق النّقافية في الرّواية الجزائريّة، روايات بشير مفتي أنموذجاً، ص: 87.

(3)- ينظر: نصيرة علاك: محاضرات في النّقد النّقافي، ص: 159، 165.

## الخلاصة:

حاولنا في هذا الفصل التّعرض لأهمّ المفاهيم النّظرية للمصطلحات الأساسيّة الخاصّة لإنجاز هذا البحث العلمي، حيث بداية عرّفنا مصطلح الرّواسب النّقافية، فالرّاسب النّقافي عبارة عن ثقافة قديمة مترسخة تظهر في شكل ترسّبات ثقافية، فنقول: مثلا رواسب اجتماعية ورواسب شيعيّة وغيرها.

فالمصطلح النّقافي له دور في الحياة الاجتماعية، لأنّه يتضمّن العادات والتّقاليد وغيرها فهي الشّيء الذي يتميّز به مجتمع ما عن باقي المجتمعات الأخرى، كما أنّه توجد علاقة وطيدة بين النّسق والرّاسب النّقافي، لأنّ النّسق يحتوي على مجموعة من البنيات المترابطة مع بعضها البعض ومع مرور الوقت يتفاعل ذلك النّسق مع المجتمع ويصبح راسبا ثقافيا ضمن الموروث الشّعبي، وبهذا الصّدّد تعرضنا للموروث الشّفاهي حتى نكشف عن رواسبه النّقافية من خلال آليات النّقد النّقافي، محاولين التّعريف بكلّ هاته المصطلحات التي تمّ ذكرها في هذا الفصل.

# الفصل الثاني

تجليات الرّاسب الشّيعي في الموروث الشّفاهي  
بوادي سوف

أولاً- الرّاسب الشّيعي في الموروث الثّقافي.

ثانياً- الرّاسب الشّيعي في الموروث الاجتماعي.

ثالثاً- الرّاسب الشّيعي في الموروث اللّغوي.

**تمهيد:**

تزخر منطقة وادي سوف بموروث ثقافي شفاهي متنوع بمظاهره المتعدّدة، والذي ساهم في انتقاله من جيل إلى جيل هو صفاء ذاكرتهم الجماعيّة وقوتها في الحفظ والتّخزين وخاصةً عند كبار السنّ وأهل البدو والقرى (...). إلخ، ويتم تداولها إما للتّرفيه عن النّفس أو من أجل أخذ العبرة والحكمة في معالجة بعض المواقف الحياتيّة المختلفة.

ويكون نقلها عن طريق الرّواية الشّفاهية الموجهة، كنصائح للأبناء أو الأحفاد أو الأصدقاء أو الجيران وغيرهم، حسب موقف الحدث المعاش الذي يُذكر فيه الموروث الثقافي الشّفاهي، كالشعر والأغاني والحكايات والألغاز والأمثال وغيرها.

فالمورث الثقافي الشّفاهي يحمل في طياته خبرات وتجارب الأجداد وثقافة المجتمعات الأخرى المتفاعلة فيما بينها، مما تحدث عملية التّأثير والتّأثر، كمجتمع وادي سوف الذي تأثر بالعديد من الثقافات الأخرى الغابرة، كثقافة الدّولة الفاطمية وما نتج عنها من رواسب ثقافيّة ذات مبادئ ومعتقدات شيعيّة، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

## أولاً-الراسب الشيعي في الموروث الثقافي:

لقد تعرّفنا سابقاً على معنى الرّاسب الشّيعية والموروث الثقافي، وسنحاول في هذا الفصل استخراج بعض النّماذج التي يمكن أن تكون بها راسب شيعية متداولة عن قصد أو دون قصد على ألسنتهم، ويُعتبر الموروث الثقافي المساحة الإعلامية الواسعة- إن صح التعبير- في المجتمع السّوفي الذي يفصح من خلاله عن مكنوناته، بتنوّع مصادره: كالشعر والأغاني، الحكايات، والألغاز، والأمثال (...).

والملاحظ أنّ استعمال الموروث الثقافي في شتى مجالات الحياة، يجده لا يخلو-ولو بالقليل- من عبارات وألفاظ ذات طابع شيعي أو الميول إلى آل البيت-رضي الله عنهم- فيها، وهذا راجع إلى بعض المعتقدات أو الخرافات الشّيعية، التي سنذكر منها:

## 1- الراسب الشيعي في الشعر الشعبي:

للشعر العربي بصفة عامّة والشعر الشّيعي بصفة خاصّة، دور كبير في إبراز معاناة الشعب أو المجتمع، معبراً عنها الشّاعر بصدق، بما يمليه عليه وجدانه الدّاخلي وشعوره واحساسه العاطفي من ألم أو حزن أو فرح أو حبّ (...). فالشعر الشّيعي هو: «كلام منظوم من بيئة شعبية بلهجة عامية، تضمن نصوصه التعبيرية عن وجدان الشعب وأمانيه متوارثاً جيلاً عن جيل عن طريق المشافهة وقائله، قد يكون أمياً وقد يكون متعلماً بصورة أو بأخرى مثل المتلقي أيضاً»<sup>(1)</sup>.

وبما أننا نتحدّث عن الشعر الشّيعي فهو يعدّ الموروث الشّفاهي الأكثر تداولاً وانتشاراً بين أفراد المجتمع السّوفي، إذ نجده حاضراً في شتى مجالات الحياة، منه المديح الدّيني والشعر الصّوفي والثوري والعاطفي والسياسي، وبهذا التّعاطي لهذه المادّة وكثرة استعمالها نلمح في بعض قصائدهم ما يشير إلى ميول الشّاعر نحو آل البيت -عليهم السّلام- منتهجاً معتقداتهم أو اتجاههم، بل يحمل بعض خصائص شعرهم: كالعاطفة والحبّ والحزن والغم والغضب<sup>(2)</sup>، ومن أمثلة ذلك قول الشّاعر أحمد بن عمر السّداذي:

(1)- التّلي بن الشّيخ: دور الشعر الشّيعي الجزائري في الثّورة، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، (دط)، 1983م، ص: 395.

(2)- ينظر: الموقع الإلكتروني: معصومة بوياء، الفكر الشيعي وتجلياته في الأدب والشعر العراقي والعربي، جامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران، 2024/05/22، 09:30 ليلاً، <https://www.diwanalarab.com>.

نَتَوَسَّلُ يَا حَنِينِي \* \* \* \* \* لَكَ يَا أَهْلَ اللَّهِ  
بِجِبْرِيلِ الْأَمِينِ \* \* \* \* \* يَا تِي بَوْحِي اللَّهِ  
بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ \* \* \* \* \* طه بِنُ عَبْدِ اللَّهِ  
بَعَلِي الْمَجَاهِدِ \* \* \* \* \* صَاحِبِ سَيْفِ اللَّهِ<sup>(1)</sup>

إنَّ المنتبِع في أعماق هذه الأبيات، يرى بأنَّ الشَّاعر رسم في أبياته الحبَّ والتَّعلق الشَّدِيد بشيخه "إبراهيم الشَّريف"، الذي يعدُّ في نظره ولياً من أولياء الله الصَّالحين<sup>(2)</sup>، فأبياته الشَّعرية تتجلى فيها الدَّلالة النَّسقيَّة، حيث يظهر فيها أسلوب التَّوسل والطلب من الله عزَّ وجلَّ العون والإلهام والتَّقرب إلى شيخه، فبدأ قصيدته بالتَّوسل وذكر المقربين جدًّا من الله، كسيدنا جبريل عليه السَّلام-حامل الوحي، والرَّسول الكريم- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى أن يصل إلى السَّيد علي- رضى الله عنه- الذي خصَّه بالجهاد صاحب سيف الله هذا ظاهر الأبيات، ولكن الحقيقة أنَّ خطاب أبياته فيه بعد نسقي واضح.

فالمتلقي يجد ما يقول في هذا الحصر والاختصاص في ذكر سيدنا علي مع سيدنا جبريل وسيدنا رسول الله، دون سواه من الصحابة الكرام، فخالد ابن الوليد، هو سيف الله المسلول<sup>(3)</sup> كما لقبه رسول الله محمد- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بينما الشَّاعر في أبياته فضَّل إطلاق هذا اللَّقب على السَّيد علي وليس خالد، فهذا يُعدُّ غُلُوًّا مرتفعاً في حبِّ الشَّاعر لعلي- رضى الله عنه- ويعود ذلك إلى ما يتستَّر عليه الباطن الجماعي-للمؤلف المزدوج- في الميول إلى السَّيد علي دون غيره من الصحابة الكرام، وجعله من أولياء الله الصَّالحين.

فهنا يتَّضح مدى التَّأثير الذي خلفته الدَّولة الفاطميَّة من عقائد كاعتقادهم بأنَّ الولاية والإمامة يجب أن تكون لعلي بن أبي طالب بعد رسول الله<sup>(4)</sup>، مستدلين في ذلك بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾<sup>(5)</sup>. فانعكس هذا التَّأثير على مجتمع وادي سوف، وأصبح في صورة راسب ثقافي شيعي دون قصدهم، فقط حبًّا وولاء

(1)- عاشور قمعون: الشَّعر الصوفي في بلد سوف، دار الثقافة، الوادي، الجزائر، ط1، 2015م، ص: 149.

(2)- عاشور قمعون: الشَّعر الصوفي في بلد سوف، ص: 27، 28.

(3)- الموقع الإلكتروني: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، خالد بن الوليد، الجمعة 2024/05/24م، 4:00 صباحا  
<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(4)- ينظر: محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف، مصر، (دط)، (دس)، ص: 168.

(5)- سورة النساء: الآية: 59.

وتفضيلاً لآل البيت لا غير.

ومما تداول أيضا من أبيات شعريّة في مجتمع وادي سوف، منها قول الشاعر إبراهيم بن سميئة: 1865م - 1945م.

صَلُّوا عَلَى سَمَحَ لُدُكَاز \* \* \* \* \* طَاهِرِ الْمُخْتَارِ  
فِي مَدِينَتِهِ وَيَنْزَارُ \* \* \* \* \* السَّيِّدِ عَلِيٍّ وَصَحَابَتِهِ  
وَالنَّاسِ تَنْتَصِرُ بَعْلَالُ \* \* \* \* \* فُضْفَاضَ لِمَحَالٍ  
يَضْرِبُ عَلَى رُوسٍ لِشُطَارٍ \* \* \* \* \* الْعِدْيَانِ مِنْهُ مَكَابِي (1)

نلاحظ في أبيات الشاعر إبراهيم بن سميئة خاصة في البيت الثاني، أنه ذكر علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - دون غلو في ذكره هو وأصحابه الكرام، بدلالة نسقيّة صريحة واضحة، بينما في البيت الثالث ذكره بدلالة نسقيّة مضمرة باسم علّال الذي جاء بصيغة مبالغة على وزن فعّال، فهو يحاول أن يصل إلى ذهن المتلقى؛ أي المرسل إليه، ويعكس الصورة النسقيّة ذات البنية العميقة المتمثلة في شجاعة علي - رضي الله عنه - التي تزرع لمحال؛ بمعنى تهزّ المكان من شدة قوّة بئسه وشجاعته.

أي أنّ علياً له قوّة خارقة للعادة يهيب بها العدو، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على تأثر مخيلة الفرد السوفي في الأوساط الشيعية بمبادئ ومعتقدات الشيعة التي ترى بأنّ علي يمتلك شجاعة خارقة أسطورية إذ أنّه «ما فر قطّ ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز إلا قتله ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت الأولى الثانية»<sup>(2)</sup>، وخاصة بامتلاكه ما أهداه إياه رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - السيف ذو الفقار<sup>(3)</sup> الخارق في نظرهم، ليعكس هذا البيت بالذات تأثر في هذا المجتمع برواسب الثقافة الشيعية إلى درجة الغلو.

وكذلك قوله:

صَلُّوا يَا حَضَارَ عَلَى سَيِّدِ لَمَّة \* \* \* \* \* أَبُو زَهْرَةَ الْمُخْتَارِ الرَّسُولِ الْمُسَمَّى  
صَلُّوا جُمْلَةً عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ \* \* \* \* \* اللَّيِّ يُبْهِرُ نُورُهُ طَالَعِ كَمَا الشَّفَقُ

وقال أيضا:

- (1) - أحمد زغب: ديوان إبراهيم بن سميئة، مطبعة دركي، الوادي، الجزائر، (دط)، 2004م، ص: 66، 67.  
(2) - إبراهيم الموسوي الزنجاني: عقائد الأئمة الإثني عشرية، ص: 135.  
(3) - ينظر: عبد الرسول زين الدين: لا سيف إلا ذو الفقار، دار المتقنين للنشر، لبنان، (دط)، (دس)، ص: 131.

يَا عَلِيُّ بْنُ طَالِبٍ يَا شَمْعَةَ الظَّلَامِ \* \* \* \* \* اللَّهُمَّ يَرْضَى عَنْ قَارِسِ الخَنْقِ<sup>(1)</sup>

ومما أورده الشاعر في هذه الأبيات ذات الدلالة النسقية الصريحة والظاهرة خاصة في البيت الأول، ذكره لاسم السيدة فاطمة الزهراء، وهي بنت الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأعرّأبنائه والتي كان يُكنى بها لشدة حبه لها، إذ يقول: «فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما يغضبها»<sup>(2)</sup>، فالملاحظ هنا مكانة فاطمة عند والدها، انعكس على اللسان الشفاهي للبيئة الشعبية السوفية فوظفها في إنتاجاته بشكل أنساق ثقافية صريحة للمتلقى مكنتها لها في هذا البيت خاصة، حباً عادياً لا غلو فيه.

أما البيت الأخير فيحمل في طياته قيمة ثقافية تمثلت في المجاز الكلي الذي يعكس مخيلة الشاعر الشعبية بإظهار علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - صاحب المهمات الصعبة بإنارته للظلام وجعله يشع بالنور، فالنص يحمل أيضاً من الأنساق الثقافية دلالة نسقية مضمرة تمثلت في العلم الذي يحمله علي - رضي الله عنه - كما قال: عنه ضرار بن ضمرة بأنه: «يتفجر علما من جوانبه»<sup>(3)</sup>.

وينعكس نوره على الجاهلين بتعاليم الشريعة الإسلامية، كما تظهر الدلالة النسقية المضمرة من خلال طلبه الرضى عن فارس الخنقة، وهنا كناية عن الأوقات العصيبة التي كانوا يمرّون بها من جهل وعلي هو منقذهم بإنارة طريقهم وذلك بالعلم الذي يمتلكه، وبهذا يظهر في هذه الأبيات الغلو الشديد في حبهم لعلي دون سواه والاستجداء به في تنوير دروبهم.

يقول الشاعر قدور بالتومي: ت 1948م

زُرْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ زُهْرَةَ \* \* \* \* \* بِنِ الصَّيِّدِ الدَّعَّاسِ

بُنِ عَالِهِ هِشَامُ الْكَفَرَةَ \* \* \* \* \* رَبَابِ الْمِرَاسِ<sup>(4)</sup>

أما ما أورده الشاعر في مقطع من قصيدته بذكر بعض من آل البيت كالحسين ابن فاطمة الزهراء، بدلالة نسقية صريحة وظاهرة للمتلقى، بينما في البيت الثاني ذكر السيد علي - رضي الله عنه - باسم "علاه" بدلالة نسقية مضمرة، تعكس غلوًا ورفعًا مقامه.

(1) - أحمد زغب: ديوان إبراهيم بن سميعة، ص: 70.

(2) - أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري: صحيح البخاري، جمعية البشري الخيرية، باكستان، (دط)، 2016م، ص: 1676.

(3) - إبراهيم الموسوي الزنجاني: عقائد الأئمة الإثني عشرية، ص: 137.

(4) - أحمد زغب: أعلام الشعر الملحن لمنطقة سوف، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، م2006م، ج1، ص: 86.

إن دل هذا على شيء فيدل على الغلو الشديد في حب الشاعر وتفضيله لعلي عن باقي الصحابة الكرام، وهذا انعكاس لتأثير الرواسب الثقافية الشيعية في الأوساط الشعبية السوفية التي تحمل في ثناياها مبادئ الخلفية شيعية في تبجيل علي وأهل بيته، ويخصونه بالمدح والثناء وكذلك الرثاء، عن باقي الصحابة الآخرين.

ونواصل عملية البحث والكشف عن الموروث الثقافي الشفاهي، وما جاءت به النصوص الشعرية في مجتمع وادي سوف، نجد قول الشاعر معمر بن سعد التغزوتي: ت 1975.

نَادَيْتُ الْأَشْرَافُ وَأَوْلَادُ الزَّهْرَةِ \* \* \* \* \* وَعَلِيَّةٌ حَيْدَرُ سَيِّدِهِمْ نَحْتَا جُ لِيْهُ  
غَيْثُونِي بِرَجَالِكُمْ لَيْنًا نَصْرَهُ \* \* \* \* \* مِنْ عَدَانِي لِيْكَ فِي الْغَامِقِ تَرْمِيهِ<sup>(1)</sup>

في هذه القصيدة الطويلة التي يصف الشاعر معمر بن سعد التغزوتي حبه واشتياقه إلى شيخه التّجاني، وكذلك وصفه إلى طريق سفره لزيارته وهو بعيد عنه من بلده تغزوت إلى فاس في المغرب الأقصى، ويذكر عدّة مواقع ووقائع وبعد المسافة.

لذا نجده يستجد بشيخه وغيره من الصّالحين لتسهيل طريقه وزيارته إلى فاس، وكذلك يتوسل بآل البيت عليهم السّلام، كما ورد في البيت المرفق ونجده ذكرهم ظاهرا-لأولاد فاطمة الزهراء والسيد علي-رضي الله عنه- وهذه الدلالة النّسقية الظاهرة في المقاطع تعود إلى كون الشاعر ذو ميول روحية دينية منبثقة من مشكات التّصوّف.

أما الدلالة النّسقية المضمرّة لأبيات فيها غلو واضح في حبّ الشاعر لآل البيت وللسيد علي-عليه وحيدر- وأبنائه والتبرّك بهم والتّوسل إليهم لمساعدته للوصول إلى مدينة فاس ونصرته على أعدائه، والتمتعن القارئ وسط هذه السّطور ذات الأنساق الثقافيّة الكاشفة عن البنية العميقة الحقيقيّة يجد فيها عدّة خلفيات ومعتقدات خلّقتها العقائد الشيعية «كتفضيلهم علي بن أبي طالب على غيره، وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم»<sup>(2)</sup>، فهذه روايب شيعية أقحمت نفسها في المجتمع السّوفي إبان دخول الدّولة الفاطمية إلى الجزائر.

كما يقول الشاعر سي المعراج قمعون: 1870-1948.

رَانِي فِي لَمْحَانُ \* \* \* \* \* مَاذَا سَايَرَ فِيَّ

(1)- أحمد زغب: أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، إصدار دار الثقافة، الوادي، ط1، م2008م، ج2، ص: 7.

(2)- محمد زغول سلام: الأدب في العصر الفاطمي، ص: 153.

يا نَجْلَ الْحُسَيْنِيَّةِ \* \* \* \* \* خَلَانِي مُهَانَ (1)

ومن بين الأبيات التي تحمل خطابات نصية ذات دلالة صريحة للميول تأثيري شيعي متضمنا نصا دلاليا ذو نسق دلالي ضمنى، مما تنشأ عنه الجملة الأدبية، ليتولد عنها فعل نسقي لغوي نسميه الجملة الثقافية (2).

وهذا ما تغنى به الشاعر في نصه الشعري ذو نسق مضمرة الدلالة، يستجد فيه باسم الحسينية، وهذا الاسم مشهور ومعروف يعدّ من الأسماء التي تتردد كثيرا على ألسنة أهل الشيعة، وإن دل هذا على شيء فإنه يدلّ على مدى تأثر لسان الشاعر ومخيلة وسطه الشعبي بغلوهم في حبهم الشديد لآل البيت إلى درجة الاستجداد بهم في المجالس والأماكن المقدسة لشييوخهم المتصوفين من أجل التقرب إلى الله عزّ وجلّ من خلالهم، كما يرون أن مشايخهم وآل البيت لهم المكانة ذاتها من الرفعة والغلو عندهم، بل يعتقدون في ذاتهم- مخيلة المجتمع السوفي عند المتصوفين- بأن معظم «أتباع الطرق الصوفية شيخوهم من نسل الحسن والحسين أحفاد رسول الله - صلى الله عليه وسلم-» (3).

و يقول الشاعر علي عناد:

لَوْ كَانَ نَمْشُوا لَوْ عَنْ رَجُلِينَا \* \* \* \* \* نَكَافُحُوا لِيَهُودَ بِالسَّكِينِ  
كَانَ عِشْتُ حَرَمِ زِينَةَ \* \* \* \* \* وَكَانَ مَتَّتْ مُجَاهِدُ مَعَ لَخْرِينِ  
تَمْنِيئَلُهُ عَلَّالٌ كُونُ يَجِينَا \* \* \* \* \* يَجْبَدُ أَلِيفَ هِنْدُ سَيْفَ بُوسِكِينِ (4)

يعدّ الشاعر علي عناد من الشعراء المعاصرين لمنطقة وادي سوف، وبمحاولتنا البسيطة بنتبع نص أشعاره في كتابه من روائع الشعر السوفي، أخذنا هذه الأبيات من قصيدة الحماسة التي يدعو فيها إلى محاربة اليهود في فلسطين.

فالمتلقى أو القارئ في حيثيات النسق الدلالي اللغوي لهذه القصيدة يجد الحماس والتحريض على الجهاد ضدّ اليهود، كما هو ظاهر وصريح من خلال النسق الدلالي لهذه الأبيات، فنجد تجلي حبّ الشاعر للجهاد ولو بأبسط الوسائل الممكنة وهذه دلائل واضحة

(1)-أحمد محمد زغب: أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، دار المثقف، الجزائر، ط1، 2020م، ص: 118.

(2)- ينظر: عطية نسرين: حضور الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية، روايات بشير مفتي أنموذجا، ص: 87.

(3)-أحمد محمد زغب: أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، ص: 118.

(4)- علي عناد: من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، تح: بن علي محمد الصالح، اصدرات دار الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط1، 2008م، ص: 195.

لتمسك الفرد السوفي بالقضية الفلسطينية، كباقي المسلمين في البلدان الأخرى.

ولكن المتمعن في ثنايا الأبيات يجد صيغ مضمرة خفية تتضمن بعد نسقي من خلال الوظيفة النسقية التي أضافها الناقد عبد الله الغدامي كعنصر سابع لعناصر الاتصال عند رومان جاكسون<sup>(1)</sup>.

ومن هنا تكشف الوظيفة النسقية عن البعد النسقي في أي خطاب نصي يتضمن بنية عميقة مضمرة، ومن ثم نجد أن الشاعر قد ذكر في نصه علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- واستحضار شخصيته الكريمة دلائل على المعتقدات والرواسب وحبهم لآل البيت، وهذا غلو متسرّب ومستمد من الطرق الشيعية التي أفحمت وأقحمت قوى خارقة وأسطورية في شخصية علي- رضي الله عنه - إلى درجة الأولهية.

كما يقول الشاعر الناوي الفرجاني: 1886- 1961م

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ثَابِتٍ لِقَوْلٍ \* \* حَايِزٍ كُلُّ كَمَالٍ \* \* مُؤَلَى الْخَاتَمِ فِي الضِّيَا كَيْ نُورٍ هِلَالٍ  
وفي موضع آخر يقول:

تُجِي لِلجَنَّةِ الدَّائِمَةِ لَفِيهَا تُنْظَرُ \* \* \* لَا صَرَ وَلَا حَرَ \* \* \* الجَنَّةِ دِيمَا سَاجِيَةً لَا فِيهَا قِرْرُ

ويقول أيضا:

الْجَنَّةُ لِلسَّادَاتِ بُوبَكْرَ وَعَمْرَ \* \* \* وَعُثْمَانَ زَادَ قَدْرَ \* \* \* عَلَى بَابِ الْعَلَمِ يَقْرَأُ كُلُّ سُورِ<sup>(2)</sup>  
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَصْحَابِ أَصْلِ الْحَرِ \* \* \* وَالسَّيِّدِ بُولَانَ \* \* \* الصَّحَابَةَ دَارَهُمْ جَنَّةَ رَضْوَانٍ  
كان الشاعر بالناوي في شبابه المبكر يتعاطى الشعر الغنائي العاطفي وينشده في الحفلات ومن ثم عُرف بين البدو بسعة ذاكرته وقوة أشعاره التي تضاهي أشعار الفحول وتضعه جنبا إلى جنب أشعار بن سميئة ومع هذا كانت له قصائد في المديح الديني كان يفتتح بها حفلات المدائح التي يركّز فيها على الصلاة على النبي- صلى الله عليه وسلم- ويتحدّث فيها عن الجنة والصحابة الكرام، كما في النص الذي أوردناه<sup>(3)</sup>.

هذا النص ذو أنساق دلالية مرصعة بألفاظ ومعاني وعبارات جيّدة الحيك، والصّور البيانية "كالتشبيه في: كي نور لهلال والمحسنات البيعية كالتطابق في صر، حر. والتي

(1)- ينظر: نصيرة علاك: محاضرات في النقد الثقافي، ص: 156، 157.

(2)- أحمد محمد زغب: أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، ص: 169.

(3)- ينظر: أحمد محمد زغب: أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، ص: 168.

تناسب الموصوف بما فيها الجنة، ومع هذا نجد بعد قراءتنا للنصّ عدّة إشارات توحى ما يضمّره الباطن الجماعي السّوفي.

ومن الأفكار التي تكون قد تسربت وتشرّبها الفرد السّوفي من عقائد شيعية وهي حبه وولائه الشّديد إلى درجة الغلوّ لآل البيت-عليهم السّلام- ممّا يصل به الإهمال لبعض الصّحابة الذين كان لهم سابق الإحسان والإيمان، فنجد أنّ المخيلة الشّعبية تذكر السيّد علي-رضي الله عنه- صاحب العلم والحكمة وهذا مما لاشك فيه فهو أوّل فتى في الإسلام وابن عمّ النّبّي - صلى الله عليه وسلّم- وصهره وهو حامل راية الإسلام في عدّة مواطن وكذلك سبطيه "الحسن والحسين"، ومع هذا لا يمكن أن نغفل على دور الصّحابة الكرام فكلّ في مكانته وله بصمته في الإسلام ولم نجد لهم ذكرا في النصّ مثل خالد بن الوليد، حمزة عمّ الرّسول -صلى الله عليه وسلّم-.

ومجمل القول يتّضح أنّ الشّعْر الشّعبي السّوفي ينطلق من قاعدة الموروث الثّقافي الشّفاهي بالدرجة الأولى، ويتجلّى ذلك بين أنساقه الدّلالية الثّقافية ذات الدّلالات النّسقيّة الصّريحة و الدّلالات النّسقيّة المضمرة، التي ينعكس من خلالها العديد من المظاهر الحياتيّة منها الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والثّقافية والإنسانيّة وغيرها، ولكن تحمل ضمن دلالتها اللّغويّة العميقة المضمرة فيها بعدا نسقيّاً قد يكون متأثراً بثقافات أخرى؛ كثقافة الدّولة الفاطميّة التي تأثّر بها المجتمع السّوفي فخلّفت في موروثهم الثّقافي الشّعري رواسب ثقافية شيعيّة متباينة في درجات الغلوّ من شاعر إلى آخر.

## 2- الراسب الشيعي في الأغاني الشعبية:

اشتهرت منطقة وادي سوف كغيرها من المناطق الجزائرية، بالأغاني الشعبية من خلال العديد من الفنانين المحليين وأبرزهم، الفنان "عبد الله مناعي"، والفنان "أحمد التومي" والفنان "محمد محبوب" (...)، ومن أغانيهم المشهورة المستمدة من التراث الشفاهي السوفي، أغنية "غرود عالية والموت فيها جنتي" وكذلك أغنية "قمره يا وقادة"، وأغنية الأعراس والأفراح "سباقت ربي"، وغيرها من أغاني التراث السوفي.

فالأغنية الشعبية موروث شعبي يعبر عن الحالة النفسية والاجتماعية التي تصيب أي فرد كان سواء بالفرح أو الحزن، فمن خلالها تمسّ احساس وعاطفة المستمع وتؤثر فيه، ومن ثمّ فالأغنية الشعبية هي: « نص شعري أدبي يختلف في قوته وبلاغته عن الشعر الشعبي الذي نظم للإلقاء لا للغناء، وهو شعر بسيط في معانيه، مباشر في صورة فنية، قصير في عدد كلماته وأبياته، وبأخذ موضوعه من المناسبة التي نظم لها، فنجد أغاني الأعراس وأغاني الختان وأغاني العوانة وأغاني التزييج وأغاني عاشوراء وأغاني جز الغنم»<sup>(1)</sup>، ومن بين الأغاني التراثية الشعبية المتداولة في الأوساط السوفية أغنية "طي المنسج" وتقول:

أَوَّلُ بَدَايَةِ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ  
 الْعَشْرَةَ لِصِحَابِ وَالسَّيِّدِ عَلِي  
 عَيْنِي عَلَى الطَّيِّبَةِ يَا السَّيِّدِ عَلِي  
 مَا دَامَ السَّمَشُ حَيَّةً يَا السَّيِّدِ عَلِي  
 عَيْنِي عَلَى الْخِيُوطِ  
 مَا دَامَ السَّمَشُ فِي الْحَيْطِ  
 عَيْنِي يَا السَّيِّدِ عَلِي عَلَى الْقَطَّاعَةِ  
 مَا دَامَ السَّمَشُ فِي الْقَاعَةِ  
 حَذَرَ يَا لَسِيُودُ نَعْمَلُكَ عَشَاكَ بِيَدِي  
 وَلِخِلَالِهِ نَقْطَعُ لَكَ قَقَالَ  
 غَيْرِ سُوقِي بَيْنَا اللَّهُ يَسْقُمُ حَالِكُ  
 اللَّهُ يَنْحِي الشُّوكَ مِنْ قُدَامِكُ

(1)- بن علي محمد الصالح: الألباز الشعبية بوادي سوف، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2012م، ص: 38.

عَاوَنِي يَا أَسَيِّدَ عَلِيٍّ

رَانِي عَلَيْكَ نَعْنِي يَا أَسَيِّدَ عَلِيٍّ<sup>(1)</sup>

ومن ثمّ فالأغنية السّوفيّة الشّعبية كانت تغنى في كلّ بيت و منزل، خاصّة من طرف النّساء أثناء انشغالهن بالأعمال المنزليّة اليوميّة، ومن بين تلك الأعمال، العمل اليدوي الذي يقمن به النّسوة بالتعاون مع بعضهن البعض، كالنّسج، لأنّه يعدّ مصدر رزق لهن في ذلك العهد، فكن يغنين أغنية "طي النسيج" كأغنية جماعيّة مجهولة المؤلّف وتغنيها النّسوة أثناء عملهن، ومع هذه الأجواء تبدأ النّسوة بترديد بعض الكلمات في شكل أغانٍ أو أراجيز مختلفة بألحان نغميّة رثانة، وتغنى بينهن قصد الترويح والتّسلية، وكذلك قصد استحضار النّبي- صلّى الله عليه وسلّم- وأصحابه أو المشايخ، كأولياء الله الصّالحين لتبرّك بهم وإعانتهم عن الأعمال الشّاقة.

وإنّ المتتبع لكلمات هذه الأغاني يجدها وضعت كنسق دلالي لغوي بشكل صريح، حيث استهلّت بالصّلاة على النّبي وأصحابه المبشرين بالجنّة- أصحابه العشرة- وكذلك السيّد علي-رضي الله عنه- ثمّ تتدرّج الأغنية إلى طلب الإعانة منه، طيلة يوم العمل وكذلك الاستعانة بالأخيار وتبرّك بهم.

أما فيما يمكن استخراجه من بين السّطور فله بعد ثقافيّ آخر، فبعد سماعنا للنّص عدّة مرات وبتمعّن، نجد أن له بعدا نسقيّا ثقافيّا تمثّل في الدّلالة الوظيفيّة الضّمنيّة، حيث يعجّ النّص الغنائيّ بعدّة معانٍ وأنساقٍ ثقافيّة أضمرتها الألفاظ المألوفة وتسترّت عنها، وتظهر الدّلالة الوظيفيّة المضمرّة من خلال صور استتجاد الجماعة الشّعبية وطلب العون والسّداد من شخص علي- رضي الله عنه- واستحضاره في عدّة مواقف من بينها هذا العمل دون غيره من الصّحابة حتى النّبي- صلّى الله عليه وسلّم- وكان من الأجر طلب العون من الواحد الأحد فهو: على كلّ شيء قدير، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(2)</sup>، فالله هو الجدير بالإجابة وهذا التّخصيص بالذّكر والدّعاء والاستتجاد (...). يجب أن يكون لله وحده لا شريك له.

ومنه فإنّ تلك المعتقدات والخرفات الواردة ارتسمت في المخيلة السّوفيّة، منذ عدّة عقود

(1)- أحمد زغب: الأجرزة النسوية، المتقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018م، ص: 109، 110.

(2)- سورة التوبة: الآية: 105.

الدولة الفاطمية فأرست غلواً شديداً في حب آل البيت بالأخص علي رضي الله عنه. وبما أن مجتمع وادي سوف مجتمع نواق وحساس وله عاطفة جياشه، فهو يحب الاستماع وترديد بعض الأغاني المؤثرة، بل يصل الأمر حتى إلى تأليف بعض كلمات الأغاني والأهازيز بشكل ارتجالي أحياناً، وذلك أثناء قيامهم بالأعمال اليومية، ومن ذلك نذكر كلمات أغنية الشكوة<sup>(1)</sup>، وكلماتها، كالآتي:

يَا شَكْوَهُ دَخْ دَخْ  
إِمْلي الْمُنْصَبْ وَالْقَدَخْ  
يَا شَكْوَهُ لَا تَعَاصِي  
نَحْيِ الزُّبْدَةَ قَدْ رَأْسِي  
يَا شَكْوَهُ عَمِّي مَبَارَكَةٌ  
نَحْيِ زُبْدَةَ دَارِكَةٍ  
فَطَرُ مِنْكَ النَّبِيِّ  
و السيد علي  
وَتَعَشَّتْ لِأَلِهِ فَاطِمَةَ

أما في هذا النص الذي جاء متسلسلاً وصريحا ظاهرا في دلالاته النسقية من الناحية اللغوية، وكذلك بسيط جدا في تعبيره، حيث نجد ربة البيت وهي تقوم بتحضير اللبن-غذاءهم الأساسي اليومي قديما- تتاجي شكوتها بألفاظ وتراكيب سهلة ومتواضعة موحية ببساطة العيش، وقد تكون ارتجالية في معظمها كما في هذا النص، ومع هذا يضم تحت طياته عدّة أفكار وعادات متوارثة جيلا عن جيل تكشف عن مكونات المجتمع السوفي الذي بطبعه يكن حبا للإسلام وأعلامه.

ولكن ما يلفت النظر من حيث الدلالة النسقية في هذا النص، أن له بعدا نسقيا ثقافيا مضمرا في خطابه بين الأنساق اللغوية، مما يعكس ثقافة نسقية بسيطة تأثيرية فيها غلو في هذا النص، متمثلة في حبهم وتعلقهم بالبيت، وبالأخص علي وفاطمة، حيث يذكرونهم بشكل متباين من فرد لآخر في معظم أحوالهم السعيدة والحزينة وغيرها. ومن الأغاني الشعبية أيضا نذكر:

(1)-أغنية شعبية مسموعة: من طرف الموردة العطرة الأشراف.

هَذَا النَّهَارَ لِمُبَارَكٍ يَا مُسْلِمِينَ  
السَّيِّدِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ لَفُوا زَائِرِينَ  
لِبَاسَهُ حَدَايِدَ وَحَوْلِي الْقَطِيسِ  
يَجْعَلُ فَرْحَكَ دَائِمًا يَا أُمَّ الْعَرِيسِ<sup>(1)</sup>

إنَّ الأغاني الأكثر رواجاً في المجتمع السُّوفي والمعبرة عن الشعور والاحساس للحالة التي يمرُّ بها الفرد بمشاركة من حوله من أهله وأصدقائه بأغان وأهزيج الأفراح والمناسبات المترجمة لسعادته، إنَّها أغاني الزَّواج، تنسج كلمات أغانيها وفق نسق دلالي لغوي يأتي على نظام واحد<sup>(2)</sup> متسلسل ومتربط ذو أبنية نسقيَّة دلالية ظاهرة صريحة يفهمها ويستوعبها الصَّغير قبل الكبير والعامَّة قبل الخاصَّة مدركاً نغماتها وألحانها قبل نطق كلماتها.

فكلمات النَّص الذي سمعناه كانت ألحان نغماته راقصة وكلماته مفهومة الدلالة والمعاني إذ تبدأ كلماته بهذا النَّهار لمبارك يا مسلمين، فاصحة المغنيَّة عن فرحها بهذا النَّهار، بينما في البيت الثاني فيه دلالة نسقيَّة فيها بعد نسقيِّ دلاليِّ، إذ أن المغنيَّة السُّوفيَّة متأثرة في مخيلتها بالسَّيد علي- رضي الله عنه- وأصحابه بأنَّهم سيأتونها زائرين ويحضرون ويشرفون حفل الزفاف، ويشاركونها فرحتها به، فالدلالة النَّسقيَّة في هذه الأبيات تعكس مخيلة المغنية التي تتفاعل بهذا النَّهار المبارك، إذ شبَّهت موكب العريس وقدمه على عروسه بموكب الصحابة يتقدّمهم السَّيد علي- رضي الله عنه- ومن ثمَّ تتضح، بأنَّ هذه الأبيات تحمل رواسب ثقافية مملوءة بمحبَّة السَّيد علي- رضي الله عنه- وأصحابه حبًّا لا غلَوَّ فيه. ومن الأغاني والأهزيج الشَّعبية المسموعة والخاصَّة بالختان نذكر منها ما جاء في هذه الأرجوزة:

سَبَّأْتُ رَبِّي وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ  
مِنْ سَبِّقِ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِيَّ  
سَبِّقْنَاكَ وَمَا سَبِّقْنَا حَدَّ مُعَاكَ  
هَآ يَا رَبِّي<sup>(3)</sup>

(1)-أغنية شعبية مسموعة: من طرف الموردة شيباني الزهرة: 77 سنة، أمية، يوم 12 ماي 2024م، على الساعة: 10:00 صباحاً، العقلة، الوادي.

(2)- ينظر: نصيرة علاك: محاضرات في النَّقد النَّقَّافي، ص: 73.

(3)-أغنية شعبية مسموعة: من طرف الموردة تواتي الزهرة: 70 سنة، أمية، يوم 12 ماي 2024م، على الساعة: 11:30 صباحاً، الوادي.

لقد ذاع صيت الأغنية السوفية في مناسبات كثيرة ومنها مناسبة الختان، حيث تتشد بعض النسوة أهازيج من أجل هذه المناسبة بكلمات ذات دلالة لغوية معبرة على فرح تتضمن شعائر دينية، وهذه الأهازيج تغنى بشكل جماعي بمناسبة تحضير القلادة مثلا أو كما يقال باللهجة السوفية "الجلاب"، حيث يحضر هذه الطقوس عدد من النسوة الأم والخالات والعمات والجذات والجارات والأهل والأحباب والأصحاب ويقمن بعض النسوة على إيقاع الدف بترديد تلك الأهازيج التي تحمل في معانيها أنساقا دلالية ظاهرة متمثلة في التوسل بالرموز الدينية والإستعانة بالقوى الغيبية كدعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ليبعدا عين الحسود التي تشكل خطرا على الطفل المختون وهذا من المعتقدات السائدة في مجتمع وادي سوف.

أما ما أضر من أنساق دلالية بين السطور ما تحمله المخيلة الشعبية من معتقدات ومخلفات ورواسب راسخة في أذهانهم ذات ثقافة شيعية غابرة، متمثلة بذكرهم للسيد علي - رضي الله عنه - دون سواه من الصحابة، وهذا دليل وحجة دامغة لحبهم له الذي يحمل طابع الغلو.

وأیضا من الأراجيز والأغاني التي تصاحب طقوس الختان التي يرددها النسوة في مجتمع وادي سوف هذه الأرجوزة التي تقول:

نُدِيرُ لَوْلِي رَايَةَ وَرَعَارِيدُ مِنْ لَوْحَةِ لِفَجَارِ  
يُجْبُونِي بَنَاتِ الدَّايَةِ اللَّيِّ عَنِّي بَعْدُنِ بِالْدَارِ  
نُدِيرُ رَايَةَ وَشِنُوفُ وَصِغَارُ تَشُوفُ  
نُعْنِي عَنْ وَلَدِي الْمُتَحُوفِ يَا عَزِّي وَعَالِيَا  
يَحْضُرُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ فِي عَيْنِ عَدَايَا  
يُجْبُونِي بَنَاتِ الدَّايَةِ اللَّيِّ عَنِّي بَعْدُنِ بِالْدَارِ<sup>(1)</sup>

هذا أبلغ الأمانى التي تحلم بها الأم بعد فرار ابنها من الموت المحتوم في زمان كانت العائلات في المجتمع السوفي تأتي من البادية إلى الحضر - لبلاد - في فصل الخريف بعدد من الأولاد في حضن الأسرة لتعود إليها (البادية) بعد انقضاء فصل الخريف وقد بتر من هذه الأسرة صغارها من جراء الأمراض الموجودة أو المعروفة في هذه المنطقة بالسلطين السبع

(1)- أغنية شعبية مسموعة: من طرف الموردة تواتي الزهرة.

وبحدثنا الأجداد عن هذه المأسي.

لذا تخرج هذه الأغاني والأهازيج من وجدان وعاطفة الأم التي بلغ ابنها هذا السن فنراها تذكر شعارات ورموزا من الدين كذكرها للمولى سبحانه وتعالى ثم سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلي - رضي الله عنه - قصد دفع العين والشر عن ابنها إلى ان تم ختته. هذا ظاهر الأرجوزة التي انبعثت من هذه العاطفة الجياشة، أمّا ما أخفته أنساقها الدلالية المضمرة تحت راية العواطف الجياشة هو التمجيد الثلاثي الله محمد علي، وذكر علي - رضي الله عنه - في هذا المقام مع الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم له ما يفسره بالمعتقدات شيعية التي غرسها الاحتكاك المباشر أو غير المباشر بالمد الفاطمي الإسماعيلي على بلاد المغرب العربي.

ومجمل القول يتضح أنّ مناسبات الأفراح في مجتمع وادي سوف تتغنى بعدة أشكال متعدّدة من الفنون الشعبية الشفهية التي تعبّر عن مدى فرحتهم بمناسباتهم المختلفة منها الأغنية والأرجوزة والأهازيج الشعبية التي يرددون مجموعة من النسوة والتي قد تحمل تلك الأغاني والأهازيج في ذاتها عدّة رواسب ثقافية فيها ما تأثر بالمبادئ ومخلفات الدولة الفاطمية عن غيرها.

## 3- الراسب الشيعي في الحكاية الشعبية:

الحكاية الشعبية تلك القصة البسيطة من حيث اعتمادها على الرواية الشفاهية باللهجة العامية التي يتكلمها معظم الشعب والموجهة إلى جميع طبقات أفراد المجتمع للتعبير عن أحلامهم وآمالهم وأهدافهم في الحياة، وتتضمن عدة جوانب منها الاجتماعي والنفسي والإقتصادي والثقافي والديني والغنية بمعانيها الهادفة<sup>(1)</sup>.

ومجتمع وادي سوف مجتمع شعبي مثله مثل باقي المجتمعات الأخرى له موروث شفاهي كبير من الحكايات والقصص وفن المغازي وغيرها، حيث تناولت عدة محاور كالمحور الاجتماعي الذي يتضمن الخوارق والأساطير، والمحور البطولي الذي يتضمن الدين والقضاء والقدر ومحور الحيوان (...)، وقد أوردنا في بحثنا هذا عدة قصص من المخيلة الشعبية السوفية، فنذكر منها على سبيل الاختصار لا الحصر.

## • - الحكاية الأولى: غزوة السيد علي لليهود.

لقد تحصلنا على هذه الحكاية من مصدرين مختلفين أولها المورد محمد عبد ربه والثانية من كتاب عازف الريابة لأحمد زغب، ولقد صنفها بعض الباحثين إلى فن الحكاية وهناك من صنفها إلى فن البطولة الذي ينتمي إلى فن المغازي . والحكاية تقول:

تحدثت هذه الحكاية عن الملك اليهودي الذي مرضت ابنته، وتم وصف علاجها بقتل أربعة من العرب، وبالفعل تم استدراجهم، وتم إرسال السيد علي-رضي الله عليه- من أجل انقاذهم<sup>(2)</sup>، حيث يقول الراوي: « (...) أن السيد علي حلف يمين مانحس لقتال حتى يصير الدّم للركبة، وكان سيفه من الكون، وكذلك الفرس تاعه من الكون وماحبسش لقتال السيد علي حتى نزله ربي حمامة وقفت على الدّم يوصل الدّم لركبتها باش مايحنتش السيد علي هناك علاش نشوفو رجلين الحمامة حمراء (...)»<sup>(3)</sup>.

من خلال أحداث هذه الحكاية وما يدور من أنساق دلالية ظاهرة وصريحة فيها، نرى أحداث غزوة السيد علي- رضي الله عنه- لليهود ونصرة أصحابه وافتكاكهم من عدوهم

(1)- ينظر: ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، دار هومه، الجزائر، (دط)، (دس)، ص: 15.

(2)- ينظر: أحمد زغب، العازف بالريابة، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م، ص: 57.

(3)- لقاء مع المورد محمد عبد ربه: مواليد 1925م، أمي، يوم 08 ماي 2024م، على الساعة: 11:00 صباحا، بصرعاء العقلة بوادي سوف.

وذلك بقدرته وشجاعته وإقدامه، حيث استطاع هزيمة جيش قوامه أكثر من 6000 آلاف فارس بمفرده.

مما لا شك فيه أن هذه الحكاية متضمنة مجموعة من الأنساق المضمرة المولدة عنها ما يُعرف بالوظيفة التسيقية التي تكشف عن البعد النسقي، وهذا ما تعكسه هذه الحكاية إذ تعدّ ضرباً من الخيال، حيث نجد المخيلة الشعبية للمجتمع السوفي قد تأثرت بالمعتقدات والخرافات الشيعية<sup>(1)</sup>، ويظهر ذلك من خلال الفرس الذي يركبه السيد علي-رضي الله عنه- والسيف الذي يحمله منزلاً من السماء الكونية، وتم تصوّره بأنه البطل ذو الأسطورة الكونية الخارقة القادر على تحقيق المعجزات، حيث أخرجوه من حدود البشرية إلى درجة الألهية<sup>(2)</sup>، وهذا يدلّ على التأثير بهم إلى درجة الغلو الشديد، مما جعل المخيلة الشعبية تنسج حولهم حكايات وأساطير خرافية يتحاكون بها كرواسب ثقافية شيعية.

#### • - الحكاية الثانية: واد السيسبان.

تجري وقائع هذه القصة في أنّ ملكاً اسمه "القطريق" وامرأة تدعى "حسنة" بنت الملك "ضرغام" كانت "حسنة" كثيرة الطلب للزواج لكنّها كانت ترفض كل من يتقدّم لطلب يدها، إلى أنّ تقدم لها الملك "القطريق" للزواج منها، فاشتترطت عليه رأس محمد -صلى الله عليه وسلم- وابن عمه علي-رضي الله عنه- كمهر لها فقبل الشرط لينشر خبر هذا الاتفاق، فأمر محمد-صلى الله عليه وسلم- بمباغته هذا الملك ومحاربه في وادي السيسبان، وتدور رحى الحرب من شجاعات الملك وعلي-رضي الله عنه- ليردهم عاجزين بقوته، وهروب الملك أمام علي-رضي الله عنه- وقتله واستسلام المرأة حسنة<sup>(3)</sup>.

أما هذه الغزوة فكانت حكاية يلقبها الراوي الشعبي على العامة في الأسواق الشعبية والمقاهي والساحات العامة حيث يلاحظ المستمع لهذه الحكاية بأنها حرب قائمة بين الإسلام والكفار والشّر والخير لينتصر الخير والإسلام في الأخير. هذا ما يلاحظه القارئ أو المستمع في هذا النصّ، لكن هناك أنساق مضمرة داخل هذا النصّ وهو ذكر علي-رضي الله عنه-

(1)- صيد الفوائد الشيعية الإمامية، الإثنا عشرية، <http://saaid.org>

(2)- ينظر: عبد الله فياض: تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع هجري، ص: 87.

(3)- ينظر: ثريا التجاني: دراسة إجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجاً، ص: 163، 165.

بالبطل الخارق كذلك الإشارة إلى فاطمة الزهراء ونجلها الحسين -رضي الله عنهم- وهذا التّخصيص بالدّكر عما سواهم من الصّحابة الكرام أو أمهات المؤمنين يعود إلى آثار الأساطير الشّيعيّة، وبهذا فيها غلوّ واضح.

### - الحكاية الثالثة: راس الحسين.

لقد تحصلنا على هذه الحكاية من مصدرين مختلفين: أولها سماعها من طرف الموردة السّوفية حلّيمة سالم، أما الثّانية سمعت عن طريق تسجيل صوتي من دار الثقافة بالوادي للحكواتي "قدور بوحباكة"، ومنها تبدأ الحكاية باختصار، كمايلي:

في قديم الزّمان كان الصّحابة عليهم السّلام، يلعبون بالكرة، وأثناء لعبهم داهمهم الكفار، وتم قصّ رؤوسهم وأخذوا يلعبون بها وأثناء لعبهم بتلك الرؤوس للصّحابة تم رمي رأس سيدنا الحسين -رضي الله عنه- بقدّم أحد الكفار، فارتفع عالياً من العراق إلى مصر، فألتطم به أحد المارين الذي أخذ يناجيه سائلاً من خلال هذه الأبيات<sup>(1)</sup>:

يَا رَأْسَ بِنَادِمٍ \* \* \* \* \* بِاللّهِ كَلَّمَنِي  
هَذَا وَطَنُكَ \* \* \* \* \* وَلَا جَيْتُ بَرَّانِي

بينما يرويها الحكواتي "قدور بوحباكة" بشكل محترف ومختلف نوع ما، إذ يحكي حكايته مع العزف على آلة الربابة لتأثير في جمهوره المستمع بطريقة معبّرة ومؤثّرة، إذ يسرد حكايته بأنّه تم قتل سيدنا الحسين -رضي الله عنه- وقطع رأسه بطلب من سيدنا الصحابي الجليل يزيد ابن معاوية، بينما القتل في طريقهم لأخذه له، إذ كان رأسه يشع بنوره يضيئ لهم المكان وطريق العبور، ومن ثمّ التقوا بأحدهم ويعتقد أنّه ملاك منزل من السّماء، فقال لهم: أعطيني إياه حتى ينير طريقي فأخذه منهم، ثم أخذ يغسله من الدّم وبخر له ووضع له الكافور في فمه وأخذ يقبله حتى نطق وبدأ يسأله من أنت وما حكايتك ولماذا تم قتلك ووو، و كان رأس سيدنا الحسين -رضي الله عنه- يجيبه على كل تلك الأسئلة، ثم طلب منه الشّهادة ونطقها وبشره، بأنّه سيتزوج بحورية من الجنّة<sup>(2)</sup> هو وأبنائه (...).

كما نرى لا ربما الرّواية سمعت الحكاية عن الحكواتي قدور بوحباكة منقولة طبعا عن

(1)-حكاية شعبية مسموعة: من طرف الموردة سالم حلّيمة: 75 سنة، أمية، يوم 12 ماي 2024م، على الساعة: 19:00 مساء، الوادي.

(2)-تسجيل صوتي مسموع للحكواتي قدور بوحباكة: دار الثقافة الأمين العمودي، الوادي، الجزائر، 6 ماي 2022م، <https://www.facebook.com/watch/?v>

الرجال مثل أبوها أو أخوها.. إلخ، أو أنها تأثرت مثلها مثل غيرها من المجتمع الجزائري بمختلف طبقاته، بحكاية مقتل سيدنا الحسين -عليه السلام-، ومن بين تلك الطبقات نجد الطبقة الفنيّة، منها الفنان الحاج رابح درياسة الذي تغنى بالحادثة، والحقيقة أن القصيدة في الأصل هي للخضر بن خلوف.

ومن ثم نرى أنّ ما أسرد من روايتين كان من مخيلة الحكواتي في الوسط الشعبي لمجتمع وادي سوف إذ ضرب بمخيلته إلى حدّ الخيال والأساطير والخرفات ناسجا بذلك أنساقا دلالية لغوية تحمل أبعادا ثقافية مختلفة ومتعدّدة، كحكاية رأس الحسين ويقصد به رأس سيّدنا الحسين -عليه السلام- ابن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وابن فاطمة الزهراء -عليها السلام-.

وحسبما حكى الحكواتي أنّه تم قطع رأسه ورميه من العراق إلى مصر، فالنص في هذه المقطوعة المدرجة يحمل في طياته وظيفة نسقية تكشف لنا البعد النسقي في الخطاب والذي يتمثّل في تأثره بمبادئ ومعتقدات الشيعة والتي هي أيضا تعتقد بأنّ عليا -رضي الله عنه- موجود في السحاب وأنّ صوت الرعد<sup>(1)</sup> صوته (...)، فلا ربما يعتقدون أنّ الابن يمتلك قدرات أبيه الخارقة أيضا، فيبدو أنّ خلفيّة المخيلة - المرسل - المتمثلة في الراوي السوفي تأثرت بهم عن غير قصد وبدوره يحاول نقلها لغيره من أفراد المجتمع المتلقين.

ولكن المنتبّع للأنساق المضمرة في حيثيات الحكاية يرى بأنّه من غير المعقول أن يقطع رأس إنسان وأن يتم رميه من العراق إلى مصر، فهذا شيء مستحيل فيه نوع من الخرافة والأساطير الغيبية البعيدة عن الواقع والحقيقة، فالنصّ يحمل في طياته دلالة نسقية مضمرة تعكس مدى حبّ الحكواتي وغيره من مجتمعه لسيدنا الحسين وآل البيت، إلى درجة الغلوّ، فهم متأثرين بهم ومتعاطفين معهم بسبب مقتل الحسين بتلك الطريفة البشعة.

وبعودتنا لآراء بعض المؤرخيين نجدهم قد اختلفوا في مكان رأس الحسين، فهناك من يرى بأنّه دفن مع الجسد في كربلاء بالعراق<sup>(2)</sup>، ويبدو أنّ المجتمع الجزائري بصفة عامّة والمجتمع السوفي بصفة خاصة تأثر بحادثة سيدنا الحسين -عليه السلام- لدرجة أنّهم نسجوا حكايات وأغان أصبحت تعدّ راسبا ثقافيا شيعي ضمن الموروث الثقافي للمجتمع السوفي.

(1) - علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، ص: 21، 22.

(2) - ينظر: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، ص: 88.

## • - الحكاية الرابعة: غزوة الأندروس.

تحكي هذه الحكاية قصة ملك للكفار على رأسه تعويذة سحرية من سيدنا سليمان وقد حصل عليها، بينما كان يصطاد السمك، فكان كلما خاف الناس وهربوا منه، وهكذا نصب نفسه ملكا عليهم، ولما علم بوجود النبي - صلى الله عليه وسلم - طلبه للقتال. لكن النبي جعل أبا بكر الصديق رئيسا للمفرزة التي خرجت لقتاله، فقتل منهم مئتين من الصحابة، حيث توضحاً أبو بكر ليخرج للقتال، نزل جبريل على الرسول - صلى الله عليه وسلم - ناقلا عن المولى عز وجلّ أمراً بأن يرسل علي بن أبي طالب ليقاتله بنفسه، فقاتله علي لمدة ثلاثة أيام فلم يغلب أي منهم على عدوه، وأخيراً حدثت المعجزة ونزل عقاب من السماء ورفع الحرز؛ أي التعويذة التي كان الرجل يحملها على رأسه، فأصبح خائفا مذعورا ولحق به علي فقتله<sup>(1)</sup>.

عند اطلاعنا على نص هذه الغزوة وقع نظرنا على ثنائية مهمة وحساسة من الصحابة الكرام وهي وجود شخصية السيد علي وكذلك وجود شخصية أبو بكر الصديق - رضي الله عنهما - حيث أنّ الملاحظ في الحكاية يرى بأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر أبا بكر بالقضاء على الملك المتجبر الذي يمتلك تعويذة سحرية والتي كانت لسيدنا سليمان، لكن مشيئة الله حالت دون ذلك بإنزال الوحي الذي أمر علياً بقتل ذلك الكافر وتمّ التخلّص منه في آخر الحكاية على يدّ عليّ بعد أن رفعت التعويذة بقدرة الله.

إنّ هذه الدلالات أو الأنساق التي يحملها النص في ظاهرها تدلّ على الصراع الدائم بين الشرّ والخير والإسلام والكفر وبين الرسول - صلى الله عليه وسلم - والكفار المشركين الذين يصل نسلهم إلى الكفار الأوائل من عهد سليمان عليه السلام.

ولكن ما أخفاه النص من أنساق دلالية مضمرة تسترّ عليها وخبأها الباطن الجماعي بأمر من المعتقدات الشيعية القديمة المليئة بالأساطير والخرفات كان غير ذلك، حيث نجد هذه الثنائية من الصحابة توحى إلى حديث الخلافة وما خلفته من عدوات بين المسلمين أو كما تزعم الطائفة الشيعية بأن تكون هذه الخلافة لعلي - رضي الله عنه -، فهو أولى بها من أبي بكر - رضي الله عنه - بقولهم: أنه من أهل البيت - عليهم السلام - معززين قولهم وأرائهم بحجة التأيد الإلهي والكوني لعلي - رضي الله عنه - إذ أنهم يزعمون بأنّ علياً «ولد بمكة

(1) - ينظر: أحمد زغب، العازف بالربابة، ص: 29.

ببيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ولم يلد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه»<sup>(1)</sup>، لذا يروونه البطل القوي المقدم والمغوار ناصر الحق هازم الكفرة، وكذا وليا من أولياء الله الصالحين، مسندين في ذلك بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول يوم غدیر خمّ «اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأعن من أعانه»<sup>(2)</sup>.

وهذه الأفكار مرّت وتقلت مع أصحابها وارتحلت حيث ما معهم واستوطنت أينما قطنوا لينقلها المجتمع الذي حلوا عنده، كما جرى للمجتمع السوفي الذي وفدت إليه هذه الأفكار مع ما كان له من حبّ وودّ سابق فانقسم في حبّه إلى فئتين فئة يحبونه حباً عادياً راجع إلى ما جاء به الدين الإسلامي وتعاليمه السمحة في حبّ آل البيت -عليهم السلام- وفئة تجاوزوا ذلك الحبّ إلى درجة الغلوّ الشديد.

#### - الحكاية الخامسة: غزوة عبد ابن سلامة.

تحكي هذه الحكاية أن ملكا اسمه عبد الله بن سلامة كان كافرا طاغية ومتمردا لم يرزق بالأولاد، ويستمر الحكواتي في سرده ليحكي عن أصحاب النبي الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك فعاتبهم وهجرهم إلى أن تمت تبرأتهم من الله تعالى، بينما هم كانوا محجوزين عند الملك الكافر وأمر بقتلهم ليتدخل أحد جنوده وكان يكتم إيمانه لينجيهم من قبضته (...). وأرشدهم لطريق النجاة بدعاء الله أن يرزق الملك بمولود، ولكن الدعاء كان في صالح المؤمنين ونصرتهم بأن يرزق الملك مولودا يخدم أمة محمد.

ورزق الملك بمولود لكنه كان غير طبيعي إذ له أسنان وأضراس كلما أرادت أمه إرضاعه عضّها فكانوا يأتون له بالنساء لترضعه فكان يعضهن، فقالوا للملك أنجبت سامة للبلاد، فقال هذه دعوة العرب لا يأتي منها خير، فأمر برميّه في الجبل لتحتضنه لبوة، حتى أصبح ذو بنية قويّة شديدة ليتمرّد على كل من يقابله فوصل الخبر إلى الملك على أنّه توجد حية تسكن الجبل فعرض مصالحتها وأن يتعرّف عليها بعد أن دخل البلاد فوجده ابنه الذي رماه، فنسب الملك سبب هجرانه له ورميه إلى زعيم العرب النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فعزم هذا الولد محاربة وقتال النبي الله -صلى الله عليه وسلم- وخرج له بجيش قوامه

(1)- إبراهيم الموسوي الزنجاني: عقائد الإمامية الاثني عشرية، ص: 129.

(2)- الموقع الإلكتروني. <https://dorar.net/hadith/sharh/86679>.

خمسين ألف فارس، فأمر النبي بالجهاد فلم يجد غير ألفي فارس ليلتقي الجمعان يتقدم السيد علي-رضي الله عنه- جيش المسلمين فيقتل كل من خرج إليه من الكفار، وينادي هل من مبارز يا مشركين، هل من مبارز يمانافقين، فخرج الأسد-ابن الملك الطاغية- من جهة الأعداء يبارزه واحتدمت الحرب بينهما فانتصر السيد علي-رضي الله عنه- عليه وألقاه صريعاً بين يدي رسول الله-صلى الله عليه وسلم-(1).

من خلال أحداث هذه القصة الطويلة والتي ابتدأت بالبسملة لمباركة هذا العمل القصصي الذي يرويه "العيد النبوي" على مسامع العامة في الأسواق والساحات بوادي سوف وكذلك بالمناسبات، حيث كان يستدعى لها قصد الترويح عن النفس والاستمتاع وأخذ العبرة. وإن هذه الحكايات مستمدة من وقائع تاريخية، كغزوات النبي-صلى الله عليه وسلم- أو من القصص القرآني والحديث النبوي الشريف أو ما روي عن الصحابة والتابعين، فكانت في معظم الأحيان مصدراً لتعليم الدين ومرجعاً قد يعود إليه الفرد السوفي، كما هو الحال في بداية السرد الحكواتي.

كما أن هذا النص تخللته عدة قصص جاء بها النص القرآني، كقصة رجل من آل فرعون الذي يكتم إيمانه في سورة غافر، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (2)، وكذلك قصة المتخلفون عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- في سورة التوبة، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (3)، وكذلك قصة موسى-عليه السلام- مع فرعون في طلب مرضعات له، وأيضا قصة فتى بني إسرائيل مع الطاغية إلى أن يصل إلى قصة المشركين في معركة بدر وما خلفته في مكة من مأتم ونحيب، وقد وقف عليهم رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يحدثهم بعد مصرعهم.

وإن المتتبع لحديثيات هذا النص يجده ينطلق من قصص واقعية وأحداث تاريخية، ولكن يتخللها ويشوبها الخيال الأسطوري، وكذلك الاقتباس أو التناص من القرآن الكريم-كالجراد

(1)- ينظر: أحمد زغب، العازف بالربابة، ص: 59-62.

(2)- سورة غافر: الآية: 28.

(3)- سورة التوبة: الآية: 118.

المنتشر - وهذا دلالة على سعة حافظة الرّاوي ومدى اطلاعه.

فمحتوى النّص أظهر لنا مدى حبّ المجتمع السّوفي للاستماع إلى المغازي ومناقب الصّحابة الكرام لاسترجاع الثّقة في النّفس بعد ضمورها من جراء الاستعمار الفرنسي ليستمد القوّة والشّجاعة والتّفاؤل بانتصارات المسلمين، وكذلك جعل الإمام علي-رضي الله عنه- أيقونة الشّجاعة التي يحتذي حذوها، وعدم مخالفة تعاليم الدّين على غرار الصّحابة وغيرها. أما ما يجدر الإشارة إليه أنّ النص كما قلنا عبارة عن قصص متداخلة فيما بينها؛ أي نسجت وجعلت في قالب واحد على أنّها غزوة واحدة، أما ما رأيناه بين سطور كدلالة نسقية مضمرة في هذا النّص، احتواءه على معان وأفكار متعدّدة اندست في ثنايا القصص التي نسجها الخيال السّوفي بعد نقلها من الواقع التّاريخي، مع إضافات استمدّها من معتقدات الشّيعية الوافدة إليهم.

ومن ثم فإنّ هذا النّص أخذ مسارا آخر غير الذي ظنناه، بأنّه تربوي تعليمي ترفيهي إذ أن له تصوّرات خاصّة ممّا تسمح للدّلالة النّسقية أن تتولد لتصبح جملة ثقافية، تعكس مدى تميّز السيّد علي-رضي الله عنه- عن باقي الصّحابة، وهذا غلّوّ واضح، كما ورد في معظم الحكايات التي أوردناها، وهذا يعود إلى تلك الأساطير التي نسجها المعممون حول شخصية السيد علي- رضي الله عنه- ليصل إلى درجة أنّهم رفعوا مكانته إلى درجة النّبوة.

#### • - الحكاية السادسة: عمرو بن أمية الضمري.

تدور أحداث هذه الحكاية حول رجل يدعى عمر ابن أمية الضمري كان ملكا في مكّة حيث استلف من رجل مالا وأبى أن يرجعه له ظلما، فأصبح هذا الرّجل هائما على وجهه في مكّة يبحث عن من يرجع له حقّه من هذا الظّالم "عمر"، فيقف عند صناديد قريش فأبوا المساعدة، ولكن أشاروا عليه بأن يذهب إلى محمّد-صلى الله عليه وسلّم- استهزاء بالنّبي، ليسترد النّبي حقّه من عمر، فأمسى عمر أضحوكة أمام صناديد قريش لضغفه أمام محمّد - صلى الله عليه وسلّم-، فكان هذا التّهكم والسّخرية تحريضا له على مقابلة النّبي بالمبارزة (...)، فتقدم له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- ليبارزه (...). أنا عليّ عمار القبور الخالية، أنا مهتمّ اللذات (...). فيتقابلا لتظهر قوّة علي الخارقة وكيف يطوي الحديد بيديه ليهزم عمر ويفر هاربا من مكّة (...).<sup>(1)</sup>

(1)- ينظر: أحمد زغب، العازف بالربابة، ص: 63 ، 64.

بعد اطلّعنا على هذه الحكاية وقراءتها تبين لنا أنّ أحداثها تدور في مكّة، حول استعادة حقّ المظلوم من الظّالم بمساعدة سيّدنا محمّد-صلّى الله عليه وسلّم- ولكن هذا الظالم كان شديد القوّة كما صوّره لنا الرّاوي، بينما علي-رضي الله عنه- أشدّ منه قوّة وبطشاً، والمتتبع لهذه الحكاية يرى أنّها تخللتها عدة عبارات أخرجتها من نطاق مألوف ومعقول، وأخرى تبرهن على مدى قوّة وجبروت علي-رضي الله عنه- ممّا جعلت دلالتها نسقية ظاهرة.

والمتعمّن لأحداث هذه الحكاية يجدها مستوحاة ومقتبسة من حديث نبوي شريف فحواه أن رجلاً قدم بإبله فابتاعها منه أبوجهل وتماطله في حقّه (...)<sup>(1)</sup>، وهذا الاقتباس راجع إلى كون الرّاوي ممّلاً ببعض الأحاديث، مع هذا نجد ما يشوب هذه الحكاية وما يقال عنها لأنّها تخفي أنساقاً ثقافية مضمرة وأفكاراً لا يستوعبها المسمع العامي، وعقائد تعود إلى ما نسجته وخلفته الأباطيل الشّيعية حول علي-رضي الله عنه- تتعدّى قدراته البشريّة فيرى فيها الباطن الجماعي السّوفي القدوة العليا لانتصار الخير على الشرّ وقهره لأعداء الأمة وهذا الاعتقاد يؤدّي بنا إلى الغلوّ الشّديد لدرجة التقديس لشخصيّة -علي رضي الله عنه-.

ومجمل القول يتّضح أنّ الموروث النّفاهي الشّفاهي في وادي سوف غنيّ بالحكايات الشّعبية بأنواعها المختلفة والمتعدّدة، ولها جمهورها المستمع والمتعمّن والمتتبع لتلك الحكايات التي كان يسردها قدور بوحباكة والعيد التّوليبي وبعض الموردين (...). وما تحمله نصوصهم من دلالات نسقية مضمرة تتضمّن وقائع تاريخيّة ودينيّة وسياسيّة وأحداث واقعيّة منسوجة من الخيال والأساطير متأثرة بثقافات مختلفة، كالثقافة الشّيعية التي خلفت آثاراً ظاهرة وواضحة، إذ تظهر من خلال احترام مجتمع وادي سوف إلى حدّ تقديس الإمام علي-رضي الله عنه- وفاطمة الزهراء بنت النّبي- صلى الله عليه وسلم- ولمن ينتسب إليهم<sup>(2)</sup>، ليصبح هذا التقديس مع مرور الزّمن وتوارث الأجيال من جيل إلى رواسب ثقافيّة شيعيّة تتفاوت في درجة غلوّها.

(1)- ينظر: مجدي فتحي السيد: سيرة النّبي لأبي محمد عبد الملك بن هشام، دار الصحابة للتّراث، مصر ط1، 1995م، ص: 486.

(2)- أحمد زغب: لهجة وادي سوف" دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م، ص: 15.

## 4- الراسب الشيعي في الألغاز الشعبية:

اشتهرت منطقة وادي سوف منذ قديم الزمان بما يعرف باللغز الذي يعدّ من الأشكال الأدبية التعبيرية الشفهية، وكان أجدادنا يتسامرون في لياليهم على سماعها والتسابق لحلّها وذلك من أجل التسلية والترفيه والتربية والتعليم، واللغز هو: « شكل سؤال منظوم أو مسجوع حول مجهول يعتمد على تخفية صفات هذا المجهول»<sup>(1)</sup>، وقد يتأثر اللغز بالثقافات الأخرى على غرار أصناف الأجناس الأدبية الأخرى، ومن هاته الألغاز نذكر اللغز<sup>(2)</sup> الموالي:

عَلَى اللَّيِّ هِلَالَ الْحَيَّانِ حَارُوا فِيهِ النَّاسُ الْفَاهِمِينَ  
لَا دَرَوْهُ فِي السَّمَاءِ مَتَّحِبِي وَلَا فِي الْجِبَالِ الْعَالِينَ

يؤدي اللغز عدّة وظائف متنوّعة، كما جاء في النصّ الذي أوردناه والذي يلمّ ببعضها، كما أشار الملغز بقوله: هلال، الناس الفاهمين، مكانه في السماء أو في أعالي الجبال، فهذه الألفاظ والتراكيب بعد توظيفها تؤدّي بالمتلقي إلى الحيرة والتساؤل عما يخبئه هذا اللغز فيتساءل عن الشيء أو الشخص الذي يشبه الهلال (...).ومكانه في السماء أو أعالي الجبال (...).فترسم صورة في المخيلة على مكانة هذا الشيء وعظمته فيجيبهم الملغز على أنّه علي -رضي الله عنه-، ولكن بعد ربط هذا المتخيّل بالمكانة والسّموات وغيابه وظهوره على عدّة مراحل في السماء ليظهر للناس كلّهم تارة أخرى، نعم هو علي -رضي الله عنه- زوج سيدة نساء الجنّة (...).، وأبو الحسن والحسين -رضي الله عنهما-.

ومن ثم نسأل لماذا علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- مخصّص بالذكر تحديداً من دون سائر الصحابة بمن فيهم الخلفاء الراشدين؟ ولماذا يتناول الخيال الشعبي على النحو الأسطوري الذي يحيلنا إلى كشف بعض الرواسب الثقافية التي حشرت أنفها في الموروث الشعبي للمجتمع السوفي؟ والذي تمثل في الخرافات التي تنتشر ضمن أنساق دلالية مضمرة خلفتها الدولة الفاطمية.

ومجمل القول: بعد اطلاعنا على عدّة مراجع واتّصالنا بالعديد من الموردين، وجدنا أنّ الموروث الشفاهي الشعبي السوفي يزخر بالكثير من الألغاز في شتى مجالات الحياة ولكن لم نتحصل إلاّ على هذا اللغز الذي تجلّى فيه الراسب الشيعي.

(1)- محمد الصالح بن علي: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 18.

(2)- كمال بن عمر: الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص: 103.

## 5- الراسب الشيعي في الأمثال الشعبية:

الأمثال الشعبية شكل من أشكال الأدب لها جاذبية هامة، «استمدتها من تراكيبها ومعانيها، وطريقة إيحائها وإشاراتها إلى الواقع بصورة قد لا تتوفر في الأشكال الأدبية الأخرى، لما لها من قوة الحجة، ولدقة معانيها وإصابتها من جهة إلى أخرى، ثم لما تبعته في النفس من متعة عندما يدرك المتلقي الحقيقة مما كان غامضا عنده»<sup>(1)</sup>.

والمثل في مجتمع وادي سوف استمد قوته من صوره الفنية والبلاغية، كالتشبيه والاستعارة والكناية، ومن مواضيعه إبراز صور الحياة في مختلف جوانبها كصورة المرأة، الرجل، الخطبة، الزواج، الأبناء، الفقر، العمل، القناعة، التعاون، القيم والأخلاق الفاضلة والذميمة (...)<sup>(2)</sup>، ومن بين الأمثال الواردة في الموروث الشيعي الشفاهي السوفي والتي تحمل في طياتها توارد معاني بينها وبين الأمثلة التي أسردها علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -، وهذا يدل على تعلق المجتمع السوفي به إلى درجة اقتباس أمثله عن غير قصد، ومن ذلك نذكر:

## ❖ المثل الأول:

«أَعْطَيْنِي لِسَانَكَ مَا رَدَّتْ إِحْسَانَكَ»<sup>(3)</sup> «تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ»<sup>(4)</sup> من خلال هذه الثنائية التي يتركب منها هذا المثل نلاحظ أن المثل الشيعي السوفي سليل المثل العربي الفصيح، وهذا بطبع اللسان السوفي القريب جدًا من الفصاحة منه إلى العمامة إذ اطلعنا على العديد من الأمثال وجدناها مسجوعة ذات سبك وحبك جيد يعود إلى الوظيفة التربوية والتعليمية.

إنّ النسق الدلالي الظاهر لهذا المثل جمال المرء في كلامه الطيب والحسن فقد فضل القول الحسن على الفعل. والتمتعن في هذا المثل يجد له ما يقابله من حكم الإمام علي - رضي الله عنه - حيث يقول (تكلّموا تُعرفوا، فإن المرء مخبوء تحت لسانه) وهذا التقابل لم يكن

(1)- محمد عيلان: معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، ط1، 2013م، ص:07.

(2)- محمد الصالح بن علي: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص: 18.

(3)- مثل شعبي مسموع: من طرف المورد العيد عماري: 88 سنة، أمي، يوم 10 مارس 2024م، على الساعة: 16:30 مساء، الوادي.

(4)- جعكور مسعود: حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م، ص: 57.

محضر صدفة، إذ نرجعه إلى بعد الوظيفة التّسقيّة في النصّ متمثلاً فيما يكّنه المجتمع السّوفي حباً وولاء إلى الإمام علي-رضي الله عنه- فغرس هذا الحب لينوره في رحاب الإيمان والإسلام، ولكن سقي هذا الحب بماء الغلوّ، لذلك نجد الفرد السّوفي يوعز الحكمة والقوة والشّدة إلى الشخص الإمام علي-رضي الله عنه-.

### ❖ المثل الثاني:

«إِلَى يَلْعَبُ مَايَنْعَرِشُ»<sup>(1)</sup>، المتمعّن في هذا المثل الشّائع في منطقة وادي سوف يفهم منه أنّ من ركب المخاطر تحمّل عواقبها سواء كانت إيجابيّة أم سلبية، وفي هذا دلالة نسقية ظاهرة وصريحة، أما الدّلالة التّسقيّة المضمرة نجدها مقتبسة من قول علي بن أبي طالب-رضي الله عنه- حين قال: «من وضع نفسه مواضع التّهمة، فلا يلومنّ من أساء به الظنّ»<sup>(2)</sup>، وهذا دليل على تأثر الجماعة الشّعبية في وادي سوف بحكم وأمثال علي بن أبي طالب-رضي الله عنه-.

### ❖ المثل الثالث:

«إِلَى تَخَافُ مِنْهُ أُهْرَبْلَهُ»<sup>(3)</sup>، عادة ما يخاف المرء من عتبات الحياة ففي هذا المثل نجد التّشجيع على الخوض في غمار المغامرة وعدم التّردد، وهذا ظاهر النصّ، لكنه يحمل في طياته أنساق مضمرة على الرغم من بساطة ألفاظه فهو: بوحى إلى حكمة علي بن أبي طالب حين قال: «إذا هبت أمرا، ففَعَّ فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه»<sup>(4)</sup>، وهذا راجع لمخيلة المجتمع السّوفي المتأثر بالإمام علي-رضي الله عنه- لكونه مصدر الحكمة ومرجعها وكذلك كونه مثال القوّة الخارقة والشّجاعة.

ومجمل القول يتّضح أن الموروث الشّفاهي بوادي سوف يزخر كثيرا بالأمثال الشّعبية التي تهدف إلى التّربية والتّعليم والنّصح والحكمة والموعظة، والدّليل على ذلك تأثرهم بشخصية علي-رضي الله عنه- ممّا جعلهم يقتبسون من أمثاله وأقواله ويتداولونها عن غير قصد في أقوالهم اليوميّة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على الغلوّ في حبّهم الشّديد له.

(1)- مثل شعبي مسموع: من طرف الموردة شبل فاطمة.

(2)- جعكور مسعود: حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص: 69.

(3)- مثل شعبي مسموع: من طرف المورد العيد عماري..

(4)- جعكور مسعود: حكم وأمثال شعبية جزائرية، ص: 229.

## خلاصة:

تظهر رواسب الثقافة الشيعية في مجتمع وادي سوف بشكل واضح في الموروث الثقافي الشفاهي كالأشعار والأغاني والحكايات والألغاز والأمثال، ولكن بشكل متفاوت، من حيث درجة التأثير في الغلو أو التأثير العادي، وهذا من خلال تتبعنا لبعض التصوص الشفهية الواردة، وسنوضح ذلك فيمايلي:

درجة الغلو في رواسب الموروث الثقافي من خلال آليات التقد الثقافي.		العدد الإجمالي	عدد الأجناس المدروسة		الراسب الشيعي في الموروث الثقافي
التأثير العادي	التأثير للدرجة الغلو		عادي	غلو	
		26			
0.26%	2.6%		01	10	الشعر
0.26%	1.04%		01	04	الأغاني
00	1.56%		00	06	الحكايات
00	0.26%		00	01	الألغاز
0.52%	0.26%		02	01	الأمثال

يتضح من خلال هذا الجدول أنّ نسبة وجود الراسب الشيعي في الموروث الثقافي وتأثيره إلى درجة الغلو في الشعر بنسبة 2.6%، والأغاني بنسبة 1.04%، والحكايات بنسبة 0.56%، و الألغاز بنسبة 0.26% والأمثال بنسبة 0.26%، أما الراسب الشيعي الذي تأثر به المجتمع بتأثير عادي، فنجد في الشعر والأغاني بنسبة 0.26%، أما الأمثال بنسبة 0.52%.

ومنه نستنتج بأنّ تجليات الرواسب الشيعية قد أثرت على الموروث الثقافي للمخيلة الشعبية بمجتمع وادي سوف بشكل متفاوت قد يصل إلى درجة الغلو أحيانا وهذا راجع لحبهم وتعلقهم لآل البيت فقط لأنهم من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم.

## ثانيا - الرّاسب الشّيعي في الموروث الاجتماعي.

إنّ المجتمعات العربيّة بصفة عامّة ومجتمع وادي سوف بصفة خاصّة له موروث ثقافي اجتماعي يتميّز به عن غيره من المجتمعات الأخرى، فهو يتوارثه جيلا عن جيل، ويمكن القول بأنّه يعكس هوية الفرد السّوفي الاجتماعية الثّقافية والتي تتمثّل في العادات والتقاليد والمعتقدات والأعراف والطّقوس (...). وغيرها.

ويمكن أن يتأثّر هذا الموروث ببعض الثّقافات الأخرى، كثقافة الدّولة الفاطيمة ذات المذهب الشّيعي وخاصّة أنّ مجتمع وادي سوف يكتنّ كلّ التّقدير والاحترام للسّيد علي - رضي الله عنه - وآل البيت.

### 1- الرّاسب الشّيعي في العادات والتقاليد:

تعدّ العادات والتقاليد ظاهرة شعبيّة متوارثة عن الأجداد جيلا عن جيل، فالعادة تستعمل للدّلالة على مجموعة من الأنماط والسلوكات التي يحملها التّراث وتعيش في الجماعة خلافا للنّشاطات الفردية التي تكون طارئة<sup>(1)</sup>، إذ يمكن القول: «أنّ هذه الجماعة لها قليل من النّقايد أو لا نقايد لها»<sup>(2)</sup>.

ومنه فالعادات والتقاليد الشّعبية ظاهرة تاريخية معاصرة، وهي من حقائق الوجود الاجتماعي نعني بها الممارسات والسلوكات التي درج النّاس على عملها أو القيام بها وتكرار الفعل بها حتى أصبحت مألوفة، فالتقاليد هي عرف يرتكز على الرّوتين والواقع، وأنّ كلّ تقليد يميل إلى تميّز بعض النّصرفات التي يشرّعها ماض غالبا ما يكون عابرا، فالجيل الحالي يقدّ أساليب الجيل الذي سبقه ويسير عليها في مختلف الأعمال والممارسات الاجتماعية، التي يمارسها أفراد المجتمع، كعاشوراء ورأس السنّة الهجرية وغيرها<sup>(3)</sup>.

وقد تميّز المجتمع السّوفي بعدّة خصائص مختلفة ومتعدّدة من العادات والتقاليد المتوارثة جيلا عن جيل على غرار باقي المناطق الجزائرية الأخرى، ومن تلك العادات والتقاليد التي تميّزت بها هذه المنطقة سنحاول أن نُورد بعض من نصوصها فيمايلي:

(1) - ينظر: أحمد زغب: الفولكلور المنهج، النظرية، التطبيق، دار هومة للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، ط1، 2015م، ص: 19.

(2) - أحمد زغب: مبادئ الأنتروبولوجيا (علم الإنسان)، مطبعة سخري للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م، ص: 101.

(3) - الموقع الإلكتروني: إنسانيات، <https://www.insaniyat.crasc.dz/>

## ✓ - أولاً: القسم:

أوردت العديد من النصوص الشرعية التي تنهى المسلم عن الحلف بغير الله عز وجل، ومن ذلك قوله: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَأكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتْ»<sup>(1)</sup>.

إلا أن هناك فئات من المجتمع السوفي كانت تحلف بغير الله، ومن الصيغ التي يحلف بها كقولهم: وراس أولادي، وراس بايا، وراس أمي، وحق النبي كان قلتي، (...). وحق لاله فاطمة، وهذه الصيغ التي كان بعض أفراد المجتمع يحلف بها في دلالتها الظاهرة الصريحة حلف بأعز ما عندهم من رسول وأولاد آباء وأمهات ومشايخ (...). إلخ.

ولكن عندما نسلط الضوء على البعد النسقي المضمرة لهذه العبارة (حق لاله فاطمة بنت النبي) نلمح تميز وحصر واستثناء المجتمع السوفي لأهل البيت بذكر أحدهم كفاطمة حيث يخصونها بهذا الود والمحبة دون باقي أمهات المؤمنين، وهذا لا ريب فيه أن يخرج هذا الود من هذا المجتمع المسلم لكونها بضعة من النبي -صلى الله عليه وسلم- وأم الحسنين، إلا أننا نأوله إلى ما ارتسمت إليه في مخيلة المجتمع السوفي من رواسب شيعية جعلتهم يكونون هذا الود وهذا الحب لآل البيت لتظهره أقوالهم وأفعالهم بشكل متفاوت إلى درجة الغلو أحيانا.

## ✓ - ثانيا: حزام العروس:

الحزام هو عبارة عن استعراض لجمال العروس وزينتها وملابسها، فبعد صلاة العصر لليوم الثاني من الزفاف، تجلس العروس مرتدية أجمل ما لديها من ثياب، وفي آخر الحفل يشد نطاقها بما يسمى المحزمة، ويقوم بذلك طفل يسمى محمد أو علي<sup>(2)</sup> تبركا باسم الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعلي -كرم الله وجهه- وتصاحب هذه التقاليد أراجيز ترددها النسوة بقولهن:

مُحَمَّدُ (مُحَمَّد) وَعَلِي

صَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ

مُحَمَّد وَعَلِي

(1) - أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، مكتبة العلوم والحكمة، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1964م، ص: 526.

(2) - ينظر: أحمد زغب: الفولكلور المنهج، النظرية، التطبيق، ص: 155.

و شمس مواتية الحميلة

وصلاة على محمد وعلي

راس القول على محمد<sup>(1)</sup>

من المحطات السعيدة التي يمرّ الفرد والأسرة في المجتمع السوفي على غرار شعوب العالم مناسبة الزواج، هذه المحطة الحاسمة والمفصلية في حياة الفرد بصفة خاصة وحياة الأسرة بصفة عامة، فبغية وأمل الوالدين في وصول ابنهم أو ابنتهم لهذه المرحلة، لذا نجدهم يدعون الله أن يبقّهم على قيد الحياة ليعايشوا هذه المناسبة مع فلذات الأكباد.

وعند اتّصالنا بالموردة لتحدّثنا عن هذه المناسبة أخذت تعدّد حيثيات وجزئيات ما يصاحبها من عادات وتقاليد إلى أن وصلت بنا إلى تحريم العروس، حيث قالت: «(...) شرط في لحزام إِيكون طفلاً اسمه محمدٌ و لا الله علي»<sup>(2)</sup>، ثم أوردت تلك الأرجوزة المذكورة سابقاً. وهنا استوقفنا عدّة تساؤلات حول هذه العادات والتقاليد لماذا اسمي محمد وعلي بالذات؟ لماذا هذين الاسمين لا غير؟، ولماذا ذكرت الثنائية في الأرجوزة اسمي محمد وعلي دون باقي الصحابة الكرام؟، فظاهر القول أو النسق الدلالي الظاهر هو استحضر النسوة أو الأم لهذه الشخصية المباركة قصد إدخال البركة ودفع الشرّ والسوء على الأسرة الجديدة، وطبعاً هذا لمكانة النبي -صلى الله عليه وسلّم- وعلي- رضي الله عنه- عند الله المخيلة الشعبية. أمّا ما أضمر وأخفي من أنساق دلالية تحت غطاء البركة يسوقنا إلى السؤال التالي، لماذا علي- رضي الله عنه- دون غيره من الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم- وفيهم من أنزل في حقه قرآن يتلى، ومنهم من فتح الله بهم الأمصار ونشر راية الإسلام؟.

لكن لم نجد لهم ذكراً في هذه المناسبة، هذا ما أضمرته وتسترته عليه الثقافات الدخيلة على منطقة، وذلك بسبب سيطرة رواسب وأثر الدولة الفاطمية على الوطن العربي ونشر جذور هذه الثقافات التي ترمي وتهدف إلى تمجيد وتقديس آل البيت، فلقيت هذه البضاعة رواجاً ولو بشكل يسير في مجتمعنا السوفي، ولما لهم من سابق حب لآل البيت.

مجمل القول يتضح أن مجتمع وادي سوف كباقي المجتمعات الأخرى بقي متمسكاً بها برغم أن بعض يحمل في طياته رواسب ثقافية شيعية كالقسم وجزام العروس، إلا أنه بقي

(1)- أغنية مسموعة: من طرف المورد حليلة سالم.

(2)- لقاء مع الموردة الأشرف العطرة.

يمارسها اعتقاداً منه أنه شيء من الأجداد يجب الحفاظ عليه وتوارثه للأبناء ففي نظرهم من من دامت عادته دامت سعادته.

## 2- الراسب الشيعي في الطقوس:

إنّ كلّ شعوب العالم تمتلك طقوساً خاصة بها، وتلك الطقوس التي يمارسونها تميّز كلّ مجتمع عن الآخر، فالطقوس أو الاحتفالات الممارسة في مناسبة ما كالدينية مثلاً، لأيّ بلد غربيّ كان، فهي تختلف عن الطقوس الممارسة في الهند، وكذلك عند العرب.

فبعض المجتمعات العربيّة عرفت منذ القدم بتقديسها للأماكن كالأضرحة، والأشخاص كأولياء، وكانوا يستعينون بهم من أجل قضاء حوائجهم باعتبارهم أشياء مقدّسة لها القدرة الإلهية. ولا زال هذا الاعتقاد موجوداً بين الكثير من المجتمعات الجزائرية ومن بينها مجتمع وادي سوف، حيث تلعب الطقوس والاحتفالات في حياتهم الاجتماعية والثقافية والروحية دوراً هاماً خاصة عند الأجيال السابقة.

فالطقوس «مجموعة من السلوكات والأفعال والأقوال التي يقوم بها الإنسان بصفة مكرّرة، يتفق عليها المجتمع، ذات علاقة بالدين والسحر والمعتقد الاجتماعي، يحدّد العرف الاجتماعي دوافعها وأغراضها»<sup>(1)</sup>، ومن بين الطقوس التي يحتفل بها مجتمع وادي سوف نجد الطقوس المتعلقة «بدورة الحياة بداية من الميلاد والختان والزواج إلى غاية الوفاة وهي طقوس عبور حسب توصيف فان جينيب "AVan Geneep"، وهناك طقوس الاحتفالات المرتبطة بالحياة الدينية والروحية على غرار طقوس الحضرة والوعدة للأولياء، وهناك الطقوس الاجتماعية مثل طقوس الرّار أي جز أصواف الأغنام لدى سكان البادية»<sup>(2)</sup>.

ومن بين الطقوس الممارسة عند البعض في مجتمع وادي سوف طقوس الميلاد والزواج والختان وعيد الخريف، عيد الربيع، عيد رجب، عيد عاشوراء وهو اليوم العاشر من محرّم يصام فيه لقوله: سيّدنا محمّد -صلى الله عليه وسلّم- «هَذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ وَلَمْ يَكُنْبُ اللهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، وَأَنَا صَائِمٌ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَقْطُرْ»<sup>(3)</sup>

وتقام فيه احتفالات الحزن عن مقتل سيّدنا الحسين -رضي الله عنه- وغيرها من الطقوس

(1)- أحمد زغب: الفولكلور المنهج، النظرية، التطبيق، ص: 23.

(2)- خليفة قعيد: تفعيل الثقافة الشعبية في تنمية المستدامة نموذج وادي سوف، ص: 114.

(3)-أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري: صحيح البخاري، باب صيام يوم عاشوراء ص: 981.

الموسمية التي تؤدي وظيفة متمثلة في سلسلة من الأحداث المؤسسة أسطورياً أو تاريخياً، والتي تنقل إلينا رواسب ثقافية من الماضي العريق الموعل في القدم<sup>(1)</sup>، ومن بين تلك الرواسب المنقلة لمنطقة عينة الدراسة والمعبرة عن هويتها بين الشعوب الأخرى ثقافة الدولة الفاطمية التي أصبحت راسباً ثقافياً شيعياً متورثاً في هذا المجتمع عن غير قصد.

#### ✓ - أولاً: أرفع لوكاس:

إنّ مجتمع وادي سوف كان يمارس قديماً بعض الطقوس والاحتفالات المختلفة المتوارثة عن الأجداد، ومن بين تلك الطقوس ما يعرف بأرفع لوكاس ويقصد به رفع الشرّ عن إنسان ما، فكلّ بنات هذه المنطقة إلى عهد قريب يقمن بهذه الطقوس، حيث كن يحملن أعذاق النخيل بعد تجريدتها من التمر ويطنن بها بين المنازل طيلة أيام العشر الأوائل من شهر محرّم مابين المغرب والعشاء وهن يرددن:

أرفع لوكاس

يَارِي عن هَذِي النَّاسِ .... أَزْفَعُ لَوَكَّاسِ<sup>(2)</sup>

فكلّ نساء المنطقة يحرصن على ربط شرائح من القماش في العرجون (الأعناق الجافة) بعدد أفراد أسرهن ويبخرنها ويعطرنها وفي اليوم العاشر تجمع كل بنات القرية بأعذاقهن وقد زينت بكل الألوان وعُطرت بشتى أنواع العطور، ويخرجن إلى ساحة واسعة بإحدى أطراف القرية ويرمهن في حفرة عميقة ويشعلن فيها النيران<sup>(3)</sup>، وهي دلالة نسقية واضحة للنصّ. أما عن الأنساق المضمرة للنص فقد كشفت عنها الوظيفة النسقية التي ترى بأن هذه الطقوس تزامنت مع الأيام الأولى من شهر محرّم المسمّى عاشوراء، فقد عدّها بعض الباحثين إحياء ذكرى مقتل الحسين بن علي - رضي الله عنهما -<sup>(4)</sup>، وهي تعدّ بقايا شيعية لفترة سيطرت فيها الدولة الفاطمية الشيعية المذهب على بلاد المغرب العربي أو جزء كبير منه على الأقل، وبهذا يتضح بأنّ هذه الطقوس قد أثرت في الموروث الشفاهي بمنطقة وادي سوف إلى درجة الغلوّ و قد تولّد عنها رواسب الثقافة الشيعية.

(1)- ينظر: أحمد زغب: عمود الدخان، رواسب الآخر في ثقافتنا الشعبية، ص: 49.

(2)- ينظر: أحمد زغب: عمود الدخان رواسب الآخر في ثقافتنا الشعبية، ص: 58، 59.

(3)- لقاء مسموع مع الموردة: تواتي الزهرة.

(4)- أحمد زغب: عمود الدخان رواسب الآخر في ثقافتنا الشعبية، ص: 58.

## ✓ - ثانيا: عاشوراء:

اهتم الفاطميون اهتماما بالغا بالأعياد والمناسبات، وبالغوا في إضفاء مظاهر البهجة والفرح والتّرف عليها، وأسرفوا في العطاء وتقديم الهدايا وإقامة الأدب وتوزيع الحلوى والطعام والمال، وعمل المواكب والزينات، وأكثروا من عدد الأعياد، فلم يقتصروا على الاحتفال بالعيدين عيد الفطر وعيد الأضحى، بل جعلوا من كل مناسبة إسلامية عيداً، فعيد الهجرة وعيد المولد النبوي، وكانت لهم أعيادهم الخاصة بعقيدة الشيعة، كعيد يوم الغدير أو غدير خم، وعيد العاشر من محرّم، وليلة الإسراء والمعراج وقفة رمضان<sup>(1)</sup>، وغيرها.

وفي مقابل هذا كان لهم (الشيعة) ماتم ومجالس عزاء وحزن على فقيد الأمة الإسلامية السيّد الحسين-رضي الله عنه-، وزيارات المراقد الحسينية، فبالغوا في هذه العادات إلى درجة الضرب بالسّيوف والسّلاسل واللّطم وغيرها من هذه العادات السيئة والمنافية لتعاليم الدين الإسلامي وشريعته، وكان بفعلهم هذا إحياء لطقوس غابرة مضت كانت على عهد البابليون في بكائيات على إلههم إزييس<sup>(2)</sup>، ولكن بعد مجازر كربلاء واستشهاد الحسين-رضي الله عنه- أعيد إحياء هذه الطقوس البائدة، وهذا ظاهر الأنساق الدلالية للنص.

أما عن الدلالة النسقية المضمرة للنص والتي تولّد عنها الجملة الثقافية فتظهر من خلال عودتنا لمشاهدة تلك الطقوس الغابرة من جديد لنجدها قد انتشر في العالم الإسلامي ولو بالقليل، كالتي ربما وصلت المجتمع السّوفي عن طريق المدّ الفاطمي على بلاد المغرب العربي أو عن طريق العرب الوافدين من شبه الجزيرة العربيّة، وبهذا أصبح هذا المجتمع يقوم بهذه العادات، ولكن لم نر فيه شدة الغلو الذي وصل إليه الشيعة اليوم مع وجود بعض النّحيب والنّدم مع ذكر للمناقب ومواكب العزاء عند وفاة فرد من المجتمع، برغم من أن هذا الأمر مناف لشريعتنا الإسلامية إذ يقول سيّد الأمة محمد رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»<sup>(3)</sup>، وبهذا يتّضح أن المجتمع السّوفي قد أسقط وأنسج على منوال الشيعة هذه الأفعال في أقرانهم لتحسب من الرواسب الثقافية عندهم.

(1)- ينظر: محمد زغول سلام: الأدب في العصر الفاطمي: ص: 136.

(2)- أحمد زغب: عمود الدخان رواسب الآخر في ثقافتنا الشعبية، ص: 64.

(3)- الإمام ابن باز: رياض الصالحين، من باب التحريم، ج 2، ص: 1658، binbaz . sa.org

ومنه فمجتمع وادي سوف يمارس بعض الطقوس ذات رواسب ثقافية شعبية دون قصد في اعتقاده أنها شيء مقدس متوارث من الأجداد فلا يمكن التخلي عليه.

### 3- الراسب الشيعي في المعتقدات:

تمثل المعتقدات الشعبية جانبا من جوانب الثقافة التي يتلقاها الفرد، ويمارسها داخل المجتمعات السالفة الذكر، ومن وحيها يتشكل سلوكه وفلسفته في الحياة، وتصوره للعالم الخارجي، وعالم ما وراء الطبيعة، وإذا كان من الصعب الإحاطة بجميع المعتقدات<sup>(1)</sup> والمنتبغ لمعتقدات مجتمع وادي سوف في أغلبها من الدين الإسلامي ومسلماته العقائدية كالإيمان بالله واليوم الآخر والجنة والنار والملائكة والشيطان والقضاء والقدر واللوح المحفوظ وأصول البشرية والكون وقصص الأنبياء والرسل (...).<sup>(2)</sup>

غير أن هذه المعتقدات بفعل التراث العقائدي الموروث عن ديانات ما قبل الإسلام وما خلفته المذاهب الإسلامية المختلفة التي شهدتها المنطقة، وخاصة منها المذهب الشيعي والمذاهب الصوفية من آثار في هذه العقلية، فقدت هذه المعتقدات كثيرا من السمات الأساسية، أو بالأحرى اكتسبت سمات جديدة جعلت منها أشكالا جديدة.

وهذا الأمر جعل رجال الدين للحركة الإسلامية والإصلاح محاربة تلك المعتقدات كالبدع أو الخرافات والخزعات الموجودة في أذهان الناس أو تجريدها من الكثير من مظاهرها معتمدين في ذلك على التصوص القرآنية والسنة.

ومن بين تلك المعتقدات الموجودة في الأوساط الشعبية بوادي سوف، الاعتقاد بأولياء الله الصالحين بأنهم رجالا مقربين من الله ويقومون بتدريج إليهم من أجل الإغاثة أو المساعدة أو الدعم أو الشفاء أو النجاح أو الزواج، وغيرها. ومن بين تلك المعتقدات نذكر:

#### ✓ - أولا: طائر السنونو:

مما جعلنا نبحث في المعتقدات عن الموروث الشفاهي هو سماعنا باسم طائر الخرطيفة، والذي يسمى باللفظ الأعجمي بطائر السنونو وهو طائر صغير عريض المنقار، ضعيف وجميل، أسود من الأعلى وأبيض من الأسفل، من الطيور المهاجرة ويسافر آلاف

(1)- ينظر: عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراة ميدانية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 1986م، ص: 20، 21.

(2)- ينظر: أحمد زغب: لهجة وادي سوف "دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، ص: 15.

الكيلومترات، وقد أدرك المخيال الشعبي السوفي الذي كان يعتقد أنه آت من الحج وآخر يرى أنه آت من الجنة، وهذا ما تراه مخيلة الأوساط الشعبية في وادي سوف وخاصة العنصر النسوي اللواتي يعتقدن أن هذا الطائر المقدس من الجنة.

حيث كانت نسوة المنطقة تشتريه بمبلغ 20 فرنكا، ثم يتولين رش طائر الخرطيفة بالعطر ويربطن خيطا أخضر أو أحمر صغيرا في رجله، ويهمسن<sup>(1)</sup> في أذنه قائلات: «سلمي على فاطمة بنت النبي وقولي لها تشديلي بلاصة في الجنة معاك»<sup>(2)</sup> ثم يطلقن سراحه ليعود إلى التحليق في الهواء.

يظهر في هذا النص من خلال الدلالة النسقية الظاهرة ماتم توصيته للخرطيفة(سنونو) بأن تبلغ السلام إلى السيدة فاطمة وأن تحجز لهن مكانا معاها في الجنة، أما من ناحية وجود الدلالة النسقية المضمرة فتظهر في توظيف المجاز الكلي لتمرر أنساقها الثقافية ليتضح ذلك في الراسب الثقافي الذي يعكس مدى حب الجماعة الشعبية للسيدة فاطمة بنت الرسول-صل الله عليه وسلم- إلى درجة الغلو أحيانا، وذلك بإرسال طائر السنونو إلى فاطمة لاعتقادهم بأنها تستطيع حجز مكان لهن في الجنة وتشفع لهن لأنها ابنة النبي محمد شفيح الأمة، وهنا تظهر صورة المعتقد الشيعي في فاطمة الزهراء.

#### ✓ - ثانيا: حزام لالة فاطمة:

كان المجتمع السوفي وخاصة النسوة منهم عند رؤية قوس قزح بعد نزول المطر يرددن عبارات ويشرن بأصابعهن إليه: «نبدأ بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ حَزَامَ لَالَهُ فَاطِمَةَ شَفْنَاهُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ نَلْقَاهُ»<sup>(3)</sup> وظاهر عبارات المعتقد الشعبي أن السيدة فاطمة في الجنة وتظهر بحزامها عند ظهور هذا القوس من الألوان.

ولكن ما نلمحه في أنساقه المضمرة التساؤلات التالية لماذا ذكرت فاطمة ونسب القوس لحزامها دون باقي سيدات المسلمين أو أمهات المؤمنين؟ ولماذا تظهر وتتعاهد من حين إلى آخر محبيها من الأحياء ليوصونها وبتباركون بها؟ هذه المعتقدات تعود إلى ماكانت عليه الطوائف الشيعية والتي تراه المخيلة الشعبية في آل البيت خاصة ما تعلق بالسيدة فاطمة

(1)- ينظر: أحمد زغب: عمود الدخان رواسب الآخر في ثقافتنا الشعبية، ص: 43.

(2)- مقولة مسموع: من طرف المورد خديجة عماري: 80 سنة، أمية، يوم 16 مارس 2024م، على الساعة: 18:00 مساء، الوادي.

(3)- مقولة مسموع: من طرف المورد العطرة الأشرف.

باعتبارها أصل النبي ومنه وقد: «سمّاها الرسول فاطمة بإلهام من الله تعالى لأنّ الله فطم وجهها عن النار وسميت بالزّهراء لأنّها زهرة المصطفى صلى الله عليه وسلّم ولقبت بالبتول لأنّه لا شهوة لها للرجال، أو لأنّه تعالى قطعها عن النساء حسنا وفضلا وشرفا... وكان يطلق عليها أمّ النبي أو أمّ أبيها»<sup>(1)</sup> ومنه يتضح لنا أن فاطمة ذات مكانة كبيرة فهي المدد الأول لهم لتصل عند الشيعة إلى منزلة تفوق في بعض الأحيان في كونها أرفع منزلة عن باقي أفراد آل البيت.

### ✓ - ثالثا: العلاج الشعبي بالمعتقدات:

إنّ منطقة وادي سوف تفتقر قديما إلى أبسط وسائل العلاج، وعزلتها وعجز أهلها عن طلب الشفاء من مناطق أخرى، كلّها أسباب ألزمت الأسرة السوفية إلى البحث عن بدائل لعلاج الأمراض المتفشية، فنجد الأعشاب والحجامة والكي بالنار (...). حيث قالت لنا الموردة: «(...)، إذا مرض لنا صبي نذهب به إلى العجائز أو ذوي الخبرة لمعالجته طبعا كان هذا العلاج بالأعشاب وغيرها، وقالت: تصاحبها تعويذات كان مفادها<sup>(2)</sup>:

جَانَا بِالنَّبِيَّةِ \* \* \* \* \* تَنْتَحَى لَهُ كُلُّ أَذِيَّةِ

وَلِحِينَا زَايِرُ \* \* \* \* \* اِيْرُوْخُ نَايِرُ

لِحَانَا بِنِيَّةِ \* \* \* \* \* يَنْرُوْخُ بِيهَا

بِحَاةِ فَاطْمَةَ وَأَبِيهَا \* \* \* \* \* وَمَكَّةُ وَمَنْ صَلَّى فِيهَا

وهذه التّعويذة الملمة بعبارات وألفاظ مألوفة منها: النية، البركة البشر، ومكة ومن صلى فيها و فاطمة وأبيها، وهذا لاضفاء البركة على العلاج بتلك الوسائل البدائية القديمة في ظاهر المعتقد.

لكن فيه وبداخله أنساق ثقافية مضمرّة لم يبديها لنا ، فلماذا ذكرت لنا فاطمة وقرن اسم النبي - صلى الله عليه وسلّم - باسمها دون غيرها من أولاده؟ كأبا القاسم، إبراهيم، ورقية، أم كلثوم، وفي هذا الحصر يمكن للنسق المضمّر وما يتستّر عليه الباطن الجماعي لدرجة الغلو

(1) - محمّد عبد الرؤوف علي بن علي المناوي، سيرة نساء أهل الجنّة - فاطمة الزهراء - مكتبة القرآن للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1031هـ، ص: 24 .

(2) - لقاء مع الموردة خالتي ش.الضاوية: 88 سنة، أمية، يوم 10 مارس 2024م، على الساعة: 10:00 صباحا، الوادي.

في حبّ آل البيت ليصل إلى حدّ الاعتقاد فيهم باسم محل استشفاء وجلب للصحة دون غيرهم.

✓ - رابعا: الخمسة:

تؤمن الكثير من المجتمعات العربيّة بما يعرف بالعين، ومن بين تلك المجتمعات مجتمع وادي سوف ففي نظرهم أنّ العين القادرة على الحسد تؤذي من أصابته، لذا تجدهم يحرزون أنفسهم ببعض التعاويذ والبخور والأحجبة.

ومن أهم هذه التعويذات الخمسة أو الخميسة أو يد فاطمة، وهي عبارة عن راحة اليد مبسطة الأصابع، ويعتقد أنّ بسطها في وجه الحسود يمنع تأثير العين الضار، ولذلك يقال لمن يخشى منه الحسد أو التأثير الضار لنظرة عينيه بسبب الحسد<sup>(1)</sup>.

وقفنا في الماضي على منازل تحمل رسم راحة الكف مبسطة وكذلك تجسيد الكفّ مصنوع من المصاط على رقاب الجمال وفحول الماشية وكذلك عند حلي النساء، كانت تعويذات وتمائم مصممة على شكل راحة يد وحتى في وقتنا الحالي نجد هذه الظاهرة في جعل بعض أصحاب المنازل والمزارع إطار مطاطي لعجلة سيارة (0) اعتقادا منهم بأن هذه التعويذات تلفت النظر تقع عليها عين الحسود فتدفع شرّها، وتصحب هذه التعويذات عدّة ألفاظ وعبارات منها:

خَمْسَةٌ فِي عَيْنَيْكَ

وخمسة وخميس في عين بليس

عين الحسود فيها عود<sup>(2)</sup>

كما نجده في بعض الأهازيج نذكر منها:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ

حَوْتُهُ تَمْشِي وَحَوْتُهُ تَجِي

يَا لِمُطَهَّرِ زَوْجِ أَوْلَادِ

حَمَةَ فِي عَيْوُدِ الْحَسَادِ<sup>(3)</sup>

(1)- ينظر: أحمد زغب: عمود الدخان، ص: 76، 77.

(2)- الموردة: حمزة عباسي.

(3)- أحمد زغب: الفولكلور المنهج، النظرية، التطبيق. ص 127

ومنه فإنّ الأنساق الدلالية لهذا المعتقد المتجسّدة في تلك الألفاظ والأهازيج لها دلالة نسقيّة صريحة واضحة، بينما تحمل في طياتها بعدا نسقيًا مضمرًا تمثّل في رمز الخمسة وقد اختلف كثير من الباحثين عمّا ترمز إليه هذه الأخيرة فمنهم من يرى أنّها «تمثّل عدد آيات سورة الفلق التي تناسب سياق التبرير»<sup>(1)</sup> بينما يرى آخرون بأنّها ترمز إلى أركان الإسلام الخمسة منهم الباحث أحمد زغب إذ يقول: «أما المسلمون من غير الشيعة فيقولون إنّها ترمز لأركان الإسلام الخمسة»<sup>(2)</sup> أمّا الرأي الآخر فإنّه يرى الخمسة راسب ثقافي شيعي زلوج بين المادّي المتمثّل في شكل الخمسة واللامادّي الظاهر في المادّة الشفهيّة المنطوقة المتمثّلة في التّعويذات المنطوقة والأهازيج وترمز الخمسة عند الشيعة إلى عدد أهل البيت - محمد، علي، فاطمة، الحسين، الحسن - فلا ربما جاءت هذه الاعتقادات إلى مجتمعنا السوفي وأضمرت وأصبح استعمالها مقيدًا لإبطال عين حاسدة .

مجمل القول يتّضح أن مجتمع وادي سوف يؤمن بالكثير من المعتقدات كطائر السنونو وحزام لالة فاطمة وغيرها، اعتقادا منهم أنّها تقربهم إلى الله ولكن في الحقيقة هي مجرد معتقدات متوارثة بقيت متداولة في هذا المجتمع كرواسب ثقافية شيعية عن غير قصد.

(1) - رضا بن النية: الموروث اللامادي الإسماعيلي في مجال كتامة الدعوة قاعدة إيكجان وأحوالها أنموذجًا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمّه لخضر، الوادي، الجزائر، 2023م، العدد03، ص:530.

(2) - أحمد زغب عمود الدخان ص 77.

## خلاصة:

تتجلى الرواسب الثقافية الشيعية في مجتمع وادي سوف بشكل واضح في الموروث الاجتماعي الشفاهي الاجتماعي كالعادات والتقاليد والطقوس والمعتقدات بشكل متفاوت قد يصل إلى درجة الغلو أحيانا، وسنوضح ذلك فيمايلي:

درجة الغلو في رواسب الموروث الاجتماعي من خلال آليات النقد الثقافي.		العدد الإجمالي	عدد النماذج المدروسة		الراسب الشيعي في الموروث الثقافي
التأثير العادي	التأثير للدرجة الغلو	08	عادي	غلو	العادات والتقاليد
%0.08	%0.1		01	01	
00	%0.16		00	02	الطقوس
00	%0.32		00	04	المعتقدات

يتضح من خلال هذا الجدول أنّ نسبة وجود الراسب الشيعي في الموروث الاجتماعي وتأثيره إلى درجة الغلو نسبة قليلة جدا في العادات والتقاليد بنسبة %0.1، أما الطقوس بنسبة %0.16، والمعتقدات بنسبة %0.32، أما الراسب الشيعي الذي تأثر به المجتمع بتأثير عادي، فنجدته في العادات والتقاليد بنسبة %0.08.

ومنه نستنتج أن العادات والتقاليد والطقوس والمعتقدات أثرت على الموروث الثقافي الاجتماعي بوادي سوف بشكل متفاوت قد يصل إلى درجة الغلو أحيانا، مما تولد عنها رواسب ثقافية شيعية، ولكن تبقى نسب ظهورها قليلة في الوسط السوفي والنسب التي أمامنا توضح ذلك.

## ثالثا - الراسب الشيعي في الموروث اللغوي.

يُعتبر الموروث اللغوي همزة وصل بين الماضي والحاضر، حيث ينقل لنا ما كان يتعامل به الأجداد من ألفاظ وعبارات وطرق تواصل شفاهي بينهم من هذا الموروث نذكر الأسماء والعبارات وما قد تحمله من صورة حول المجتمع وتكشف لنا حقائقه ومعتقداته:

## 1- الراسب الشيعي في الأسماء:

لكلّ منّا في هذه الحياة اسم ينادى به، لذا نجد الأب منذ بداية استقبال مولوده الجديد وهو يبحث على تسمية جميلة لابنه أو ابنته هذا في عصرنا الحالي، بينما في عصر الأجداد يكلف الجدّ بوضع اسم يرى بأنّه مناسب وذلك احتراماً وتقديراً وطاعة له، وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفًّا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾<sup>(1)</sup>

والمنتبّع المستمع لبعض التسميات المنتشرة سواء في المجتمع الجزائري أو مجتمع وادي سوف يجد أنّ لها عوامل تساهم في اختيار هذه الأسماء وهذا شيء معروف منذ القدم ومن هذه العوامل نذكر العامل الديني وعامل المناسبات والعامل العائلي أو القبلي.

ومن ثم نجد أن الأسماء المتداولة في منطقة عينة الدراسة معظمها انعكاس لهذه العوامل ومن بين هذه العوامل السالفة الذكر نجد العامل العائلي القبلي، والمنتبّع للأسماء في منطقة سوف يجد أنّ الأسماء السائدة هي الأسماء المتوارثة أبا عن جدّ وهذا راجع للاعتزاز بالأباء والأجداد وكذا دوام ذكرهم، وهذه دلالة نسقيّة صريحة .

أما ما أضره وأخفاه المخيال الجماعي يتمثل في العامل الديني، حيث برزت عدّة أسماء في الواجهة تلزمننا الاستفهام. لماذا هذه الأسماء بالذات لا تخلو الأسر السوفية منها؟.

ومن هذه الأسماء: علي، فاطمة، الحسن، الحسين، محمد وكذلك الألقاب لبعض العائلات حساني علالي، عليّة، بن علي وغيرهم، ومن قراءتنا لهذه الأسماء نجدها ذات مصدر واحد وهو آل البيت وهذا ظاهر الأمر، فنلاحظ أنّ العامل الديني هو المحدّد لهذه التسميات نعم فالمجتمع السوفي مجتمع مسلم فلا مانع أن نجد هذه الأسماء والألقاب فهي رموز دينية يعترّ ويفتخر بها لأنها من بيت النبوّة، أما ما أخفاه هذا العامل المحدّد لهذه الأسماء تحت عباءة الدين تعلّق المجتمع السوفي بهذه الشخصيات ليصل به إلى درجة الغلو لتتسيه باقي الرموز

(1)- سورة الإسراء: الآية: 23.

الدينية الأخرى كأسماء الله الحسنى والصحابه الكرام والخلفاء الراشدين، إلخ ومردّ هذا كلّ ما نفتته الدولة الفاطمية من سموم ربما لم يشف منها إلى يومنا هذا.

## 2- الراسب الشيعي في العبارات:

من العبارات التي استوقفتنا وهي ترددها علينا الموردة: «نَصْرُ الله وَالسَّيِّدِ عَلِيٍّ»<sup>(1)</sup> كانت تقول بعض النسوة والعجائز عند الشدة أو الكرب، فتطلب العون والنصر من الله سبحانه وتعالى بمعية السيد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- والعبارة المركبة من أربع كلمات، الله - السيد - علي - النصر، ومن خلال تفكيكنا للعبارة (الجملة) اتضح لنا أن بعض فئات المجتمع السوفي تعتقد بأن نصر الله لا يأتي إلاّ عن طريق علي - رضي الله عنه- هذا ممّا يفسره اقتران كلمة النصر بلفظة الله وعلي وقد أردف لفظة اليد لاسم علي اعترافاً منهم بسيادته وقيادته وحبهم له رضي الله عنه فكانوا يستحضرون روحه ويستدعونها عند الشدائد لمد يد العون فكانت العرب قديماً تذكر محبوبها عند الشدة والضيق.

وبهذا نفسر ما يفعله بعض أفراد المجتمع السوفي وهذا ظاهر القول، أي أنّ دلالاته النسقيّة ظاهرة من العبارات والتوسلات ليد علي، أمّا ما أضمرته العبارة للاعتقادات الدينية في المخيال الجماعي كان مفادها أن النصر والغلبة تكون لعلي - رضي الله عنه- وأتباعه وبث هذه الثقافة الشيعية من الأساطير التي نسجت حول شخصيته رضي الله عنه وصبغت بصبغة الدين، وعنونت بالمغازي ووسمت بكلمة "حلال" إن صحّ التعبير ليستهلكها، المخيال الجماعي دون أن يميز بين ما هو حقيقي واقعي وخيالي خرافي.

ومن العبارات أيضاً «عَيْشُهُ رَاجِلٌ»<sup>(2)</sup> يطغى على اللسان السوفي عدّة ألفاظ وعبارات تميّزها عن باقي اللهجات الأخرى، من بينها تصغير الأسماء وتحريفها وهذا راجع للاقتصاد اللغوي والذي يتماشى وطبيعة المنطقة، وعندما نسمع كلمة "حمه، عله، فاطنه" تتعرّف على قائلها مباشرة على أنه "سوفي" ومن هذه الكلمات "عيشه" كما ورد في العبارة المتكوّنة من ثنائية عيشة # راجل فظاهاها أنّ المجتمع السوفي يصف المرأة المنتسبة بالرجال في الأفعال أو اللباس أو المشية (...). بأنها رجل وهذه دلالة نسقيّة ظاهرة.

(1)-موردة: حليلة سالم.

(2)- عبارة مسموعة: من طرف المورد حمزة عباسي: 40 سنة، متعلم، يوم 15 مارس 2024م، على الساعة: 18:45 مساءً، الوادي.

أما ما أخفته وأضمرته هذه العبارة كان أكبر وأدهى وأمرّ، حيث يتلفظ اللسان السوفي ولا يكثر لهذا دون قصد، فلفظة-عيشة-هي تصغير لكلمة "عائشة" وهذا الأخير يرمز لأُمَّ المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- فهي زوجة النبي المحبوبة المبجلة، والتي لفق عنها الشيعة أقاويل واتهموها بحادثة الإفك التي برأها الله منها في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>(1)</sup>.

هذه الحادثة لم تختف من المخيال الشيعي، حيث كانت ولا تزال تغذيها الشيعة وتجدها في جميع مناسبتهم، فوصلت بعضها للمجتمع السوفي عبر المد الشيعي. تقول الموردة: «فيه شعرة السيد علي»<sup>(2)</sup> كثيرا ما نسمع الجدات يتلفظن بهذه العبارة السهلة التركيب في دلالتها النسقية الظاهرة، مما يفسر بساطة التكبير وعفويته عند أفراد المجتمع السوفي دون تكلف، هذا علي-رضي الله عنه- من أئمة المسلمين بلا منازع وبلا نقاش فهو جدير أن يضرب به المثل.

لكن هناك أنساق ثقافية مضمرة ومتسترة تحت عباءة العفوية يمكن استخراجها واستنباطها بعد تفكيك هذه العبارة واسقاط وحدتها على ما نسجته المخيلة الشعبية الشيعية في شخص علي-رضي الله عنه- فنقال هذه العبارة كدلالة على قوّة وشجاعة وحكمة (...). السيد علي، بالإضافة إلى توظيف "الشعرة" ويقصد بها الجزء من الكلّ، والشعرة تكون من الرأس طبعا، فهو في معتقدتهم أنّ علي-رضي الله عنه- رأس الإسلام، ليتأثر مخيال الفرد السوفي بهذه المعتقدات والخرافات فيوظفها في موروثه الشفاهي.

كما أنّ هناك عدة عبارات أخرى قد ذكرناها في السابق منها :

- الاستغاثة وطلب العون في أرجوزة العمل عيني على الطيبة يا السيد علي (...)

- ذكر مناقب ووصف للسيد علي في قول الشاعر :

- السيد علي قضايا لمحال

- علي باب العلم يقرأ كل السور.

(1)- سورة التوبة: الآية: 11.

(2)- عبارة مسموعة: من طرف الموردة شبل فاطمة: 90 سنة، أمية، يوم 14 مارس 2024م، على الساعة: 10:00 صباحا، الرياح، الوادي.

كل هذه العبارات تحمل في طياتها حبًا راسخًا لأهل البيت نابع من مشكاة النبوة وتعاليم الدين السمحة مع ما تتخلله من غلو وخرافات وأفكار دخيلة مصدرها ما تسرب من الدولة الفاطمية التي وصلت إلى منطقة المغرب العربي ليحتك بها المجتمع السوفي أو بعض أفرادها فأفسدت عليه هذا الحب العذري الصافي.

## خلاصة:

تتجلى الرّواسب النّقافة الشّيعية في مجتمع وادي سوف بشكل واضح في الموروث اللغوي الشّفاهي، كالأسماء والعبارات بشكل متفاوت قد يصل إلى درجة الغلو أحيانا، وسنوضح ذلك فيمايلي:

درجة الغلوّ في رواسب الموروث اللغوي من خلال آليات النّقد النّقافي.		العدد الإجمالي	العدد المدروسة		الرّاسب الشّيعي في الموروث النّقافي
التأثير العادي	التأثير للدرجة الغلوّ	10	عادي	غلو	
%0.05	00		05	00	الأسماء
%0.1	%0.4		01	04	العبارات

يتضح من خلال هذا الجدول أنّ نسبة وجود الرّاسب الشّيعي في الموروث اللغوي وتأثيره إلى درجة الغلوّ منعدم تماما في الأسماء، أما في العبارات بنسبة %0.4، أما الرّاسب الشّيعي الذي تأثر به المجتمع بتأثير عادي، فنجده في الأسماء بنسبة %0.05، والعبارات بنسبة %0.1

ومنه نستنتج أنّ المبادئ الشيعية أثرت على الموروث اللغوي النّقافي بمجتمع وادي سوف بشكل متفاوت قد يصل إلى درجة الغلوّ أحيانا، مما تولد عنه رواسب ثقافية شيعية، ومع ذلك تظهر تلك الرّواسب بشكل قليل جدا والنّسب المئوية توضح ذلك.

خاتمة

## خاتمة:

- وفي ختام رحلة هذا البحث، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تتعلق بخلفية الرواسب الشيعية بوادي سوف، ومن بين تلك الاستنتاجات نذكر مايلي:
- ✓ - الشيعة هم الأعوان والأنصار والجماعة الذين اتبعوا علي -رضى الله عنه- وقالوا بإمامته وأعلنوا وأسروا حبهم وولاهم له.
- ✓ - اختلف المؤرخون في تنشئة (الشيعة) على ثلاث فرق منهم من قال بدأت مع الرسالة المحمدية وآخرون قالوا أنت مع زمن الخليفة عثمان بن عفان وكان وراء هذا الأمر اليهود، أما البقية فذهبوا إلى الفتنة الكبرى بن علي ومعاوية -رضى الله عنهما-.
- ✓ - انقسم الشيعة إلى عدة طوائف لكل معتقداته وأساطيره التي تميز بها، ومن بين الفرق التي وصل تأثيرها لمنطقة عينة الدراسة هي الفرقة الإسماعلية.
- ✓ - الراسب الثقافي هو ما بقي من ثقافات دخيلة على مجتمعنا ترجمته السلوكات والأفعال والأقوال.
- ✓ - إن علاقة الراسب مع النسق علاقة مترابطة ومتكاملة فالراسب مع مرور الزمن يصبح نسقا.
- ✓ - للنقد الثقافي آليات متعددة وضعها الناقد عبد الله الغلامي والتي تم من خلالها كشف الرواسب الشيعية المتبقية في الموروث الشفاهي بوادي سوف.
- ✓ -الموقع الاستراتيجي لمنطقة سوف جعلها محل اهتمام عدة شعوب فتوافدت عليها أجناس عربية بربرية رومانية...وصل المد الشيعي إليها وآخرون نفوا ذلك كله، الباحث عمّار غرابسة والباحث عاشوري قمعون والباحثة حورية بابا، فهم يرون أن المد وصل إلى حدودها؛ أي اقليم الزّاب بسكرة الجريد بتونس... بيد أن الباحث علي غنابزية يرى العكس.
- ✓ -بالرغم من هذا الاختلاف في انضمام المنطقة (سوف) إلى الدولة الفاطمية إلا أننا نلاحظ تأثرها ببعض العادات والاعتقادات والثقافات، الوافدة إليها إما عن طريق الشعوب المجاورة لها والتي ثبت ولاؤها للدولة الفاطمية أو من خلال مرور بعض دعاة الشيعة غير تراثها إلى مناطق أخرى فتركوا بصماتهم أينما حلّوا، وذلك بأمر من قاداتهم لنشر فكرهم.
- ✓ -إن تأثير الشيعة تجلّى واتضح في بعض الرواسب الثقافية الشفوية بعد أن كشفت عنه الأنساق المضرة في النصوص المدروسة (كانت محل الدراسة).

✓ - بعد دراستنا لبعض النماذج من الشعر الشعبي السوفي الذي يحمل هذه الرواسب تبين أن جلّه (الشعر) نابع من رحاب الطرق الصوفية التي كانت تأمّ المنطقة في ذلك الوقت.

✓ - الموروث الشفاهي السوفي غني بالأغاني والأراجيز وغيرها تنقل لنا صورة لنمط العيش البسيط للأسرة السوفية فعمت البساطة لتصل إلى المعتقدات والثقافات والتفكير، فامتزجت معه أفكار ومعتقدات دخيلة دون قصد وبغفوية. وخاصة في حبّ آل البيت إلى درجة الغلو.

✓ - الحكايات الشعبية المتداولة بين فئات المجتمع السوفي والتي تحمل في طياتها فنّ السير والمغازي هي الباب والمنفذ الرئيسي الذي دخلت منه هذه الرواسب إلى المخيال الجماعي. وذلك لسهولة التنقل بين الشعوب ولا تمنعها حواجز فهي في الصدور فتحمل أفكارا وثقافات لا يمكن ضبطها لأنّ كل مخيال جماعي يزيد أو ينقص فيها حسب ما يطلبه ويراه مناسب له.

✓ - على الرّغم أنّ منطقة وادي سوف تزخر بكَمّ هائل من الألغاز إلا أنّنا تحصّلنا على لغز واحد يحتوي على راسب شيعي و مردّد ذلك هو التفكير البسيط والعفوي التعليمي للفرد السوفي.

✓ - تعدّد المثل في الموروث الشفاهي السوفي والذي ينبع من مشكاة الرسالة وحكم الإمام علي (رضى الله عنه) وهذا ما يفسّر أنّ المجتمع السوفي لا يخفي حبه الصافي لآل البيت (رضى الله عنهم) حسب تعاليم الدين الحنيف، عكس ما يحمله اللّغز من وظيفة الاضمار.

✓ - أمّا بالنسبة للرواسب الشيعية في الموروث الاجتماعي والذي تضمّن العادات والتقاليد التي كشفت الأنساق الدلالية عن وجودها كالقسم بأشخاص آل البيت والتّمسك بعادة "الحزام" التي لا يلبسها ذلك الحزام إلا طفل اسمه محمّد أو علي.

✓ - كما ولجنا إلى الطقوس والمعتقدات التي جسّدت فعلياً وجود الرواسب الشيعية وبشكل واضح والتي حملت أنساقاً مضمرة احتاجت إلى تفسير ليوضّح معناها منها رفاع لوكاس وعاشوراء وحزام لاله فاطمة ....

✓ - لتنترق في الجانب اللغوي إلى الأسماء والعبارات فالتسميات بالرموز الدينية وخاصة بأسماء آل البيت (رضى الله عنهم) تحمل بعداً دينياً محضاً، فالمجتمع السوفي يتخذ من هذه الأسماء أسماء لأبنائه، وذلك راجع لإجلاله وحبّه لهذه الشخصيات، كما نلمح استعماله لعبارات تحتوي على معتقدات شيعية ويتداولها في كلامه اليومي دون قصد.

فالموروث الشّفاهي لمنطقة وادي سوف صحيح يحتوي على رواسب شيعية والتي كشفت عنها الأنساق الدّالّية، ولكن ليس شيعيا، وهذا ما أكده العلامة محمد الغزالي حول الشعب الجزائري ككل فهو الشعب الوحيد الذي يمكن أن يقود الأمة إلى وحدة حقيقية فهو شعب يحب آل البيت وليس شيعيا ويوحد الله توحيدا خالصا.

وصفوة القول أردنا ببحثنا هذا أن ننير بصيرة أفراد مجتمعنا لوجود بعض رواسب شيعية والحذر منها هذا أولا، أما ثانيا أن يكون عملنا حلقة تتطلق منها البحوث والدّراسات أخرى مستقبلا، كدراسة تبحث في أعماق الموروث الشّفاهي حول ما خلفته الرّواسب الشّيعية خاصة المادية.

# ملاحق

- أولا - مدونة العينة المدروسة في الموروث الثقافي بوادي سوف.
- ثانيا - مدونة العينة المدروسة في الموروث الاجتماعي بوادي سوف.
- ثالثا - مدونة العينة المدروسة في الموروث اللغوي بوادي سوف.
- رابعا - صور توثيقية للطقوس المصاحبة للموروث الشفاهي.
- خامسا - متفرقات.

أولاً - مدونة العينة المدروسة في الموروث الثقافي بوادي سوف.

لقد تم جمع مدونة الدراسة من السنة لهجة مجتمع وادي سوف، ومحاولين ترتيبها وتصنيفها وفق أقسام مختلفة كمايلي:

1- الشعر الشعبي:

❖ الأبيات الأولى:

نَتَوَسَّلُ يَا حَنِيبِي \* \* \* \* \* لَكَ يَا هَلِ اللَّهُ  
بِجِبْرِيلِ الْأَمِينِ \* \* \* \* \* يَا تِي بُوْحِي اللَّهُ  
بِالرَّسُولِ مُحَمَّدٍ \* \* \* \* \* طه بِنُ عَبْدِ اللَّهِ  
بِعَلِي الْمَجَاهِدِ \* \* \* \* \* صَاحِبِ سَيْفِ اللَّهِ

❖ الأبيات الثانية:

صَلُّوا عَلَى سَمَحَ لَذَكَارِ \* \* \* \* \* طَاهِرِ الْمُخْتَارِ  
فِي مَدِينَتِهِ وَبَيْنَ يَنْزَارِ \* \* \* \* \* السَّيِّدِ عَلِيٍّ وَصَحَابَتِهِ  
وَالنَّاسِ تَنْتَصِرُ بَعْلَالِ \* \* \* \* \* قُضْقَاضِ لِمَحَالِ  
يَضْرِبُ عَلَى رُوسِ لِسْطَارِ \* \* \* \* \* الْعِدْيَانِ مِنْهُ مَكَابِي

❖ الأبيات الثالثة:

صَلُّوا يَا حَضَّارَ عَلَى سَيِّدِ لَمَّةِ \* \* \* \* \* أَبُو زَهْرَةَ الْمُخْتَارِ الرَّسُولِ الْمُسَمَّى  
صَلُّوا جُمَّلَةَ عَلَى بَدْرِ التَّمَامِ \* \* \* \* \* اللَّيِّ يَبْهَرُ نُورُهُ طَالَعِ كَمَا الشَّفَقِ

❖ أبيات الرابعة:

يَا عَلِيَّ بْنَ طَالِبٍ يَا شَمْعَةَ الظَّلَامِ \* \* \* \* \* اللَّهُمَّ يَرْضَى عَن فَارِسِ الْخَنْقِ

❖ الأبيات الخامسة:

رُزْتُ الْحُسَيْنِ بْنَ زُهْرَةَ \* \* \* \* \* بِنِ الصَّيِّدِ الدَّعَّاسِ  
بُنِ عَالِهِ هِشَامِ الْكَفْرَةِ \* \* \* \* \* رَبَابِ الْمِرَاسِ

❖ الأبيات السادسة:

نَادَيْتِ الْأَشْرَافُ وَأَوْلَادُ الزَّهْرَةِ \* \* \* \* \* وَعَلِيَّةُ حَيْدَرَ سَيِّدِهِمْ نَحْتَا جُ لِيئِهِ  
غَيْثُونِي بِرَجَالِكُمْ لِينَا نَصْرَهُ \* \* \* \* \* مِنْ عَدَانِي لِيكَ فِي الْعَامِقِ تَرْمِيهِ

❖ الأبيات السابعة:

رَانِي فِي لَمَحَان \* \* \* \* \* مَاذَا سَايَرَ فِي  
يَا نَجْلَ الْحُسَيْنِيَّة \* \* \* \* \* خَلَانِي مُهَانَ

❖ الأبيات الثامنة:

لَوْ كَانَ نَمَشُوا لَوْ عَنْ رَجَلِينَا \* \* \* \* \* نَكَافَحُوا لِيَهُودَ بِالسَّكِينِ  
كَانَ عِشْتُ حَرَمَ زِينَةَ \* \* \* \* \* وَكَانَ مَنَّتْ مُجَاهِدٌ مَعَ لَخْرِينِ  
تَمْنِيئْتَهُ عَلَّالٌ كُونَ يَجِينَا \* \* \* \* \* يَجْبَدُ أَلِيفَ هُنْدَ سَيْفَ بُوسِكِينِ

❖ الأبيات التاسعة:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ثَابِتٍ لِقَوْلِ \* \* \* حَايِزُ كُلِّ كَمَالٍ \* \* \* مُؤَلَى الْخَاتَمِ فِي الضِّيَا كَيْ نُورِ هِلَالِ

❖ الأبيات العاشرة:

تُجِي لِلجَنَّةِ الدَّائِمَةَ لُفِيهَا تُنْظَرُ \* \* \* لَأَصْرٍ وَلَا حَزٍ \* \* \* الجَنَّةِ دِيمَا سَاجِيَةً لَأَفِيهَا قِرْرُ

❖ الأبيات الحادي عشر:

الْجَنَّةُ لِلسَّادَاتِ بُوبَكَرٍ وَعَمْرٍ \* \* \* وَعُثْمَانُ رَادَ قَدْرٍ \* \* \* عَلَى بَابِ الْعَلَمِ يَقْرَأُ كُلُّ سُورِ  
الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَصْحَابِ لَصَلِّ الْحَرِ \* \* \* وَالسَّيِّدِ بُولَانَ \* \* \* الصَّحَابَةَ دَارَهُمْ جَنَّةَ رَضْوَانَ

2- الأغاني الشعبية:

❖ الأغنية الأولى:

أَوَّلُ بَدَايَةِ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ  
الْعَشْرَةَ لِصِحَابِ وَالسَّيِّدِ عَلِي  
عَيْنِي عَلَى الطَّيِّبَةِ يَا السَّيِّدِ عَلِي  
مَا دَامَ السَّمَشُ حَيَّةً يَا السَّيِّدِ عَلِي  
عَيْنِي عَلَى الخِيُوطِ  
مَا دَامَ السَّمَشُ فِي الْحَيْطِ  
عَيْنِي يَا السَّيِّدِ عَلِي عَلَى الْقَطَّاعَةِ  
مَا دَامَ السَّمَشُ فِي الْقَاعَةِ  
حَدَرَ يَا لَسِيُودُ نَعْمَلُكَ عَشَاكَ بِيَدِي

ملاحق رقم 02

وَلِخِلَالِهِ نَفَطَعَ لَكَ قَفَالَ  
غَيْرِ سُوقِي بَيْنَا اللَّهُ يَسْتَقِمُ حَالِكُ  
اللَّهُ يَنْحِي الشُّوكَ مِنْ قُدَامِكُ  
عَاوَنِي يَا السَّيِّدُ عَلِي  
رَانِي عَلَيْكَ نَعْنِي يَا السَّيِّدُ عَلِي

❖ الأغنية الثانية:

يَا شَكْوَهُ دَخَ دَخَ  
إِمْلِي الْمُنْصَبَ وَالْقَدَحَ  
يَا شَكْوَهُ لَا تَعَاصِي  
نَحْيِ الزُّبْدَةَ قَدْ رَأْسِي  
يَا شَكْوَهُ عَمَّتِي مَبَارَكَةٌ  
نَحْيِ زُبْدَةَ دَارِكَةٍ  
فَطَرُ مِنْكَ النَّبِيِّ  
والسيد علي  
وَتَعَشَّتْ لِآلِهِ فَاطِمَةَ

❖ الأغنية الثالثة:

هَذَا النَّهَارُ لِمُبَارَكٍ يَا مُسْلِمِينَ  
السَّيِّدِ عَلِي وَأَصْحَابِهِ لَفُوا زَائِرِينَ  
لِبَاسَهُ حَدَايِدُ وَحَوْلِي الْقَطِيسُ  
يَجْعَلُ فَرْحَكَ دَائِمًا يَا أُمَّ الْعَرِيسِ

❖ الأغنية الرابعة:

سَبَّأْتُ رَبِّي وَالصَّلَاةُ عَلَيَّ النَّبِيِّ  
مِنْ سَبَقِ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ يَا عَلِي  
سَبَقْنَاكَ وَمَا سَبَقْنَا حَدُّ مَعَاكَ  
هَآ يَا رَبِّي

ملاحق رقم 03

## ❖ الأغنية الخامسة:

نُدِيرُ لَوْلِدِي رَايَةَ وَرَغَارِيدُ مِنْ لَوْحَةٍ لِفَجَّازِ  
 يُجْبُونِي بَنَاتِ الدَّايَةِ اللَّيِّ عَنِّي بَعْدُنْ بِالذَّارِ  
 نُدِيرُ رَايَةَ وَشِنُوفُ وَصِغَارُ تَشَوُّفُ  
 نَعْنِي عَنْ وُلْدِي الْمُتَّحُوفِ يَا عَزِّي وَغَلَايَا  
 يَحْضُرُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ فِي عَيْنِ عَدَايَا  
 يُجْبُونِي بَنَاتِ الدَّايَةِ اللَّيِّ عَنِّي بَعْدُنْ بِالذَّارِ

## 3- الحكاية الشعبية:

## ❖ الحكاية الأولى: غزوة السيد علي لليهود.

تحدث هذه الحكاية عن الملك اليهودي الذي مرضت ابنته، وتم وصف علاجها بقتل أربعة من العرب، وبالفعل تم استدراجهم، وتم إرسال السيد علي-رضي الله عليه- من أجل انقاذهم، حيث يقول الراوي: « (...) أن السيد علي حلف يمين مانحس لقتال حتى يصير الدّم للركبة، وكان سيفه من الكون، وكذلك الفرس تاعه من الكون وماحبسش لقتال السيد علي حتى نزله ربي حمامة وقفت على الدّم يوصل الدّم لركبتها باش مايحنشش السيد علي هذك علاش نشوفو رجلين الحمامة حمراء (...).

## ❖ الحكاية الثانية: واد السيسبان.

تجري وقائع هذه القصة في أنّ ملكا اسمه "القطريق" وامرأة تدعى "حسنة" بنت الملك "ضرغام" كانت "حسنة" كثيرة الطلب للزواج لكنّها كانت ترفض كل من يتقدّم لطلب يدها، إلى أنّ تقدم لها الملك "القطريق" للزواج منها، فاشتترطت عليه رأس محمد -صلى الله عليه وسلم- وابن عمه علي-رضي الله عنه- كمهرا لها فقبل الشرط لينشر خبر هذا الاتفاق، فأمر محمد- صلى الله عليه وسلم- بمباغثة هذا الملك ومحاربتة في وادي السيسبان، وتدور رحى الحرب من شجاعات الملك وعلي-رضي الله عنه- ليردهم عاجزين بقوّته، وهروب الملك أمام علي-رضي الله عنه- وقتله واستسلام المرأة حسنة.

## ❖ الحكاية الثالثة: راس الحسين.

في قديم الزّمان كان الصّحابة عليهم السّلام، يلعبون بالكرة، وأثناء لعبهم داهمهم الكفار،

وتم قص رؤوسهم وأخذوا يلعبون بها وأثناء لعبهم بتلك الرؤوس للصحابه تم رمي رأس سيدنا الحسين- رضي الله عنه- بقدم أحد الكفار، فارتفع عاليا من العراق إلى مصر، فألتطم به أحد المارين الذي أخذ يناجيه سائلا من خلال هذه الأبيات:

يَا رَأْسَ بِنَادِمٍ \* \* \* \* \* بِاللَّهِ كَلَّمَنِي  
هَذَا وَطَنُكَ \* \* \* \* \* وَلَا جَيْتُ بَرَّانِي

بينما يرويها الحكواتي "قدور بوحباكة" بشكل محترف ومختلف نوع ما، إذ يحكي حكايته مع العزف على آلة الربابة لتأثير في جمهوره المستمع بطريقة معبرة ومؤثرة، إذ يسرد حكايته بأنه تم قتل سيدنا الحسين- رضي الله عنه- وقطع رأسه بطلب من سيدنا الصحابي الجليل يزيد ابن معاوية، بينما القتلة في طريقهم لأخذه له، إذ كان رأسه يشع بنوره يضيئ لهم المكان وطريق العبور، ومن ثم التقوا بأحدهم ويعتقد أنه ملاك منزل من السماء، فقال لهم: أعطيني إياه حتى ينير طريقي فأخذه منهم، ثم أخذ يغسله من الدّم ويخر له ووضع له الكافور في فمه وأخذ يقبله حتى نطق وبدأ يسأله من أنت وما حكايتك ولماذا تم قتلك ووو، و كان رأس سيدنا الحسين- رضي الله عنه- يجيبه على كل تلك الأسئلة، ثم طلب منه الشهادة ونطقها وبشره، بأنه سيتزوج بحورية من الجنة هو وأبنائه (...).

#### ❖ الحكاية الرابعة: غزوة الأندروس.

تحكي هذه الحكاية قصة ملك للكفار على رأسه تعويذة سحرية من سيدنا سليمان وقد حصل عليها، بينما كان يصطاد السمك، فكان كلما حملها خاف الناس وهربوا منه، وهكذا نصب نفسه ملكا عليهم، ولما علم بوجود النبي- صلى الله عليه وسلم- طلبه للقتال. لكن النبي جعل أبا بكر الصديق رئيسا للمفرزة التي خرجت لقتاله، فقتل منهم مئتين من الصحابة، حيث توضحاً أبو بكر ليخرج للقتال، نزل جبريل على الرسول- صلى الله عليه وسلم- ناقلًا عن المولى عزّ وجلّ أمرا بأن يرسل علي بن أبي طالب ليقاتله بنفسه، فقاتله علي لمدة ثلاثة أيام فلم يغلب أي منهم على عدوه، وأخيرا حدثت المعجزة ونزل عقاب من السماء ورفع الحرز؛ أي التعويذة التي كان الرجل يحملها على رأسه، فأصبح خائفا مذعورا ولحق به علي فقتله.

#### ❖ الحكاية الخامسة: غزوة عبد ابن سلامة.

ملاحق رقم 05

تحكي هذه الحكاية أن ملكا اسمه عبد الله بن سلامة كان كافرا طاغية ومتمردا لم يرزق بالأولاد، ويستمر الحكواتي في سرده ليحكي عن أصحاب النبي الثلاثة الذين تخلفوا عن الجهاد في غزوة تبوك فعاتبهم وهجرهم إلى أن تمت تبرأتهم من الله تعالى، بينما هم كانوا محجوزين عند الملك الكافر وأمر بقتلهم ليتدخل أحد جنوده وكان يكتم إيمانه لينجيهم من قبضته (...). وأرشدهم لطريق النجاة بدعاء الله أن يرزق الملك بمولود، ولكن الدعاء كان في صالح المؤمنين ونصرتهم بأن يرزق الملك مولودا يخدم أمة محمد. ورزق الملك بمولود لكنه كان غير طبيعي إذ له أسنان وأضراس كلما أرادت أمه إرضاعه عضها فكانوا يأتون له بالنساء لترضعه فكان يعضهن، فقالوا للملك أنجبت سامة للبلاد، فقال هذه دعوة العرب لا يأتي منها خير، فأمر برميها في الجبل لتحضنه لبوة، حتى أصبح ذو بنية قوية شديدة ليطرد على كل من يقابله فوصل الخبر إلى الملك على أنه توجد حية تسكن الجبل فعرض مصالحتها وأن يتعرف عليها بعد أن دخل البلاد فوجده ابنه الذي رماه، فنسب الملك سبب هجرانه له ورميه إلى زعيم العرب النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فعزم هذا الولد محاربة وقتال النبي الله -صلى الله عليه وسلم- وخرج له بجيش قوامه خمسين ألف فارس، فأمر النبي بالجهاد فلم يجد غير ألفي فارس ليلتقي الجمعان يتقدم السيد علي -رضي الله عنه- جيش المسلمين فيقتل كل من خرج إليه من الكفار، وينادي هل من مبارز يا مشركين، هل من مبارز يمانفقين، فخرج الأسد-ابن الملك الطاغية- من جهة الأعداء يبارزه واحتدمت الحرب بينهما فانتصر السيد علي -رضي الله عنه- عليه وألقاه صريعا بين يدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

#### ❖ الحكاية السادسة: عمرو بن أمية الضمري.

تدور أحداث هذه الحكاية حول رجلا يدعى عمر ابن أمية الضمري كان ملكا في مكة حيث استلف من رجل مالا وأبى أن يرجعه له ظلما، فأصبح هذا الرجل هائما على وجهه في مكة يبحث عن من يرجع له حقه من هذا الظالم "عمر"، فيقف عند صنابير قريش فأبوا المساعدة، ولكن أشاروا عليه بأن يذهب إلى محمد -صلى الله عليه وسلم- استهزاء بالنبي، ليسترد النبي حقه من عمر، فأمسى عمر أضحوكة أمام صنابير قريش لضعفه أمام محمد -صلى الله عليه وسلم-، فكان هذا التهكم والسخرية تحريضا له على مقابلة النبي بالمبارزة

(...)، فتقدم له علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لبيارزه (...) أنا عليّ عمار القبور الخالية، أنا مهذّم اللذات (...) فيتقابلا لتظهر قوّة عليّ الخارقة وكيف يطوي الحديد بيديه ليهزم عمر ويفر هاربا من مكة (...).

#### 4- الألباز الشّعبية:

عَلَى اللَّيِّ هِلَالَ الْحَيَّانِ      حَارُوا فِيهِ النَّاسُ الْفَاهِمِينَ  
لَا دَرَوُهُ فِي السَّمَاءِ مَتَّحِبِي      وَلَا فِي الْجِبَالِ الْعَالِينَ

#### 5- الأمثال الشّعبية:

##### ❖ المثل الأول:

«أَعْطَيْتَنِي لِسَانَكَ مَارِدَتْ إِحْسَانُكَ»      «تَكَلَّمُوا تُعْرِفُوا، فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ»

##### ❖ المثل الثاني:

إِلَى يَلْعَبُ مَايُنْغِرُشْ      «من وضع نفسه مواضع التّهمة، فلا يلومنّ من أساء به الظنّ»

##### ❖ المثل الثالث:

«إِلَى تَخَافُ مِنْهُ أَهْرَبْلَهُ»      «إذا هبت أمرا، ففَعَّ فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه»

ثانيا - مدونة العيّنة المدروسة في الموروث الاجتماعي بوادي سوف.

#### 1- العادات والتقاليد:

##### ❖ أولا: القسم:

وراس أولادي، وراس بايا، وراس أمي، وحقّ النّبّيّ كان قلتي، (...) وحقّ لاله فاطمة.

##### ❖ ثانيا: حزام العروس:

مُحَمَّدُ (مُحَمَّد) وَعَلِي  
صَلَّى اللهُ عَلَى النَّبِيِّ  
مُحَمَّدٍ وَعَلِي  
و شَمْسُ مَوَاتِيهِ الْحَمِيلِ  
وَصَلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلِي  
رَاسُ الْقَوْلِ عَلَى مُحَمَّدٍ

2- الطقوس:

❖ أولاً: أرفع لوكاس:

يَارَبِّي عَن هَذِي النَّاسِ .... أَزْفَعُ لَوَكَاسِ

3- المعتقدات:

❖ أولاً: طائر السنونو: «سلمي على فاطمة بنت النبي وقولي لها تشديلي بلاصة في

الجنة معاك».

❖ ثانياً: حزام لالة فاطمة: «نَبْدَأُ بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ حَزَامُ لَالَهُ فَاطِمَهُ

شَفْنَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ نَلْقَاهُ».

❖ ثالثاً-العلاج الشعبي بالمعتقدات:

جَانَا بِالنَّبِيِّ \* \* \* \* \* تَنْتَحَى لَهُ كُلُّ أَذِيهِ  
وَلِحِينَا زَايِرُ \* \* \* \* \* اِيْرُوْحُ نَايِرُ  
لِجَانَا بِنِيَّةِ \* \* \* \* \* يَنْرُوْحُ بِيهَا  
بِجَاهِ فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا \* \* \* \* \* وَمَكَّةَ وَمَنْ صَلَّى فِيهَا

❖ رابعاً: الخمسة:

خَمْسَةٌ فِي عَيْنِيكَ  
وَحَمْسَةٌ وَحَمِيسٌ فِي عَيْنِ بَلِيْسٍ  
عَيْنِ الْحَسُوْدُ فِيهَا عُوْدُ  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ  
حَوْتُهُ تَمْشِي وَحَوْتُهُ تَجِي  
يَا لِمُطَهَّرِ زَوْجِ أَوْلَادِ  
حَمَةٌ فِي عِيُوْدُ

ثالثاً - مدونة العيئة المدروسة في الموروث اللغوي بوادي سوف.

1- الأسماء: علي، فاطمة، الحسن، الحسين، محمد، حساني علالي، عليّة، بن علي.

2- العبارات: «نَصْرُ اللَّهِ وَالسَّيِّدِ عَلِيٍّ»، عَيْشَةُ رَاجِلٌ، فِيهِ شَعْرَةُ السَّيِّدِ عَلِيٍّ، عَيْنِي عَلَى الطَّيِّبَةِ

يَا السَّيِّدِ عَلِيٍّ (...)، السَّيِّدِ عَلِيٍّ قَضَاضٌ لِمَحَالٍ، عَلِيٌّ بَابِ الْعِلْمِ يَقْرَأُ كُلَّ السُّورِ.

ملاحق رقم 08

رابعاً- صور توثيقية للطقوس المصاحبة للموروث الشفاهي.  
أولاً : صورة الشكوة.



ثانياً : صورة المنسج.



ملاحق رقم 09

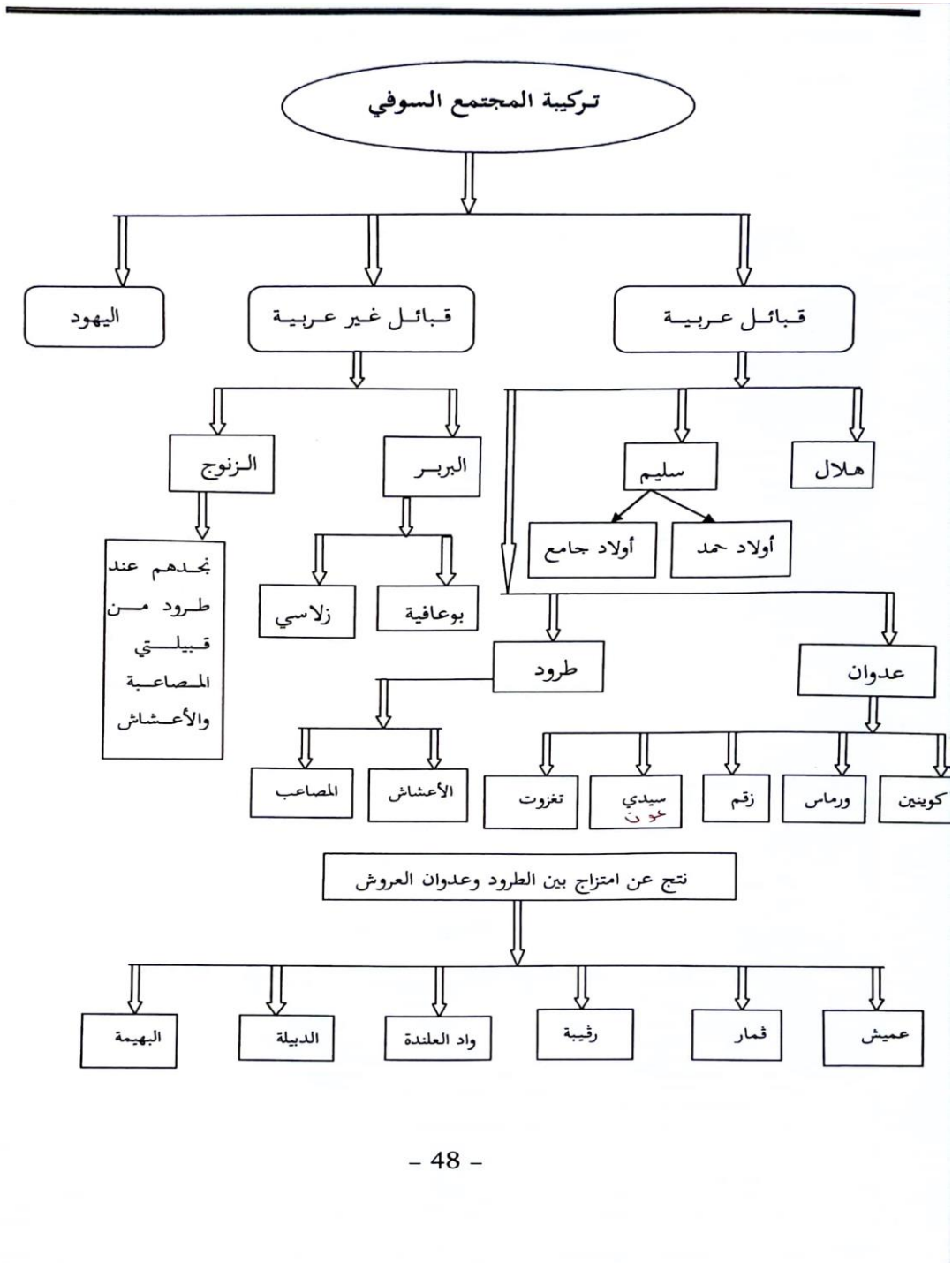
ثالثا : صورة طائر السنونو.



رابعا: صورة الخمسة.



ملاحق رقم 10



## ملاحق رقم 11

(1) - مباركة عماري: الظواهر الصوتية في لهجة منطقة وادي سوف دراسة وصفية تحليلية-، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل، الجزائر، 2016م، 48.

# قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش.

أولاً- قائمة المصادر والمراجع العربية:

- 1- إبراهيم الموسوي الزنجاني: عقائد الإمامية الإثني عشرية، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط3، 1973م.
- 2- إبراهيم محمد السّاسي العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تح: الجيلالي بن إبراهيم العوامر، منشورات ثالثة، الأبيار، الجزائر، (دط)، 2007 م.
- 3- أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين و اختلاف المصلين، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، (دط)، 1990م، ج:1.
- 4- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، (دط)، (دس).
- 5- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم أبي بكر أحمد الشهرستاني: الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعو، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 1993م.
- 6- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، (دط)، (دس)، مج:15.
- 7- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم، مكتبة العلوم والحكمة، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 1964م.
- 8- أبو عبد الله محمد بن إسماعيلين إبراهيم الجعفي البخاري: صحيح البخاري، جمعية البشري الخيرية، باكستان، (دط)، 2016م.
- 9- أحمد بن الطاهر منصوري: الدرّ المرصوف في تاريخ سوف، دار الهدى، الوادي، (دط)، 1988م، ج7.
- 10- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 1981م.
- 11- أحمد زغب : محاضرات في الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2008م.

- 12- \_\_\_\_\_: أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، إصدار دار الثقافة، الوادي، ط1، م2008، ج1، ج2.
- 13- \_\_\_\_\_: الأرجوزة النسوية، المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2018م.
- 14- \_\_\_\_\_: العازف بالريابة، مطبعة الرمال، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م.
- 15- \_\_\_\_\_: الفولكلور المنهج، النظرية، التطبيق، دار هومة للنشر والتوزيع، ط1، 2015م.
- 16- \_\_\_\_\_: أنطولوجيا الشعر الشعبي في سوف، دار المثقف، الجزائر، ط1، 2020م.
- 17- \_\_\_\_\_: ديوان إبراهيم بن سميحة، مطبعة دركي، الوادي، الجزائر، (دط)، 2004م.
- 18- \_\_\_\_\_: عمود الدخان، رواسب الآخر في ثقافتنا الشعبية، إصدار دار الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط1، ط2، 2015م.
- 19- \_\_\_\_\_: لهجة وادي سوف دراسة لسانية في ضوء علم الدلالة الحديث، مطبعة مزوار للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م.
- 20- \_\_\_\_\_: مبادئ الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)، مطبعة سخري للنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م.
- 21- آرثر إيزابجر: النقد الثقافي "تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية"، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويس، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.
- 22- إيكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، تر: محمد جوهر وحسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، (دت).
- 23- تراث المطبعة الكاثوليكية: المنجد في اللغة والأعلام: المكتبة الشرقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط31، 1991م.
- 24- التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر، (دط)، 1983م.
- 25- ثريا التجاني: دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري وادي سوف نموذجا، دار هومه، الجزائر، (دط)، (دس).

- 26- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء الراشدين، تح: محمد غسان نصوح عرقول الحسيني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط3، 2013 م.
- 27- جمال محمد التواصر: المسرح العربي بين مناهج التراث والقضايا المعاصرة، دار الحامد للنشر، ط1، الأردن، 2014.
- 28- جميل الحمدوي: الأنساق الأدبية والثقافية بين الثبات والتحول، دار الريف الإلكتروني للنشر، المملكة المغربية، ط1 2016م.
- 29- خالد حامد: مدخل إلى علم الاجتماع، دار جسر، الجزائر، ط2، 2012م.
- 30- خليفة فعيد: تفعيل الثقافة الشعبية في التنمية المستدامة نموذج وادي سوف، دار سامي، الوادي، ط1، 2022م.
- 31- رشيد سلطاني: تاريخ سوف النشأة- التكوين- التطور، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2016م.
- 32- صلاح قصوة: تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، (دط)، 2007م.
- 33- ضياء الدين كاشف: الشيعة (شاهدين على أنفسهم)، (د د ن)، (دب)، (دط)، (دس).
- 34- طارق بوحالة: أسس النقد الثقافي وتطبيقاته في النقد المعاصر، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2021م.
- 35- عاشوري فمعون: الشعر الصوفي في بلد سوف، دار الثقافة، الوادي، الجزائر، ط1، 2015م.
- 36- عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة دراة ميدانية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ط1، 1986م.
- 37- عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، اعتنى به: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.
- 38- عبد الرسول زين الدين: لا سيف إلا ذو الفقار، دار المتقنين للنشر، لبنان، (دط)، (دس).

- 39- عبد العزيز خواجه: أساسيات في علم الاجتماع، دار نزهة الألباب، غرداية، الجزائر، (دط)، 2012م.
- 40- عبد الله الغدامي: النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م.
- 41- عبد الله فياض: تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، مطبعة أسعد، بغداد، العراق، ط1، 1990م.
- 42- عبد النور جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.
- 43- علي عناد: من روائع الشاعر الشعبي علي عناد، تح: بن علي محمد الصالح، إصدارات دار الثقافة لولاية الوادي، الجزائر، ط1، 2008م.
- 44- علي غنابزية: مجتمع وادي سوف منذ فجر التاريخ إلى أواخر العصور الوسطى، مطبعة سامي، الوادي، الجزائر، ط1، 2023م.
- 45- علي محمد الصلابي: الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ج1.
- 46- عمار عموره ونبيل دادوة: الجزائر بوابة التاريخ - الجزائر عامة- ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2009م.
- 47- عمر القرماوي: الإسلام بين الشيعة والسنة، مكتبة الأمان، القاهرة، مصر، ط1، 2005م.
- 48- عون مكاوي وآخرون: هجرة سكان سوف إلى الجزائر العاصمة (1900م-1962م)، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2014م.
- 49- فوزي العنتيل: الفلكلور ما هو؟ دراسات في التراث الشعبي، دار المعارف، للنشر والتوزيع، مصر، (دط)، 1995م.
- 50- كريم زكي حسام الدين: اللغة والثقافة دراسة أنثولوجية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية، (د.د.ن)، (دب)، (دط)، (دس).
- 51- مجدي فتحي السيد: سيرة النبي لأبي محمد عبد الملك بن هشام، دار الصحابة للتراث، مصر ط1، 1995م.
- 52- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4

- ، 2004 م.
- 53- محمد الحسين آل كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها- مقارنة مع المذاهب الأربعة-، تح: محمد جعفر شمس الدين، مكتبة اعتماد الكاظمي للنشر، إيران، ط1، 2006م.
- 54- محمد الصالح بن علي: الألباز الشعبية بوادي سوف، مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط1، 2012م.
- 55- محمد الصالح بن علي: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، مطبعة سخري، الوادي، الجزائر، ط1، 2012م.
- 56- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي: مختار الصحاح، تح: إبراهيم زهوة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (دط)، 2005م.
- 57- محمد بن عمر العدواني: تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، (د د ن)، لبنان، (دط)، 1966م.
- 58- محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الفاطمي، منشأة المعارف، مصر، (دط)، (دس).
- 59- محمد سعيدي: الأدب الشّعبى بين النّظرية والتّطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1998م.
- 60- محمد عابد الجابري: التّراث والحداثة، المركز الثقافي، الدّار البيضاء للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (دت)، (دط)، 1992م.
- 61- محمد عيلان: معالم نحوية وأسلوبية في الأمثال الشعبية الجزائرية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، ط1، 2013م.
- 62- محمد مرتضى الحسيني الزويدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: محمود محمد الطناحي، دار الهداية، (دب)، ط2، (دس)، ج: 33.
- 63- محمد مفتاح: النّص من القراءة إلى التّظهير، شركة المدارس للنشر والتوزيع والطباعة، الرباط، المغرب، ط1، 1999م.
- 64- محمود مفلح البكر: مدخل البحث الميداني في التّراث الشّعبى، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (دط)، 2009م.

65- محي الدين عبد الحميد ومحمد بن عبد اللطيف السبكي: المختار من الصحاح اللّغة، الدّار النّمودجيّة، بيروت، لبنان، ط5، 1999م.

66- مسعود جعكور: حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2012م.

67- معمر داود: مدخل إلى علم الاجتماع، دار طليطلة، الجزائر، ط1، 2010م.

68- ناصر بن عبد الله بن علي الفقاري: أصول مذهب الشيعة الامامية الاثني عشرية- عرض ونقد-جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، السعودية، ط2، 1994م، مج1.

69- نسرین عطية: حضور الأنساق الثقافيّة في الرواية الجزائرية، روايات بشير مفتي أنموذجا، دار المثقف للنشر، باتنة، الجزائر، ط1، 2022م.

70- نصيرة علاك: محاضرات في النّقد الثقافي، دار ميم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2023م.

71- يوسف بيزيد: الموروث الشعبي قضايا الوطن، مطبعة مزوار، الوادي، الجزائر، ط1، 2006م.

72- يوسف عليّات: النّقد النّسقي، تمثيلات النّسق في الشّعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2015م.

#### ثانيا- الرسائل الجامعية:

01- عثمان زقب: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف(1918م-1947م) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير، جامعة باتنة، الجزائر، 2006م.

02- كمال بن عمر: الألغاز الشعبيّة في منطقة وادي سوف، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007م.

03- مباركة عماري: الظواهر الصوتية في لهجة منطقة وادي سوف\_دراسة وصفية تحليلية-، رسالة ماجستير، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، الجزائر، 2016م.

#### ثالثا- الدوريات:

1- أحمد محمد غلاب الفنجري: الرّواسب النّقافية وعلاقتها بالنّفكك الأسري بالصعيد مصر" دراسة ميدانية تحليلية في إحدى القرى قرب محافظة سوهاج"، المجلة المصرية للعلوم

- الاجتماعية والسلوكية، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر، العدد 02، 2022م.
- 2- رضا بن النية: الموروث اللامادي الإسماعيلي في مجال كتامة الدعوة قاعدة إيكجان وأحوازها أنموذجاً، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة حمّه لخضر، الوادي، الجزائر، 2023م، العدد: 03.
- 3- فاضل عبد العباس محمد: أثر الرّواسب التّقافية السيئة(العادات والتقاليد) ودور المرجعية الدّينية للحدّ من انتشارها المجتمع العراقي أنموذجاً، مجلة مركز دراسات الكوفة، العراق، العدد: 63، 2021م، مج: 02.
- 4- فاطمة الزهراء بوديسة: الفضاء التّقافي والموروث الشّفوي- مقارنة أنثروبولوجية- مجلة التّراث، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة جلفة، الجزائر، العدد: 26، 2017م.
- 5- مراد إسماعيل و إلياس بطرس: دور البعد التاريخي للتّراث المادي في تنمية القطاع السياسي في سوريا، مجلة جامعة البعث، حمص، سوريا، العدد: 20، 2020م.
- 6- يحي حاجي ونادية قجال نادية: التّراث الثقافي المادي واللامادي ودوره الأساسي في بعث السياحة الصحراوية، مجلة جماليات، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، العدد: 05، 2018م، مج: 01.

#### ثالثاً- التسجيلات الصوتية:

- 01- حليلة سالم: حي التّجار، الوادي.
- 02- حمزة عباسي: ورماس، الوادي.
- 03- خديجة عماري: حي الجدلة، الوادي.
- 04- الزهرة تواتي: الأصنام، الوادي.
- 05- الزهرة شيباني: العقلة، الوادي.
- 06- الضاوية. ش: حي التّجار، الوادي.
- 07- العطرة الأشرف: كونيين، الوادي.
- 08- العيد عماري: حي الأصنام، الوادي.
- 09- فاطمة شبل: الرياح، الوادي.
- 10- محمد عبد ربه: مواليد 1925م، أمي، صحراء العقلة ، وادي سوف.

#### رابعاً - الاتصالات واللقاءات:

- 1- أحمد زغب: أستاذ محاضر باحث متخصص في الأدب الشعبي متقاعد.
- 2- حورية بابا: أستاذة باحثة متخصصة في التاريخ.
- 3- عاشوري فمعون: أستاذ محاضر باحث متخصص في التاريخ متقاعد.
- 4- علي غنابزية: أستاذ محاضر باحث متخصص في التاريخ.
- 5- عمّار غرايسه: أستاذ محاضر باحث متخصص في التاريخ.

#### خامساً - المواقع الإلكترونية:

- 1- الموقع الإلكتروني: <https://www.youtube.com/watch?v> ، الخميس 2024/05/16.
- 2- الموقع الإلكتروني: معصومة بوياء، الفكر الشيعي وتجلياته في الأدب والشعر العراقي والعربي، جامعة آزاد الإسلامية في كرج، إيران، 2024/05/22، 09:30 ليلا، <https://www.diwanalarab.com>.
- 3- الإمام ابن باز: رياض الصالحين، من باب التحريم، ج 2، binbaz sa.org.
- 4- قدور بوحباكه: دار الثقافة الأمين العمودي، الوادي، الجزائر، 6 ماي 2022م، <https://www.facebook.com/watch/?v>
- 5- مركز الأبحاث العقائدية، أصول العقائد عند الشيعة الإمامية، 18 ربيع الأول 1421هـ، <https://aqaed.net/qa/>
- 6- الموقع الإلكتروني: إنسانيات، <https://www.insaniyat.crasc.dz>
- 7- الموقع الإلكتروني: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، خالد بن الوليد، الجمعة 2024/05/24م. <https://ar.wikipedia.org/wiki>
- 8- الموقع الإلكتروني: Geminirlz ، <https://www.google.com/> ، 2024/04/02.

الفهرس

رقم الصفحة	فهرس المحتويات
	الإهداء.....
	شكر وعرفان.....
أ- ج	مقدمة.....
29 - 11	المدخل: لمحة تاريخية للتأثير الشّعبى بوادى سوف .....
12	تمهيد.....
14-13	أولاً- تعريف الشّيعه.....
17-15	ثانياً- نشأة التّشيع.....
19-18	ثالثاً- الفرق الشّيعيه.....
21-20	رابعاً- مبادئ الشّيعه.....
28-22	خامساً- مظاهر التأثير الشّيعى بوادى سوف.....
29	خلاصه:.....
50-30	الفصل الأول: تحديدهات نظريه للمصطلحات والمفاهيم الأساسيه.....
31	تمهيد.....
35-32	أولاً- مفهوم الرّاسب الثقافى.....
41-36	ثانياً- النّسق وعلاقته بالرّاسب فى المجال الثقافى.....
46 - 42	ثالثاً- الموروث الشّفاهى.....
49-47	رابعاً- النّقد الثقافى.....
50	خلاصه.....
96 - 51	الفصل الثّانى- تجليات الرّاسب الشّيعى فى الموروث الشّفاهى بوادى سوف
52	تمهيد-.....
78 - 53	أولاً- الرّاسب الشّيعى فى الموروث الثقافى .....
79	خلاصه.....
90 - 80	ثانياً- الرّاسب الشّيعى فى الموروث الاجتماعى.....

---

91	..... خلاصة
95-92	..... ثالثا- الراسب الشيعي في الموروث اللغوي
96	..... خلاصة
100 -97	خاتمة
112-101	..... ملاحق
121-113	قائمة المصادر والمراجع
124-122	الفهرس
	ملخص البحث

---

## ملخص البحث

تُعتبر منطقة وادي سوف منطقة حاضنة للكثير من الثقافات حيث تأثرت بهذه الأخيرة لسبب من الأسباب سواء أكان السبب دينياً أو جغرافياً أو اجتماعياً أو تاريخياً... ومن هذه الثقافات الثقافة الشيعية التي بقيت راسبة في المخيلة الأوساط الشعبية، لتظهر وبشكل جلي في الموروث الشعبي عامة والموروث الشفاهي خاصة، كالشعر والأغاني والحكايات والألغاز والخطابات اليومية وغيرها. فهذه كلها نصوص تحمل في طياتها أنساقا دلالية بشكل صريح ظاهر أو مضمّر.

ومن ثم حاولنا في دراستنا هذه إظهار وتوضيح الرواسب الشيعية في الموروث الشفاهي بمنطقة وادي سوف التي تأثرت بالمعتقد الشيعي في بعض الأحيان لدرجة الغلو الراجع وبشكل أساسي لحبهم وتعلقهم بآل البيت.

### Research Summary:

The Wadi Suf region is considered an incubator for many cultures, as they were influenced by the latter for a number of reasons, whether the reason was religious, geographical, social, or historical... Among these cultures is the Shiite culture that remained embedded in the imagination of popular circles, to appear clearly in the popular heritage in general and the inherited Oral in particular, such as poetry, songs, stories, riddles, daily speeches, etc. These are all texts that carry within them semantic patterns in an explicit or implicit manner.

Then, in this study, we tried to show and clarify the Shiite deposits in the oral heritage of the Wadi Suf region, which were influenced by the Shiite belief at times to the point of extremism, mainly due to their love and attachment to the Prophet's family.